هوامش على كتاب

من الذي انحرف؟!

نظرة في واقع خلافات تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية

كتبه

أبو وضحى البحريني

حفظه الله



هوامش على كتاب
(من الذي انحرف؟!)

كتبه

أبو وضحى البحريني

حفظه الله

الطبعة الثانية

فهرس المحتويات

✵ ✵ ✵

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بعد تأليفي لكتاب (من الذي انحرف؟!) بسنة أو نحوها، بقي هنالك إشكالات أخرى إضافية لواقع الصراع الدائر بين تنظيم الدولة وتنظيم القاعدة، صراع يتمثل في تحديد الدخيل من الأصيل في التيار الجهادي؟ ومن ثبت ومن انحرف؟!

والشُبهات التي أُلقيت في ذلك كثيرة.

هذا الإشكال أفرز نوعاً آخراً تمثل في التعصب التنظيمي سواء للمنتسبين إلى التنظيم أو المناصرين له، فتجد أن الكثير منهم لم يكلف أحدهم نفسه بأن يبحث ويتقصى ويقارن، بل أصبح يُردد شعارات يلقنها إياها أمير التنظيم أو المتحدث باسمه أو الشرعي في التنظيم!

وخطورة هذا الأمر أنك تكاد أن تجزم أن هؤلاء المتعصبين يحبون أن يروا خصومهم يكفرون ويرتدون فعلاً من أجل أن يثبتوا أنهم كانوا على حق!

ومن أجل هذه الأمنية ترى أنهم يتهاونون في تقرير العبارات بناءً على بعض الأمور المتحملة أو الواردة في الصحف والمجلات ويتسرعون في بناء الأحكام عليها! وكل هذا من أجل نزع الشرعية عن غيرهم وإثباتها لهم!

وكانت لهم مندوحة لما كان تنظيمهم مسيطراً وله الصولة والجولة، وما إن انقلب الحال وتبدلت الأحوال، إذ بتنظيمهم يقع في الكثير من الأمور التي أنكرها على غيره! وتصبح هذه الأمور حالاً له حراماً على غيره!

وهذه نهاية المزاودة! فكلما رفعت السقف عالياً كلما أُحرجت أكثر! وكلما أعذرت غيرك عذرك الآخرون!

فالخلاصة التي ارتأيتها: هي أن تنظيم الدولة ومنهجه لا يمكن أن يكون امتداداً للتيار الجهادي، وإن حُسب ضمناً عليها – وقد تجد البعض ينتقد تنظيم الدولة ولكن يوجه خطابه إلى التيار الجهادي ككل مثل أبو أيمن الحموي في كتابه: أليس فيكم رجلا رشيد؟! –، وكما قال الأخ الفاضل: أبو لمى: (لا أستطيع أن أتصور شخصاً مؤيداً للدولة ومحباً للمشايخ الآخرين!)؛ لأن هذا تناقضٌ فج! فمن أحب الدولة والتزم منهجها فلن يرى غيرها! فضلاً أن يحبه ويؤيده!

والبعض تشوشت مصادر التلقي إليه، فكل مثلبة تنسب إلى الدولة لا يصدقها؛ لأن نقلة الأخبار يكذبون ويريدون تشويه صورتها! ولن يتقين هذا الصنف من الناس بحقيقة هذه الجماعة حتى تأتي بلاده وتنقطع الواسطة بينه وبينها، فحينها سيرى رأي العين بلا حاجب!

وحول هذا البحث؛ فقد تجمعت لدي بعض الشبهات والتي أرسلها إلي أحدهم وقد كان مغيباً عن الواقع بسبب السجن، فكتبتها بالإنجليزية أولاً، وها أنا الآن أنشرها بالعربية لتتسع رقعة الفائدة.

هذا والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



السؤال: ما حكم الجيش الحر؟ وما حكم الجماعات التي تقاتل معه ضد الدولة الإسلامية؟

الجواب: أولاً: لا يوجد هنالك تنظيم واحد اسمه جيش حر، يقول أبو مُحَّد الجولاني: (أولاً: نحن نعرف الواقع كما تعرفون لا يوجد شيء اسمه جيس سوري حر، هي مجموعة فصائل تلتقي في اسم، ولا أحد له ارتباط تنظيمي مع الآخر، ليس هو جيش وليس هو تنظيم، إنما هو شعار واسم صار بين الناس والناس مشت عليه)[1].

فتوجد العديد من الفصائل التي يُطلق عليها الإعلام أو الآخرين اسم (الجيش الحر)، رغم أن هذه الكيانات لها أسماء أخرى!

وهذه الكيانات أو الجماعات لا يوجد بينهما رابط مشترك أو قيادة مشتركة أو منهج مشترك، بل تتباين وتختلف فيما بينها في التوجه والطرح، مثلاً (الجبهة الشامية) هي جيش حر وهي جماعة مرتبطة بالخارج، بينما (كتائب أبو عمارة) أيضاً جيش حر ويصفها البعض بالغلو والتشدد! رغم أن كلاهما يسمى في الإعلام أو يسميه الآخرين بجيش حر!

فإذن لو قام أحد فصائل الجيش الحر ووقع في الكفر أو تورّط في العمالة، فهذا لا يعني أن كل الفصائل التي يطلق عليها بـ(الجيش الحر) قد فعلت نفس فعله! ولا يعني أن الحكم الشرعي على الفصيل الأول يعني هو نفس الحكم الشرعي على بقية الفصائل التي تسمى بالجيش الحر!

ولكن نحن أمام تلاعب ممنهج، فمثلاً من الصور النمطية السائدة:

- فصيل من الجيش الحر قال: (أريد دولة ديمقراطية)! فيقوم الغلاة ويقولون أن الجيش الحر – وكل من يتسمى بذلك – يريد دولة ديمقراطية! ولا يقولون أن فصيلاً واحد من فصائل الجيش الحر هو من يريد ذلك! بل تفهم من كلامهم أن كل فصيل سمي بجيش حر هو كذلك!

- ثم يقاتل جيش حر – ليس ممن الذين يريدون دولة مدنية – مع جبهة النصرة دفعاً عن أنفسهم أمام هجوم الدولة الإسلامية عليهم، فتقول الدولة الإسلامية: انظروا إنهم يقاتلون مع من يريد الدولة الديمقراطية ضدنا!

فالنتيجة: أنهم كفروا! لأنهم ناصروا المرتدين على المسلمين!!!

لذلك من الخطأ أن يصيغ الشخص سؤاله على هذا النحو: ما الحكم القتال مع جيش الحر المرتد ضد الدولة الإسلامية؟ لأنك قد قررت نتيجة مفادها أن كل فصيل يُسمى بجيش الحر فهو مرتد! وهذه نتيجة خاطئة!

---

(١) المؤتمر الصحفي، ديسمبر ٢٠١٥.

فأنت قبل أن تطلق هذا السؤال لابد أن تُثبت أن هذا الفصيل الذي قاتل مع جبهة النصرة أو غيرها هو فعلاً مرتد.

ثم ليس الأمر الواضح لديك يعني أنه واضح لدى غيرك، فبعض المصطلحات واضحة لديك أنها مصطلحات الكفرية، ولكن يستخدمها البعض لأنه لا يفهم معناها الحقيقي، وهو يقصد معنى آخر من خلالها.

فلو قالها فلا يكفر مباشرة، بل لابد من أن تستفصل منه ماذا يقصد بهذا المصطلح؟ لأنه يحمل أكثر من معنى.

- مصطلح (الدولة المدنية) معناه: هي الدولة التي يحكمها المدنيون لا العسكر، فبعض الذين يقولون: (نحن نريد دولة مدنية) يقصدون هذا المعنى ولا يقصدون المعنى الكفري، فأنت قبل أن تطلق الحكم الشرعي لابد أن تثبت أنهُ قصد بالدولة المدنية المعنى الكفري وليس أي معني آخر!

- وكذلك مصطلح (الديمقراطية)؛ فالبعض يظن أن الديمقراطية هي كلمة تقابل كلمة (الدكتاتورية)، فهو إذاً يريد أن يعبر عن نفسه ويقول: (أنا لست دكتاتوري)، فهو يقول أنا ديمقراطي!

لذلك نص العلماء والمشايخ على أن من يُطلق الألفاظ التي تحتمل معاني متعددة فإنه لا يكفر إلا بعد أن يُعرف بحقيقة المصطلح الذي يقوله.

- يقول شرعي تنظيم القاعدة في العراق ودولة العراق الإسلامية أبو مارية القرشي: (بعض النَّاس السُّذج من العوام يظنون لفظ (الديمقراطية) مرادفاً للعدل والشُّورى، ولا يريدون في كلامهم ما يريده البرلمانيون والسياسيون، فمثل لهؤلاء لا يُكَّفرون ولكن يبين لهم، فإن أصروا وعاندوا بعد البيان والفهم، لحقهم اسم الكفر وحكمه)[(١)].

- ويقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي: (وكون الديمقراطية والبرلمان بدعا وأسماء وألفاظا أعجمية تخفى على كثير من الناس حقيقتها؛ جعل بعض الناس يُقدم على عمل لا يعرف معناه الحقيقي، فهو من جنس من أطلق لفظا أو قال قولا لا يُعرف معناه، فالعلماء على أنه لا يؤاخذ بذلك حتى يعرّف بمعناه، وفي زماننا البعض لا يعرف معنى لفظة (الديمقراطية) ومدلولها، فيثني عليها ظاناً أنها تعني فقط - كما هو عند كثير من العوام - ما يقابل الاضطهاد والاستعباد ومصادرة الحريات والحقوق ونحوها... فلا يُكفر مثله حتى يُعرف بأنها تعني أصلاً تشريع الشعب للشعب أو حاكمية الجماهير لا حاكمية الله وحده... وما لم يعرف ذلك فإنه لا شعور له بمدلولها الكفري حتى يقصد إليه)[(٢)].

(١) مقال: (خلاصة الكلام في مسائل الأسماء والأحكام).

(٢) الرسالة الثلاثينية (ص٣٣٦).

- ويقول الشيخ أبو الوليد الأنصاري: (كما يدعو كثيرٌ من الناسِ الخاصة والعامة إلى (الديموقراطية) ولا يريد بِها المعنَى الذي وضعتْ له ابتداءً وهي حكمُ الشعبِ المناقضُ لحكم الله تعالى، ولا عرضَ شريعة الله تعالى على آراء البشر ليقبل أو يرد، بل يريد بِها الحرّيّةَ والعدْلَ وضمانَ حَقّ الفردِ ونحوَها من المعاني التي تقابلُ القهر والكبْتَ والظلمَ في العالم الإسلامي، والمقصودُ أن كثيراً من الناسِ يريدُ هذه المعانيَ الحسنةَ عند الإطلاق، وإنما عبّر عنها باللفظ المذكور لشيوعِه على ألسنة الناس فيجاريهم فيه، أو لجهلِهِ بتناول اللفظ للمعنى المذموم، أو لجهله كونَ المعنى المذموم مما يخالف الشرع، أو لجهله كونَ الشرع قد جاءَ بما يدل على هذه المعاني الحسنةِ، بل بأحسن منها، وهذا الأخير راجعٌ إلى القصورِ في بيانِ محاسنِ الشرعِ للناس، وهو واجبُ حملة العلمِ والدعاة إلى الله من المسلمين)[١].

وسئل الشيخ ناصر الفهد - أحد الشيوخ المبايعين للدولة كما يَزعمُ أنصارها - ما حكم قول: (فلان ديمقراطي) أو (أنا ديمقراطي) أو (نحن نريد الديمقراطية) وهو لا يعرف معناها الحقيقي، بل يظن معناها (الشورى)، حتى لو كان ممن يستطيع السؤال والبحث عن ذلك؟

فأجاب: (إذا كان يريد بهذا اللفظ معنى (الشورى) فلا يكفر بكلامه؛ ولكن اللفظ منكر، فعليه بتركه إلى الألفاظ الشرعية غير الموهمة.

- وإن كان يعرف معناها أنه حكم الشعب وقصده، فهذا كفر.

- ولو كان يعرف معناها ولكنه لم يقصده بل قصد به الشورى، فلا يكفر أيضاً، ولكن اللفظ منكر، والله أعلم)[٢].

فالخلاصة هي:

- مصطلح (الدولة المدنية) له أكثر من معنى.
- مصطلح (الديمقراطية) يستخدمه الكثير بخلاف معناه الحقيقي وذلك لجهلهم إياه.
- فلا يصح أن تُكفِّر من يطلقهما دون معرفة مقصد من يستخدم هذه المصطلحات.

والكوارث التي قام بها الغلاة هي:

- تكفير من استخدم هذا المصطلح دون أن يعرفوا ماذا يقصد وماذا يريد!

---

(١) الرسالة الشامية (ص٣).

(٢) الفتاوى الحايرية (ص٣٤).

- وحتى لو كان مقصد هذا الفصيل هو المعنى الكفري فإنهم يأخذون الجميع بجريرة البعض، فكل (الجيش الحر) كافر ومرتد؛ لأن بعض الفصائل مما تسمى بالجيش الحر وقعت في الكفر!!!

- وبناء على تكفير الجميع فإن من قاتل مع أي فصيل من الجيش الحر وحتى لو لم يريد دولة ديمقراطية ومدنية كفرية فإن هذا الفصيل كفر؛ لأنه والى المرتدين على المسلمين!!!

ويستمر مسلسل الغلو في التكفير وتوزيع صكوك الكفر على الجميع! فقط حتى نُثبت لمن في الخارج أننا نحن الوحيدون الذين على صواب!!! مستغلين بذلك جهل وعدم إلمام المتابع من الخارج في تمييز الصواب من الخطأ!

* * *

هنالك دعاوى وأحداث قديمة كفرت من أجلها الدولة و أنصارها جبهة النصرة لأنها توالي وتناصر المرتدين!!!

وسوف نضرب أمثلة على ذلك:

* * *

بخصوص ما حصل في المنطقة الشرقية من سوريا، فالبعض يقول أن النصرة تعاونت مع المرتدين الذين وصفهم الجولاني بنفسه أنهم واقعين في كفر! قال أبو مُحَمَّد الجولاني: (نحنُ لا ننكرُ أنَّ هناك جماعاتٍ ممن تقاتلكم قد وقعتْ بردةٍ وكفر **كحال الأركانِ والائتلافِ** ومَن يقومُ على مشروع الجيشِ الوطنيِّ الذي يسعى من خلاله لتثبيت حكومةٍ علمانيةٍ والقضاءِ على مشروعٍ إسلاميٍّ راشدٍ)[١].

نشر أنصار الدولة مع حصول الاقتتال مع الدولة في الشرقية تسجيلاً لأحد قادة الأركان أو الائتلاف – لا أذكر – في قناة الجزيرة وقالوا: (هذا دليل المظاهرة ومناط الكفر)! وأذكر أن البنعلي من نشر هذا التسجيل في مجموعات الوتسآب وحصلت بيني وبينه مناقشة حول ذلك، وعندما شاهدت التسجيل لم أجد أنه قال: (تعاونا مع النصرة في قتال داعش)، بل قال: (كل فصائل الشرقية قاتلتهم)، وهذا صحيح.

وكون الفصائل تقاتلهم لا يعني بالضرورة أن هنالك تنسيقاً وتعاوناً بينها، ومثل ذلك أن نقول: إن كل الفصائل في سوريا تقاتل النظام السوري، فهل هذا يعني أن بين كل هذه الفصائل تنسيقاً وتعاوناً؟!

الجواب: لا، فكما أن فصائل إدلب وحلب قاتلت الدولة من غير تنسيق فيما بينها فكذلك الشرقية! ولكن هنالك هوساً للتكفير!

وأحياناً تهاجم الدولة على منطقة ما بشكل جماعي، فتقوم كل جماعة بشكل فردي بصد هجومها، وهذا يسمى (تزامن في الدفاع)، أي: أنه حصل بنفس الوقت، وهو يختلف عن التنسيق والتعاون والهجوم أو الدفاع المشترك، يقول أبو عبد الله الشامي: (نحن لا نتحالف ولا نُنسق مع أذناب أمريكا من طُغمة الائتلاف والأركان ومن لفّ لفّهم وسار على شاكلتهم، وإذا تزامن قتالنا لجماعة «الدولة» مع قتال بعض المدفوعين غربياً أو عربياً لقتالها فهذا لا يعنينا، وليس هو من المظاهرة، فنحن نكفُّ عن أنفسنا عدوان تلك الجماعة، والتزامن شيء والتحالف شيءٌ آخر)[٢].

---

(١) كلمة: (ليتك رثيتني)، فبراير ٢٠١٤.

(٢) كلمة: (لتبيننه للناس ولا تكتمونه)، مارس ٢٠١٤.

ثم أصدرت جبهة النصرة بياناً في العاشر من شهر فبراير عام ٢٠١٤ عنونته بـ(فَتَبَيَّنُوا) قالت فيه رداً على نفس هذه الشُبهة: (أما ما يشاع عنا أننا تعاوننا مع الشبيحة والعملاء في قتالنا مع جماعة «الدولة» هذا افتراء واضح بَيّن ومن يتهمنا بذلك عليه بالإتيان بدليل.

وأخيرا: **فنحن لا نستعين بمن يحارب دين الله من كافر أو عميل خائن** لاسترداد حقوقنا المغتصبة ممن بغوا علينا، ولطالما أعلنا البراءة من أهل الشرك والإلحاد وأظهرت العداوة لكل الأنظمة الفاسدة المنحرفة، والله على ما نقول شهيد)[١].

وأذكر تغريدتين: أحدهما لأحد المسؤولين الشرعيين في المنطقة الشرقة، وهو حي يرزق إلى اليوم وهو الزبير الغزي، فكتب تغريدة مفادها: (لقد سمعت أن البعض يدعي أننا نتعاون مع المجلس **الكفري** ضد قتالنا لتنظيم الدولة **وهذا غير صحيح وكذب وافتراء)**، والزبير الغزي كان في ريف الدير.

وأما الآخر وهو طلحة المدني الذي اعتقله الدواعش لاحقاً وكان في الدير المدينة، فقد قال: (والله وأقسم بالله لو رأيت أن النصرة تقاتل مع المجلس العسكري ضد تنظيم الدولة لتركتها وتخليت عنها!).

ومن البديهي أنك عندما تتعاون وتنسق مع جهة ما لن تتحرش بها ولن ترميها بالكفر والتخوين!

فهل يعقل أن تتعاون النصرة مع الائتلاف والأركان في الشرقية بينما يقول أحد المسؤولين الشرعيين للنصرة في الشرقية أنها مجلس كفري؟!

والآخر يقسم أنهُ لو رأى فصيله يقاتل لتخلى عنه، بينما لم يفعل ذلك وقاتل مع فصيله حتى أسر على يد الدواعش؟!

ويقول سلطان العطوي - وهو أحد المنشقين عن جبهة النصرة في المنطقة الشرقية - في كتاب له يؤرخ أحداث الشرقية: (فصيل بشائر النصرة وكتائب الشعيطات كانت تنفي تبعيتها للمجلس العسكري، وهذا ما كنت أعرفه وما هو مشهور في المنطقة، إذ لا يوجد فصيل تابع للمجلس العسكري إلا كتائب موحسن والتي ستبايع الدولة لاحقا كما سيمر معنا)[٢].

وأثناء كلامه عن بقية الأحداث لم يذكر منطقة موحسن والتي فيها الكتائب هذه إلا في معرض الهجوم عليها! حتى قبل أن تبايع الدولة! كقوله مثلاً: (المهم أنهم أرسلوا الجيش الحر إلي وقالوا لي: هذه الكتائب كلها تحت إمرتك، والكل سيرفع راية الجبهة، نريدك تقود اقتحام موحسن...

---

(١) بيان: فتبينوا، لجبهة النصرة (قاطع دير الزور)، ١٠ فبراير ٢٠١٤.

(٢) من وحي الانسحابات، هامش الصفحة (٢٠).

فقلت لهم: موحسن لم تبايع الدولة إنما أرادت تحييد نفسها، فعلام نهاجمها؟!...

والذين قاموا بالهجوم هم الشعيطات والجيش الحر وأفراد من الجبهة بعد التنسيق مع قيادة العشائريين من قيادة الجبهة، ولكن مالذي حصل؟

رد عليهم أهل موحسن واستغلت الدولة الحدث ودخلت لمناصرة موحسن، وهكذا قتل عدد كبير من عشيرة الشعيطات ومن معهم، واستولت الدولة تماما على موحسن)[١].

وهذا دليل أنه حتى قبل أن يبايع المجلس العسكري الدولة، لم تكن العلاقات جيِّدة ما بين النصرة وأنصارها وما بين التابعين للمجلس العسكري – الذين بايعوا الدولة لاحقاً –، فكيف يُتهمون بالتعاون ومظاهرة المرتدين على الدولة؟! وفي كلام العطوي دليل آخر على أن كتائب موحسن التابعة للمجلس العسكري أرادت أن تحيد نفسها وألا تدخل في الصراع ما بين النصرة والدولة!

فهذه حجج نقلية وعقلية تُثبت خلاف ما زعم من وجود تعاون.

وأما مجلس شورى المجاهدين في الشرقية والذي ضم جبهة النصرة وبعض الفصائل، والقول بأن هذا المجلس قد ضم المرتدين من هيئة الأركان والائتلاف، فمجلس شورى المجاهدين في المنطقة الشرقية بنفسه أصدر بياناً يقول فيه: (ونبين أن مجلس شورى المجاهدين ليس له أي علاقة بالائتلاف السوري أو هيئة الأركان أو من على شاكلتهم)[٢].

ولكن سأسلم لك جدلاً أنه قد ضَّم بعض الفصائل المرتدة، فالقيادة العسكرية لهذا المجلس كانت للنصرة، وهي صاحبة اليد العليا فيه، وقد قال شيخكم تركي البنعلي في تغريدة له بالتفريق بين مسألة الاستعانة والمظاهرة بعلو اليد والراية[٣]، فلو كانت القياد للمسلمين فهي استعانة – وهي مسألة فقهيه اختلف الفقهاء بها ما بين أنها جائزة أو أنها حرام، ولكن لم يذهب أحدهم إلى وصفها بأنها كفر –، وإن كانت القيادة للمرتدين فهي ردة ومظاهرة، وبما أن القيادة العسكرية كانت للنصرة فهي صاحبة اليد فيها، فلا يألوا أن يكون هذا الأمر داخلاً في مسائل الاجتهاد لا مسائل الاعتقاد! ويدور بين الحرمة والجواز بشروط، لا بين الكفر والإيمان!

---

(١) من وحي الانسحابات (ص٥٠).

(٢) البيان الثالث، ١ يونيو ٢٠١٤.

(٣) وجاء في أحد بحوث لمكتب البحوث والدراسات التابعة للدولة الإسلامية: (الفرق بين الاستعانة والإعانة، فالاستعانة هي أن تقوم جماعة من المنتسبين إلى الإسلام بطلب العون من الكفار؛ فإما أن تطلب العون منهم في قتال مسلمين آخرين أو كافرين، وأما الإعانة هي أن تقوم جماعة من المنتسبين إلى الإسلام بتقديم العون للكفار، فإما أن تقدم العون لهم في قتال مسلمين آخرين أو كافرين، ولكل مسألة حكمها الشرعي المختص بها، فلا يجوز الخلط بين هذه المسائل أو أن تحصر جميعاً في خانة واحدة). الإبانة في صور الاستعانة والإعانة (ص٥/٦).

كل هذا إن سلمنا جدلاً أن بعض الفصائل الموجودة كانت مرتدة! وإلا فالأصل فيها الإسلام، وهي نفسها تتبرأ من الائتلاف والأركان!!!

* * *

أما بخصوص الاستشهاد بالمنشقين والقول أن الجماعة الفلانية وقعت في الكفر والدليل ما قاله المنشق عنهم، فأنا لا أقبل ولا أرد هذه الشهادات؛ لوجود عدة احتمالات، منها:

١- أن تكون من باب التشفي من جماعته السابقة لحصول خلافات بينهم.

٢- أن يكون قد أجبر على أن يوصل رسائل معيَّنة من الجهة التي انضم إليها حول الجهة التي كان فيها.

وغير ذلك.

ولكن لو أردنا أن نعاملك بذات المنطق، سنجد أن دولتك وقعت في مناطات كفر بناءً على شهادات المنشقين! فقد قال المنشق عبد الرحيم مسلم دوست الأفغاني والمعتقل السابق في غوانتاناموا بعد انشقاقه: (أيها السادات: كيف تبررون مظالم أميركم سعيد خان مع الشعب الأفغانية في كوت وشينواري؟ والآن لشكر طيبه التابعة للمخابرات البكستانية «آي ايس آي» ترسل الأموال لأميركم تحت عنوان التبرعات على يد زرك أبو بكر وحافظ سعيد خان يقتل بهذه الأموال الشعب الأفغاني)[1].

فبناءً على هذه الشهادة - وهي أن المخابرات الباكستانية ترسل لدولتكم الأموال لقتال الشعب الأفغاني المسلم - فقد وقعت الدولة بالكفر بشهادة المنشق والذي كان قيادياً في دولتكم؟!!

* * *

أما القول بأن لواء ثوار الرقة التابع للنصرة قاتل مع الأكراد الملاحدة PKK في الرقة ضد تنظيم الدولة، فهذا اجتزاء للمشهد، فهل كان هذا القتال بعلم وتأييد قيادة النصرة؟!

الجواب: لا، فلقد أصدرت النصرة بياناً قالت فيه: (قبل ما يزيد عن ٦ أشهر التحق بنا في مدينة الرقة «لواء ثوار الرقة»، وكانوا قد أبدوا استعدادهم للخضوع لدورات شرعية، والانضباط بالضوابط المعتمدة من قبل جبهة النصرة.

وقد حدث تقصير من كلا الطرفين في تنفيذ هذا الاتفاق:

---

(١) رسالة إلى غير المبالين (ص١).

- فمن جهة جبهة النصرة: كان التقصير في عقد الدورات الشرعية كمّاً وكيفاً.

- ومن جهة «لواء ثوار الرقة»: كان التقصير في **عدم الالتزام بالضوابط المعتمدة من قبل جبهة النصرة**.

وبعد اعتداءات جماعة الدولة في الرقة على الفصائل المجاهدة وبدء الاقتتال، انسحب اللواء من الرقة إلى بعض المناطق المجاورة، **وانقطع التواصل التنظيمي منذ ذلك اليوم**.

وعليه؛ فإن جبهة النصرة تعلن فضَّ أي ارتباط تنظيمي بينها وبين «لواء ثوار الرقة)[١].

فبعد وقوع الاقتتال في الرقة حصل انقطاع في التواصل التنظيمي؛ أي: ما حصل بعدها لم يكن بعلم النصرة ولا برضاها، ولما استفاضت أفعال لواء ثوار الرقة لم ترضى النصرة عن ذلك وعدته (عدم التزام بالضوابط المعتمدة)، ولم تجعله من الأمور السائغة التي يستهان فيها، بل قامت وطردت هذا الفصيل من كيان النصرة!

فلو كانت النصرة مؤيدة للقتال بجانب الـPKK وتراه أمراً مستساغاً وعادياً، فلماذا اتخذت هذه الإجراءات؟!

* * *

أما بخصوص القتال مع جمال معروف التابع لهيئة الأركان! والاستشهاد بمقطع مرئي له مع بداية تفجر الأحداث في إدلب مطلع عام ٢٠١٤، وقوله أن جبهة النصرة تقاتل مع جماعته ضد الدولة!

فأقول: كلام جمال معروف لا يمكن حمله إلا على أنه كان يريد تسعير وتيرة القتال وأن يتسع نطاقها، فهذا هو دأب المخابرات دوماً، وقد رأى في هذا التصريح خير وسيلة لهذا.

أولاً: بعد فترة تراجَع جمال معروف عن دعوة التعاون مع القاعدة وألغى كلامه السابق وقال كما في وكالة الأناضول التركية: (قال قائد ميليشيا (جبهة ثوار سوريا) جمال معروف، أنه لا تعاون بين قواته و (جبهة النصرة) جناح تنظيم القاعدة في سوريا، وإنه (ضد القاعدة وكل صيغها من التطرف)، نافيا في الوقت نفسه وجود أي تعاون بين قواته و(جبهة النصرة) في سوريا)[٢] رداً على ما نُسب له أن قواته تقاتل مع النصرة!

ثانياً: لقد أثبت جنود الدولة أيضاً كذب معروف نفسه!!! فالتصريح المرئي كان في شهر يناير من عام ٢٠١٤، وفي نفس الشهر أخرج جنود الدولة هاشتاقات بعنوان:

(#اشتباكات_بين_الجبهة_ومرتدين_جمال_معروف)، وهاشتاق: (#الصحوات_تغدر_بجبهة_النصرة)

---

(١) بيان: (بيان وتوضيح بخصوص «لواء ثوار الرقة») بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠١٤.

(٢) وكالة الأناضول التركية، ٧ أبريل ٢٠١٤.

والذي قام بصياغة هذا الهاشتاق هو أحد جنود الدولة المسمى أبو عاصف القطري وكان يقصد بالصحوات: جماعة جمال معروف.

وكتب أحد جنود الدولة – وهو الإعلامي أبو العباس الليبي – تغريدة بتاريخ ٢٠١٤/٢/٩ قال فيها: (عاجل اشتباكان بين جبهة النصرة وجمال معروف في إدلب والخبر مؤكد)!!

وقال أحد جنود الدولة – وهو همام العسيري – في تغريدة له بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٤ : (أخبرونا رجال جبهة النصرة اليوم وهم من إدلب أن جمال معروف يتهيأ لقتالهم...).

جميع هذه الشواهد من جنود الدولة أنفسها تثبت كذب جمال معروف عندما قال أن جبهة النصرة تقاتل معانا ضد الدولة، بل وبشهادة جنود الدولة أن جماعة معروف قاتل وغدر بجبهة النصرة!!

فنحن بين أمرين:

- إما أن جمال معروف كذاب.
- أو أن جنود الدولة يكذبون!!!

وبعدما خرج تسجيل أبو مُحَمَّد الأمريكي الذي يقول: (إن الجبهة تعاونت مع معروف في أطمة)، رد عليه آنذاك أبو سليمان المصري في كلمه صوتيه بعنوان: (فتبينوا) ودحض مزاعمه.

وقد سئل الشيخ أبو مُحَمَّد الجولاني في اللقاء الأول المفتوح بـ(أُشيع عنكم أنكم كنتم متحالفين مع جمال معروف أيام قتاله لجماعة الدولة، وأنكم مرَّرتم أسلحة وأرتالاً له؛ فما صحة هذه الأخبار؟).

فأجاب بـ:(سبحان الله! هذه فرية عظيمة روجت علينا من قبل خصومنا، فنحن من ضمن ثوابتنا التي أسست عليها جبهة النصرة أننا لا نقاتل «اختياراً» مع أي جماعة مشبوهة، أقصد بـ«اختيار» أن يكون هذا ضمن خيار، في العمليات الهجومية يكون هذا ضمن الخيار، وفي العمليات الدفاعية بعض الأحيان المفاجئة لا يكون ضمنها خيار؛ كتقدم النظام فجأة مثلاً على منطقة من المناطق التي نسيطر عليها فيخرج كل الناس فيقاتلوا، هذا يعتبر تزامن قتال.

وأما حادثة أطمة فقد روجت علينا كثيراً، وكل ما هنالك أن هذه المنطقة هي متاحة للجميع، وفيها عدد كبير كان من الفصائل، وبما فيهم كان جماعة الدولة كان لها نفوذ هناك، وكانت تدخل هذه الأرتال من الذخيرة والسلاح وهم كانوا يعلمون أن هذه الذخيرة والسلاح إلى أين ستذهب وإلى ماذا ستؤول؟ ثم لما حدثت الاضطرابات والقتال بين جماعة الدولة والفصائل الأخرى أخذت جبهة النصرة في ذاك الوقت موقف المصلح أو المحايد وقامت بحماية عوائل المهاجرين الذين يحاصرون أو يُضغط عليهم في مكان ما فكان لهم تجمع ما في

أطمة، واجتهد الإخوة هناك أنهم لا يريدون أن يُدخلوا هذا الجمع الذي حدث هناك في صراع جديد مع هذه الفصائل حيث كانت الحرب على أشدها ومستعرة، وكذلك اجتهدوا أن لنا مواضع أخرى ضعيفة في أماكن ذات نفوذ لبعض هذه الفصائل، فأي اصطدام هنا سيضعفنا في أماكن أخرى وسينتقمون من الإخوان في أماكن أخرى، وبالنسبة لي أنا لم أعلم بهذا الأمر إلا بعد ما حدث وجرى وليس كما يقال أني أنا كنت من أمر بهذا الشيء، اللهم عندما سمعت فيه وقلت: لا يمرر أي سلاح في هذا الوقت لأي أحد إن استطعنا منعه)[١].

* * *

وأحياناً يَستدلُ البعض بكلام أصحابه الموجودين في سوريا المنضمين إلى الدولة ويعتمد أقوالهم وشهادتهم على خصومهم، فاسمح لي أن أُعاملك بمنطق رؤوس دولتك! فهذا العدناني يقول: (وإذا سألت أحدهم كيف حكمت؟! قال: حدَّثني من هو ثقة، فسبحان الله! أو إن كان ذلك الثقة خصماً لنا؟!)[٢].

فمن تعتبره شخص ثقة وفي أرض الميدان لا تقبل شهادته إذا كان خصماً، هكذا يقول أميرك! فاسمح لي أن أعاملك بنفس مبدئه!

* * *

وأما ما حصل في درعا من قتال بين جبهة النصرة وجيش اليرموك – الذي تحول لاحقاً إلى جيش خالد وهو فصيل تابع للدولة – وقول البعض أن النصرة تحالفت مع فصائل الموك العميلة في قتال هذا الفصيل، فهذا أمر مضحك! ففصائل الموك أصدرت بياناً لما حصل القتال بين الطرفين وقالت فيه: (حرصاً على حقن دماء المجاهدين، ودرئا للفتنة وإزالة الشتنجات القائمة حالياً بين الإخوة وطرفي النزاع المقاتلين في منطقة حوران والقنيطرة، نحن التشكيلات العاملة في كلا المنطقتين نناشد وندعوا كل من له غيرة على دماء المسلمين بالوقوف اليوم والتحرك لإيقاف الاقتتال الحاصل)[٣].

فهذا دليل أن فصائل الموك التابعة للخارج إنما وقفت موقف المتفرج ولم تشارك في القتال! فكيف تقول أن جبهة النصرة تقاتل مع فصائل الموك؟!!

* * *

---

(١) اللقاء الصوتي الأول مع الشيخ أبي مُحَّد الجولاني، نوفمبر ٢٠١٤.

(٢) كلمة: (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، مارس ٢٠١٤.

(٣) بيان صادر من الجبهة الجنوبية بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠١٥.

وأما تحالف جبهة النصرة مع الفصائل الإسلامية التي تقول الدولة الإسلامية أن قيادتها ارتدت، فيجب القول أن ارتداد رؤوس الجماعات الإسلامية وكفرهم لا يعني بالضرورة كفر جنودهم، حتى تقام الحجة على جنودهم ويزال الجهل بحال قادتهم حسب ما ذكرته الدولة الإسلامية نفسها!

جاء في مجلة دابق: (الظواهري يفرق بين الطائفة وأعيانها في اسم الكفر وبعض أحكامه، وهذا التفريق مخالف لإجماع السلف في حق الطوائف التي اجتمعت على كفر، أما إذا كانت الردة طارئة على رأس طائفة مسلمة اجتمعت في الأصل على عمل شرعي كالجهاد في سبيل لله، فالتفريق قد يكون له وجه صحيح ابتداءً حتى تقام الحجة على الأتباع – الجاهلين بحال القيادة بعد أن بدلت –)(١).

* * *

وأما تحالف جبهة النصرة مع فصائل الموك في ريف حلب الشمالي، فهذه الشبهة قد رَدَّ عليها الشيخ أبو عبد الله الشامي في لقاء رسمي فقال: (توجد جبهة رباط بين جبهة النصرة وبين الفصائل تمتد ما بين أربعين إلى خمسين كيلو متر، كانت جبهة النصرة ترابط على ما يُقارب خمسة إلى سبعة كيلو متر، ولم ندخل في أي غرفة عمليات مع الفصائل التي تُدعم من قبل الموك أو غيرها، ولكن حافظنا على نقاط الرباط رداً لعادية وصائلة جماعة الدولة)(٢).

فيقول أن هنالك خط رباط تقوم عليه جبهة النصرة لوحدها ويمتد إلى٥–٧ كيلو متر، وأما بقية هذا الخط فتمسكه بقية الفصائل، ونفى الدخول في عمليات مشتركة سواء مع الفصائل التي كانت مدعومة من قبل الموك أو حتى غيرها!

وكان معروفاً لمن كان متابعاً مجريات الأحداث وقتها أن جبهة النصرة كانت مستقلة عسكرياً لوحدها في تلك المنطقة تحديداً.

* * *

وأما القول بأن جبهة النصرة كانت في محكمة العدل في درعا والتي حكمّت (القانون العربي الموحد)، فقد جاء في بيان رسمي لجبهة النصرة: (إن جبهة النصرة كانت قد علقت عملها في دار العدل في حوران من مدة تقارب الستة أشهر وسحبت قضاتها وعناصر أمنها من المحكمة قبل صدور بيان دار العدل الأخير وقبل

---

(١) مجلة دابق، العدد السادس، هامش صفحة ٢٠.

(٢) لقاء مع مؤسسة المنارة البيضاء، سبتمبر ٢٠١٥.

اعتمادها القانون العربي الموحد، وإن جبهة النصرة لم تستشر ولم تستأمر بهذا البيان ولا تقبل اعتماد هذا القانون)[١].

* * *

وأما القول بأن جبهة النصرة لم تحكم الشريعة – أي: أنها لم تقم الحدود –، فهذه النقطة تحتاج إلى نقاش طويل، ولكن سوف نسلم جدلاً بأن عدم إقامة الحدود الشرعية في كل الأحوال كفر، وأن حتى دار الحرب يجب أن تُقام فيها الحدود، وأن عدم إقامة الحدود هو عدم تحكيم للشريعة؛ وهذا كفر! سوف نفترض أن كل هذا صحيح!!!

ولكن هذا يعني أن الدولة الإسلامية وقادتها قد وقعوا في الكفر أيضاً؛ لأن جبهة النصرة دخلت في الثورة السورية أواخر ٢٠١٢، واستمرت طوال عام ٢٠١٣ في تحرير المناطق والسيطرة عليها مع بقية الفصائل، ومع ذلك لم تقم الحدود!

فإن قال قائل: كل هذا حصل دون علم قيادة الدولة ممثلة بالبغدادي ومعاوينه!

فنقول: هذا غير صحيح، فقد قال البنعلي: (وأرسل الشيخ أبا بكر عدداً ممن يتتبع العمل؛ منهم نائبه الشيخ أبو عبد الله – وهو شيخ الجولاني في السجن –، فهمشه الجولاني – كعادته مع السابقين من أهل العراق –، ثم بعث الشيخ أبا أنس العراقي – الشرعي للدولة –، فلما مكث أسبوعاً بعث للشيخ أبا بكر: (أدرك نفسك فما أراه فاعلاً إلا كما فعل صلاح الدين مع نور الدين!)، فلما تأزم الأمر أكثر بعث الشيخ أبا بكر بالشيخ أبي مُحَمَّد العدناني ليتابع العمل، وأمره أن ينزل تحت إمرة الجولاني... فتضايق الجولاني من الشيخ العدناني وأنه لا يفوت عليه شيئاً، فبدأ ببعض الشكاوي إلى الشيخ والشيخ بدوره يبعث للعدناني أن اسمع وأطع)[٢].

فلاحظ أن العدناني أصبح لا يفوت شيئاً ويرسل بشكل دائم ومستمر إلى البغدادي ما يراه وما يشاهده، والبغدادي بدوره كان يأمره بالسمع والطاعة!

ومتى وصل العدناني؟!

---

(١) بيان بخصوص اعتماد القانون العربي الموحد في دار العدل بحوران، ١ نوفمبر ٢٠١٥.

(٢) رسالة للبنعلي أوردها الشيخ عبد الله الحسني في كتابه (الصواعق الحسينية في دحض الاستدلالات المنامية – ص٨).

يقول أبو عبد الله الشامي أنه وصل قبل غزوة مطار تفتناز، يعني قبل شهر يناير من عام ٢٠١٣، وقبل ذلك أرسل أبا علي الأنباري، ثم بدأ (يتجول طيلة ستة أشهر في الشرق والشمال كاملاً ولم يترك مضافة أو مقراً إلا ودخله)[١].

بمعنى: أن العدناني كان يرسل كل شيء يراه ويقف عليه، وقد كان مشرف ولايات الشمال كلها.

وقبله كان الأنباري يتجول في المضافات والمقرات والمناطق الشمالية والشرقية، وكانوا يرسلون للبغدادي، فهل نسوا أن يذكروا أن الجبهة لا تقيم الحدود؟! أم أن المسألة غير مهمة أصلاً فمن أجل ذلك لم يذكروها؟!

ثم بعد كل هذه الرسائل أتى البغدادي بنفسه إلى الشام، يقول البنعلي: (جاء الشيخ البغدادي بنفسه والتقى بالجولاني، هنا خاف الجولاني على البساط أن يسحب من تحت قدمه! فبدأ يتذمر شيئاً فشيء، فلما لمح منه الشيخ ذلك وطمنه فقال له: (اطمأن يا أبا محمد! فلما جاء عمر بن الخطاب –وهو أمير المؤمنين – إلى الشام وكان عليها عامله أبا عبيدة بن الجراح نزل تحت أبي عبيدة!!)).

فرغم أن الجولاني – كان لا يقيم الحدود الشرعية –، ورغم أن أمراء ورجالات الدولة الكبار وأعمدتها مثل العدناني والأنباري كانوا يرسلون بشكل مستمر لكل صغيرة وكبيرة مما يحدث، ورغم ذلك أتى البغدادي ونزل تحت جولاني واعتبره مثل الصحابي عبيدة بن الجراح الذي نزل تحته عمر بن الخطاب!!!

أي: أنهم لم يكفروه وأقروه على ما هو عليه ونزل البغدادي تحته!!!

ولما حصل الخلاف فجأة اكتشفنا أن عدم إقامة الحدود يعني عدم تطبيق الشريعة وأن ذلك كفر!!!

وإقرار البغدادي الجولاني على ما هو عليه واعتباره مثل أبي عبيدة الجراح وعدم تكفيره رغم عدم إقامته الحدود، يعني أن البغدادي وجماعته رضوا بالكفر – حسب نظرهم – وهي عدم إقامة الحدود الشرعية!!!

فلذلك هم مطالبون بتكفير أنفسهم ثم البراءة من هذا الفعل أولاً قبل أن يقولوا عن غيرهم أنه أصبح مرتداً لأنه لم يقم الحدود الشرعية!!!

فهذا دليل واضح أن هؤلاء يستخدمون هذه التأصيلات الشرعية فقط من أجل مصالحهم الشخصية؛ لأنهم لم يهتموا بها عندما كان الجولاني تحت رايتهم بل أقروه ونزلوا تحته! ثم اكتشفوا أن هذا الفعل كفر عندما اختلفوا مع الجولاني!!!

❋ ❋ ❋

---

(١) تفاصيل تلك الحقبة ذكرها أبو عبد الله الشامي في كتابه دوحة الجهاد (ص١٨٩) وما بعدها.

السؤال: هل تتفق معي أن وصف حركة الطالبان من قبل الدولة الإسلامية بالحركة أو الجماعة الوطنية وصف صحيح؟ إذ أن الطالبان دائماً ما تتكلم عن أفغانستان وحدود أفغانستان وعن الشعب الأفغاني فحسب.

الجواب: حركة الطالبان تستخدم هذا الأسلوب – فيما أظن – من أجل تحييد الأعداء وأن تبين لدول الجوار أن قضيتها هي أفغانستان وحسب، حتى تطمئن هذه الدول، ولا يكون هنالك أي مسوغ لهذه الدول في أن تتدخل في شؤون أفغانستان وتقف ضد الحركة ذات الطموح الذي يتعدى دولتها!

وأحيانًا حتى ترى الصورة كاملةً لا يكفي أن ترى ما فوق الطاولة بل لابد أن ترى ما تحت الطاولة.

فحركة الطالبان أذنت لبعض الجماعات الجهادية أن تمارس عملها خارج حدود أفغانستان، يقول الشيخ عطية الله الليبي: (نحن تنظيم قاعدة الجهاد تنظيم إسلامي جهادي عالمي لا يتقيد بوطن ولا جنس، وأننا في أفغانستان مبايعون لأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر مجاهد أمير المؤمنين في إمارة أفغانستان الإسلامية، ومأذون لنا من قبل أمير المؤمنين بالعمل الجهادي العام)[١].

ويقول القيادي في تنظيم القاعدة بجزيرة العرب نصر الآنسي: (فنحن لا زلنا على عهدنا مع الملا عمر على جهاد الصليبيين وأعوانهم وهو أعطانا الصلاحية للعمل وفوضنا بذلك)[٢].

وبايع الشيخ أيمن الظواهري أمير الطالبان الجديد الملا أختر منصور بشروط فقال: (ونبايعكم على الجهاد؛ لتحرير كل شبر من ديار المسلمين المغتصبة السليبة، من كاشغر حتى الأندلس، ومن القوقاز حتى الصومال ووسط إفريقيا، ومن كشمير حتى القدس، ومن الفلبين حتى كابل وبخارى وسمرقند، ونبايعكم على جهاد الحكام المبدلين للشرائع، الذين تسلطوا على ديار المسلمين فعطلوا أحكام الشريعة، وفرضوا على المسلمين أحكام الكفار، ونشروا الفساد والإفساد، وسلطوا على المسلمين أنظمة الردة والعمالة التي تحتقر الشريعة، وتعلي عقائد الكفار وفلسفاتهم، وتسلم بلاد المسلمين وثرواتهم لأعدائهم، ونبايعكم على نصرة المستضعفين المؤمنين حيث كانوا)[٣].

فرد عليه الملا أختر منصور ببيان رسمي فقال: (أقبل بيعة أمير تنظيم «قاعدة الجهاد» الدكتور: أيمن الظواهري، وأشكره على أنه إلى جانب تعزيته ومواساته أرسل إلينا ببيعة جميع من تحت إمرته من المجاهدين)[٤].

---

(١) وثيقة: SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٧.

(٢) اللقاء الثالث مع مؤسسة الملاحم، الجزء الثاني، يناير ٢٠١٥ م.

(٣) مسيرة وفاء، أغسطس ٢٠١٥، مؤسسة السحاب.

(٤) بيان في موقع الطالبان الرسمي: (رسالة قبول وتقدير لبيعة جميع المبايعين من أمير الإمارة الإسلامية الجديد)، ١٤ أغسطس ٢٠١٥م.

فكيف تكون الطالبان جماعة وطنية وهي قد أذنت لتنظيم القاعدة وقبلت شروطه للعمل الخارجي؟!

أليس من المنطقي عندما تكون الطالبان جماعة وطنية أن ترفض كل هذا وتقول: إن أردتم فقاتلوا في أفغانستان فقط؟!

وعليه؛ فلو وُصف الطالبان بأنهم جماعة وطنية ثم رُتب على هذا الوصف استحلال لدماء مقاتليها وتكفيرهم أو قتلهم، فليعلم الذي فعل هذا كله أنه قد أباح دماء المجاهدين على أمر غير صحيح وادعاء كاذب! فليجهز جواباً ليوم القيامة! فقد جاء في الحديث أن المقتول يأتي يوم القيامة وهو متعلق بالقاتل ويقول لله: (رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ قَتَلَنِي؟!)[1]!

وما أتعسك حينئذٍ عندما تقول أني أبحت دم مجاهد في سبيل الله من أجل أن الناس قالوا فقلت دونما تثبت!

* * *

والدولة الإسلامية تقول أن حركة الطالبان عملاء لباكستان!

فنقول: أليست باكستان عميلة هي الأخرى للأمريكان؟! ألم تفتح أراضيها وتتعاون معها لحرب (الإرهاب)، واعتقلت وقتلت المجاهدين بأوامر أمريكية؟!

أليس من المفترض من باكستان أن تضغط أو تحرك عملائها المفترضين – وهم الطالبان – لقتال أعداء أمريكا وهم القاعدة؟!

وأليس المفترض أن تجبرهم لوقف العمليات العسكرية التي تستهدف أسيادهم وهم الأمريكان؟!

أليس المفترض من حركة الطالبان العميلة – كما يدعي البعض – أن تقف صفاً واحداً مع الحكومة الباكستانية ضد طالبان باكستان؟!

أليس المفترض من حركة الطالبان العميلة – كما يدعي البعض – أن تمنع طالبان باكستان من العمل في باكستان وضد الحكومة الباكستانية؟!

فالدولة الإسلامية لا تعرف وضع خط فاصل ما بين أن تكون هنالك علاقة مع دولة وما بين أن تكون عميلاً لها!

❋ ❋ ❋

(١) رواه ابن ماجه (٢٦١١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

السؤال: أليست الدولة الإسلامية على حق لقاتل أمم الكفر كلها لها؟ والشيخ أنور العولقي يقول: إن أردت أن تعرف الحق فانظر إلى سهام الأعداء. أليس هذا كله دليل على صحة منهج الدولة الإسلامية؟!

الجواب: للتوضيح: من خلال قراءتي لأدبيات الشيخ أنور العولقي لم أرى أنه قال هذه المقولة، فهي على الأغلب لا تصح نسبتها إليه.

الأمر الآخر: هذه المقولة ذكرها العدناني بشيء من التعديل فقال: (فإذا أردتَ أن تعرف الحق فانظر مَن هو اليوم ألدّ أعداء أمريكا)[١].

لنفترض أن أصحاب هذه الدعوى على صواب، ولكن لابد من أن يجيبونا على بعض الأسئلة حتى يعلموا أن تقريرهم للمسألة خاطئ.

القصف الأمريكي لطائرات بلا طيار كان بشكل مكثف جداً في باكستان واليمن قبل حصول الثورة السورية، ولكن لم يحصل شيء من هذا مطلقاً في العراق رغم التواجد العسكري الأمريكي، فأمريكا استهدفت القاعدة ولم تستهدف دولة العراق الإسلامية، ولذلك ترى الشيخ المقدسي يقول أثناء رده على افتراءات الدولة الإسلامية في عام ٢٠١٤ قبل أن تبدأ الحملة الدولية عليهم: (ويكفيهم أن الطائرات بلا طيار لا تضربهم ولا تغتالهم ولا تبحث عن أمثالهم، بل هي إلى هذه اللحظة تستهدف أسود الشرى الذين ما فتئوا يتطاولون عليهم!)[٢].

فالسؤال هنا: هل استهداف أمريكا وبشكل مكثف لقيادات القاعدة وبقية الجماعات الأخرى وعدم استهدافها لدولة العراق الإسلامية، يعني أن بقية الجماعات كانت على حق والدولة الإسلامية كانت على ضلال؟!

إذا قلت: الجواب: لا.

فنقول: إذن استهداف أمريكا لجماعات وعدم استهدافها لجماعة أو جماعتين ليس هو المعيار لتحديد من هو الذي على صواب ومن هو الذي على خطأ؟!

وحتى الآن لا يتوقف قصف الطائرات من غير طيار على فرع القاعدة في اليمن ولم تقصف ولا مرة واحدة فرع الدولة الإسلامية في اليمن، فهل يعني هذا أن فرع الدولة الإسلامية في اليمن على ضلال وفرع القاعدة في اليمن هو الذي على صواب؟!

---

(١) كلمة: (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، مؤسسة الفرقان، مارس ٢٠١٤.

(٢) (صد سهام اللئام عن الأكابر الأعلام)، مايو ٢٠١٤.

ندع الجواب للدولة الإسلامية وأنصارها ممن يتبنون هذه النظرية!

والسبب الذي جعل أكثر هذه الدول يحارب الدولة الإسلامية سبب معروف، فالدولة الإسلامية جماعة عالمية وتنظيم دولي يضم العديد من الجنسيات والقوميات، وهؤلاء يريدون أن ينقلوا الجهاد إلى بلادهم، فمن المنطقي أن تحاول تلك البلدان أن تحارب هؤلاء قبل أن يأتوا إلى بلدانها.

وهذا هو السبب الذي جعل الكثير من الدول تحارب الدولة الإسلامية.

وهذا سوف يتكرر لو أزلنا الدولة الإسلامية ووضعنا بدالها تنظيم شيوعي لا علاقة له بالدين! فالدول سوف تحارب كل من يُهدد أمنها واستقرارها بغض النظر عن عقيدته ومبادئه التي يدعوا لها.

فهتلر عاداه كل الناس وهو على باطل!

وصدام حسين قاتله الأمريكان وحكام الخليج وغيره من حكام العرب والأكراد والشيعة وإيران والجماعات الإسلامية والشيوعيين!

ولو نظرت إلى عملية عاصفة الصحراء التي كانت تهدف إلى تحرير الكويت من العراق لرأيت العديد من الدول ومن كافة القارات مشاركة فيها! ومع ذلك هو على باطل!

والقائمة طويلة...

فلا يشترط أن يكون أعداؤك كثراً أو أن تكون مستهدفاً من أطراف متعددة حتى تُثبت أنك أنت الوحيد الذي على الحق وغيرك على باطل!



السؤال: هل كل من صوّت في الانتخابات التشريعية فهو كافر كما تقول الدولة الإسلامية؟ ما رأيك في ذلك؟

الجواب: جميع مشايخ الجهاد متفقون على أن فعل (التصويت) للناخب فعل كفري، ولكن يجب أن نفهم أنه عندما أقول أن هذا الفعل كفر فهذا لا يعني أن كل من فعله يَكفرُ؛ لأن هنالك فرقاً بين الحكم العام وبين إنزال الحكم العام على الأشخاص بأعيانهم.

ولكن مشايخ الجهاد لم يكفروا هؤلاء بأعيانهم وعذروهم بمانع انتفاء القصد، فموانع التكفير أربعة وهي: (الإكراه، والتأويل، والجهل المعتبر، وانتفاء القصد)، وانتفاء القصد هو (أن يريد بقوله أو فعله حقاً أو معروفاً أو خيراً أو مباحاً، فيخطئه من غير قصد منه أو تعمّد[1]... ولذلك ينطلق بالكفر وهو لا يقصد ولا يريد القول أو العمل المكفر نفسه، بل يقصد شيئاً غيره[2])، وسوف أضرب أمثلة:

- جاء في صحيح مسلم أن حمزة شرب الخمر، وكان هذا قبل أن تحرم الخمر، وقال للنبي والصحابة: (هل أنتم إلا عبيد لآبائي؟)، قال ابن القيم: (وكان نشواناً في الخمر، فلم يكفره ﷺ بذلك، وكذلك الصحابي الذي قرأ (قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون)، وكان ذلك قبل تحريم الخمر، ولم يعد بذلك كافراً لعدم القصد، وجريان اللفظ على اللسان من غير إرادة لمعناه)[3].
- وجاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ ذكر قصة شخص ضاعت منه قافلته في الصحراء، فلما وجدنا قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، فقال النبي: (أخطأ من شدة الفرح)، فهذا لم يكن يقصد أن يقول أن الله هو عبدي! ولكن زل لسانه من شدة الفرح -فعدم قصد هذا الفعل المكفر- جعله لا يكفر، لذلك قال ابن القيم: (لم يكفر بذلك وإن أتى بصريح الكفر، لكونه لم يرده)[4].

ولابد أن نفرق ما بين أن يفعل الشخص الكفر وهو لا يقصد أن يفعله، وما بين أن يفعل الشخص الكفر وهو قاصد هذا الفعل.

مثلاً: شخص داس على القرآن في الظلام وهو لا يقصد، وبين شخص داس القرآن وهو يعلم أن الكتاب الذي داس عليه هو القرآن.

---

(١) الجواب المفيد بأن المشاركة في البرلمان وانتخاباته مناقضة للتوحيد للشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي (ص٢٢).

(٢) الرسالة الثلاثينية للشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي (ص٣٦).

(٣) إعلام الموقعين (٣/٦٦).

(٤) إعلام الموقعين (٣/٨١).

الفعل واحد ولكن الحكمان يختلفان.

فالجهل بحقيقة هذه المجالس تجعل الكثيرين ينتخبون الشخص وهم لا يقصدون أن ينتخبوا شخصاً مُشرَّعاً بالمعنى الكفري، وإنما لجهلهم بآليات البرلمان وكيفية اتخاذ القرار وعلى ماذا يقوم أصلاً؟ يظنون أنه مكان لتقديم الخدمات من بناء الطرق والبنى التحتية دون أن يقصدوا أي شيء آخر غير ذلك.

وعلى ذلك تواطأ مشايخ الجهاد في تقرير هذه المسألة.

يقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي: (فالناظر بعين الإنصاف إلى عموم المشاركين في الانتخابات؛ يرى أن هذا العمل من الأبواب التي التبس فيها القصد عند كثير من العوام الذين لا يعرفون من هذه البرلمانات إلا ما يصلهم عن طريق نوابها من خدمات دنيوية، فترى كثيراً منهم يتعاملون معها كمجالس للخدمات الدنيوية أو نواب للخدمات، وكثيراً ما شاهدنا من يؤتى به منهم محمولاً أو يساق على كرسي المقعدين، من عجوز أو شيخ كبير أو نحوهم من الزمنى المنقطعين عن الواقع ولا يعرفون عنه شيئاً، وربما سيقوا لانتخاب أبناء عشائرهم أو مناطقهم كي يساهموا في إصلاح وتعمير وتطوير قراهم.

كثر التلبيس حول أمر غير معروف ولا واضح لكل أحد - أعني حقيقة عمل النواب وما يباشرونه من المكفرات - وكان المرء ممن قد يخفى عليه ذلك ولا يعلمه، بل ينتخب النائب وينيبه، بقصد أن يؤدي له أو لعشيرته أو لبلدته وقريته بعض الخدمات، فهذا لم يقصد إلى الإنابة على العمل المكفر ولا اختاره، فهو مخطئ غير عامد ولا قاصد إلى أعمال أولئك المشرعين المكفرة، حين اختارهم.

ولذلك فلا تحل المبادرة إلى تكفير أمثاله إلا بعد إقامة الحجة وتعريفه بحقيقة عمل النواب المشرعين، وما يرتكبونه من مكفرات تناقض دين الإسلام وتوحيد رب العالمين، فإن أصر على انتخابهم مع ذلك كفر.

فلابد من التفصيل في المنتخبين بين من قصد اختيار المشرّع، وبين من لم يقصد ذلك بل قصد اختيار شيئاً آخر غير المشرع، فلا يُكَفّر الثاني إلا بعد إقامة الحجة)[١].

وقال في موضع آخر: (ونحن هنا لم نعذر بالجهل في باب الشرك الأكبر، وإنما بالجهل بحقيقة هذا المجلس، ومن ثم فهذه المسألة عندنا من باب انتفاء القصد.

والصورة أن العامي أو الجاهل إن علم حقيقة هذه المجالس على ما تقدم وأنها مجالس تشريعية، وتواطأ مع أهلها على دينها الكفري فأقرهم على أن لهم الحق في التشريع المطلق، أو اختارهم كمشرعين وفقاً لنصوص الدستور، فهو مشرك عندنا.

---

(١) الرسالة الثلاثينية (ص٣٣٤).

لكن كثيراً من العامة، سواء أكانوا شيوخاً أم عجائز أم غيرهم، لا يعرفون حقيقة هذه المجالس التشريعية الكفرية، ولا يختارون أو يشاركون في الانتخاب فيها على سبيل اختيار الأرباب المشرعين، وإنما يفعلون ذلك على سبيل اختيار من ينوب عنهم في حل مشاكلهم وخدمتهم أو خدمة مناطقهم.

هذا هو قصد ومراد كثير منهم، وهكذا يتصورون اللعبة ويمارسونها، فمن كان عنده أصل التوحيد منهم وكان كافراً بالطاغوت وشرعه، وشارك في الانتخاب على هذا الظن والقصد، قلنا: أن ظاهر عمله الكفر، لأننا لا نعرف ما يقصد إلا أن يصرح، كما أن من قال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) ظاهر قوله عندنا الكفر... ما دمنا لا نعرف أنه مخطئ لا يقصد ذلك، ونقول: بأنهم قد ارتكبوا عملاً من الأعمال المكفرة بمشاركتهم في الظاهر باللعبة الديمقراطية التي تجعل الحاكمية للجماهير لا لله، ولكن لأن أحوال الناس فيها الالتباس المذكور، فنحن لا نبادر إلى تنزيل الكفر على أعيان هؤلاء العوام، حتى نعلم أن الواحد منهم قصد اختيار المشرعين وأنه يعلم حقيقة ما يختاره، وإلا لم يكفرّ حتى يبيّن له حقيقة هذه المجالس التشريعية، فإن أصر بعد ذلك لم نتحرج من الحكم على عينه بالكفر)[1].

وقول المقدسي هذا هو ذاته الذي يتبناه أبو مصعب الزرقاوي، قال الشيخ المقدسي في رده على أبي ميسرة الشامي لما نسب إلى الزرقاوي أنه يكفر كل من صوّت في الانتخابات بعينه: (وهذا من كذب أبي ميسرة، فكل من يعرف أبا مصعب الزرقاوي عن قرب يعرف أنه لم يكن يكفر المنتخبين جملة بل كان يفصل ذلك كتفصيل رسالة «الجواب المفيد» التي كتبتها في السجن، وقرأها أبو مصعب وتعلم منها وارتضى ما فيها، فالغالب أنه في إطلاقته هذه؛ إنما يصف فعل المنتخبين وليس أعيانهم للتنفير والتحذير من المشاركة بانتخاب واختيار المشرعين حماية لجانب التوحيد)[2].

وقال في موضع آخر تأكيداً لما سبق: (سألني أكثر من سائل عما نقله أكثر من متكلم عن الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من دعوى تكفيره لعموم المنتخِبين؛ وكان قد استدل بكلامه العدناني تقوية لمذهبه في ذلك؛ وكذلك ورد الاستدلال بكلامه في أكثر من إصدار لجماعة الدولة؛ ونقله البعض من الطرف الآخر مُجرّحاً بأبي مصعب متهما له بالغلو في التكفير. ومن يسألني عن مذهب أبي مصعب بمعزل عن هذا الكلام أجزم له بأنه لا يُكفّر عموم المنتخِبين؛ بل كان يُفصِّل فيهم كتفصيلنا الذي أوردناه في الخطأ رقم (٢٦) وفيه التحذير من (تكفير عموم المشاركين في الانتخابات دون تفصيل) من رسالتي الثلاثينية؛ والتي كتبتها في سجن الجفر حين

(١) الجواب المفيد بأن المشاركة في البرلمان وانتخاباته مناقضة للتوحيد (ص٢٦).

(٢) من حسابه الشخصي في التويتر.

كنت وأبو مصعب في غرفة واحدة، وكان يقرأ كل ما أكتبه وأحيانا يراجعني مستوضحاً عن أشياء، حتى خرجت الرسالة الثلاثينية من السجن وهي محل اتفاق وقد طالعها وارتضاها هو وغيره من الإخوة الذين كانوا معنا؛ ومما استفاده أبو مصعب من طريقتنا في التحذير والتنفير عن الشرك الذي هو أعظم المنكرات والمفاسد على الإطلاق؛ إبقاء كل وعيد وَرَدَ فيه على ظاهره كما هي طريقة كثير من علماء السلف في ذلك؛ ليبقى ذلك أدعى للزجر والترهيب عن الشرك؛ ولذلك أطلقنا القول كما في عنوان أحدى رسائلنا المحذرة من هذا الشرك العصري (الجواب المفيد بأن المشاركة في البرلمان وانتخاباته مناقضة للتوحيد)، فإذا قرأتها وغيرها من الكتابات المفصلة وجدت التفصيل)[1].

وإن كنت أظن أن الزرقاوي قد ذهب إلى أبعد من هذا كله! فكما هو معروف أن جميع الجماعات السلفية التي دخلت البرلمانات كان سبب دخولها هو فتوى من ابن عثيمين وابن باز في جواز دخولهم البرلمان، يقول الشيخ أبو قتادة: (إنّ الفتاوى الكثيرة لمشايخ ينظر إليهم النّاس كأمناء على منهج السّلف بجواز الدّخول في العمليّة البرلمانيّة تجعل هذه المسألة من المشتبهات على النّاس، فقد قامت جريدة خاصّة بحزب الإصلاح اليمني بتجميع أقوال المشايخ الذين أجازوا هذا الطّريق الشّركي خلال حمي الانتخابات البرلمانيّة اليمنيّة ممّا أوحى للقارئ أنّ المسألة لا خلاف حولها، فهذا ناصر الدّين الألبانيّ – وقد قيل أنّه غيّر رأيه – وهذا ابن باز وابن عثيمين وعبد الرحمن عبد الخالق، ويوسف القرضاوي ومحمّد الغزالي... وغيرهم ممّا لا تحصيهم هذه الورقات كلّهم أجازوا لمن أراد الإصلاح أن يرشّح نفسه للبرلمان، وأوجبوا على النّاس – وجوباً – أن ينتخبوا الأصلح)[2].

فحسب مفهوم الدولة الحالي أن ابن عثيمين وابن باز قد حسنوا الشرك وبسبب فتاويهم أشرك الناس! ولكن هل حكم عليهم الزرقاوي بالكفر؟!

يقول ميسرة الغريب: (استفسر– المنسق – من الإخوةَ عن معتقدهم بابن باز وابن عثيمين فتبين له أن الأخ الذي من الجزيرة لا يكفرهما؛ فاستغرب المضيف من ذلك وعنف الأخ ونقل له عن الشيخ أبي مصعب أنه يكفرهما وأن من لا يكفرهما لا يدخل أرض الجهاد، وما لبثتُ أن رفعْتُ القضيةَ إلى شيخِنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فغضب غضباً شديداً وتوَعَّد الذي نقل على لسانه خلاف رأيه، وأمر نائبه أن يتحرى من الموضوع فإن ثبت على

(١) قناته الشخصية على التلغرام.

(٢) مقالات بين منهجين، (٤٧).

المضيف ذلك فسيُطْرَد من الجماعة، ثم قال لي الشيخ: صحيح أنني أراهما قد أضلا الأمة بفتاويهما لكني لا أكفرهما، ووالله لو أن الأخ الذي من الجزيرة لا يُكَفِّر «فهد» لما حَرَمْته من الجهاد)[١].

وأما بقية مشايخ الجهاد الذين تبنوا أطروحة مقاربة لأطروحة المقدسي، فهم الشيخ أبو قتادة الفلسطيني[٢]، والشيخ أحمد الخالدي[٣]، والشيخ عطية الله الليبي[٤].

والمانع الآخر هو أن يَزعم بعض الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات أننا إن قفزنا فسوف نحكم الشريعة مباشرة ولن نحكم بأي أمر يخالفها، فالشخص الذي ينخدع بهؤلاء ولا يعرف حقيقتهم ويصوت لهم من أجل أن يحكموا الشريعة فهؤلاء أيضاً لا يكفرون.

يقول أحد شرعيي تنظيم القاعدة في العراق ودولة العراق الإسلامية وهو الشيخ أبو مارية القرشي[٥]: (ومع ذلك فإن أئمة الهدى لما بينوا الحكم العام لهؤلاء المشرعين ومنتخبيهم - وزجروا الناس عن ذلك أيما زجر - فصّلوا في الأمر لما أنزلوا حكم الكفر على طائفة معينة، وذلك من دقة نظرهم وفهمهم للواقع الذي يعيشون فيه، فعذروا أقواماً من عوام النّاس قد خيّم عليهم الجهل وتولى بيان الإسلام لهم قومٌ كذابون؛ إذا رأوهم قالوا: أمنا بالإسلام ديناً ودولة، انتخبونا وسنرفع راية التوحيد عاليةً، وإذا خلوا إلى شياطينهم في برلمانات الكفر أقسموا لهم بأغلظ الأيمان أنهم ديمقراطيون يعبدون غالبية الشعب من دون الله، فما تريد الغالبية عملنا به!

أقول: فعذروا المخدوعين الجاهلين بحال هؤلاء القوم، يظنونهم مسلمين ويظنون أنهم سيحكمون بشرع الله، فعذروا هؤلاء بجهلهم بحال القوم، وليس هذا من التلبس في الشرك كما يزعم البعض، وإنما هو من باب جهل حال هؤلاء الكذبة)[٦].

* * *

ولكن هل كفرت الدولة الإسلامية وشرعيوها سابقاً المصوتين فعلاً؟!

---

(١) الزرقاوي كما عرفته (٦/٣)، مؤسسة الفرقان.

(٢) الجهاد والاجتهاد (ص٨٩).

(٣) الإيضاح والتبيين في حكم من شك أو توقف في كفر بعض الطواغيت والمرتدين (ص٣٤).

(٤) أجوبة شبكة الحسبة (ص٣٣١).

(٥) وهو كما يبدو مقرب من القيادة كما هو واضح في مقالته (الإمارة الإسلامية في العراق)، وقد دعى له أبو ميسرة الشامي بأن يفك الله أسره، وجعله في مقالته (بين منهجين ٣) كأحد الذين يمثلون المنهج الصحيح في مقابل المنهج المنحرف الذي يمثله الظواهري!

(٦) قمع الفتنة في مهدها (ص٩٤).

– أصدر تنظيم القاعدة في العراق بياناً رسمياً – لا يزال موجوداً إلى اليوم في منبر التوحيد والجهاد – جاء فيه: (أما الذهاب إلى صناديق المشركين الدستورية، ودعوة العوام المغرر بهم بأن يقولوا: (لا)؛ فهذا من الإقرار بشرعيته، لأنّ بنودهم أَذنت للمنتخب أن يُدلي بصوته بـ(نعم) أو (لا)، وجعلوا من أنفسهم شركاء لله في التشريع، ووضع حقٍ ما أنزل به من سلطان.

واحذروا من الذهاب إلى صناديق الاقتراع، لأنه ردةٌ عن دين الله تعالى سواءً قلتم: (نعم) أو (لا)، لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، فهم يستهزؤون بكم إذا ذهبتم إلى صناديقهم لتقولوا: (لا)، فأنتم بفعلكم هذا قد وافقتموهم على طريقتهم ونهجهم في مسألة عرض ديننا وشريعتنا على الاستفتاء، وهذا أمر خطيرٌ جدا فاحذروا مهالكه؛ لأننا لن نرضى أبداً بأن يكون ديننا عرضة للقبول أو الرد.

يبقى أن ننبه إلى مسألة مهمة في هذا المقام: وهي إن قولنا واعتقادنا؛ بكفر الذهاب إلى الاستفتاء، **لا يعني أن الذاهبين إلى الاستفتاء كفارٌ على التعيين،** لأن الناس هنا قد غُرر بهم من قبل أئمة الضلالة الذين أفهموهم بأنهم ملزمون برد هذا الدستور وأنه نوع من إنكار المنكر، ولأجل هذه الشبهة **لا يمكن القول بكفر الذاهبين إلى الاستفتاء على التعيين.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة، أو فعل ذلك الفعل، ويقال: من قال كذا فهو كافر، أو من فعل ذلك فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل ذلك الفعل؛ لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا الأمر مطرد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار، لجواز أن لا يلحقه لفوات شرط أو لثبوت مانع). انتهى كلامه)[١].

– بينما تركي البنعلي وهو مسؤول شرعي في الدولة الإسلامية ذهب إلى أبعد من هذا كله، وقال أن الكتاب الذين يكتبون ويعملون في البرلمانات ويساعدون البرلمانيين لا يكفرون مباشرة بل لابد من تحقق الشروط وانتفاء الموانع! فيقول: (حكمي في العاملين في البرلمانات التشريعية كالكاتبين ونحوهم من موظفين، أنهم طائفة كفر؛ إذ أنهم يعاونون النواب – المشرعين – ويساندونهم في العملية التشريعية، فسوى النبي ﷺ بين المعين على الفعل

(١) بيان (امتشاق السيف المأثور لإبطال الاستفتاء على الدستور) الصادر عن الهيئة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، بتاريخ: الخميس، ١٨/شعبان/١٤٢٦ هجرية.

والفاعل، ولذا فقد سوى الفقهاء بين حكم الردء وحكم المباشر في الجريمة، وأما عن تكفيرهم بأعيانهم فهو متوقف على توفر شروط التكفير فيهم وانتفاء موانعه عنهم)[1].

فلم يَحكم بكفرهم بأعيانهم مباشرة وإنما توقف للنظر في تحقق الشروط وانتفت الموانع!

- وأما أبو مُحَّد العدناني فيقول: (يا أهل السنة في العراق، قد آن لكم أن تعرفوا حقيقة ساستكم الذين ظلوا لسنين طويلة يجرجرونكم إلى نفق الديمقراطية المظلم، فيمتصوا غضبكم ويُخمدوا ما ثار من بركانكم، فتدخلوا انتخابات جديدة لتعيشوا دورات أخرى من الذل والهوان والقتل والاعتقال، فإياكم أن تُلدغوا من الجحر نفسه)[2].

فهذا النص يُثبت أن هنالك فئة قد شاركت في الانتخابات ودخلت نفق الديمقراطية أكثر من مرة، ومع ذلك لا يكفرهم بل يصفهم بوصف يدل على أنهم مسلمون وهم «أهل السنة»!

وهذا الطرح القديم يتناقض تماماً مع طرحهم الجديد!

وعندما أرادوا الآن أن يسقطوا أبا مصعب السوري ويقولوا بأنه منحرف، ذكر أبو ميسرة الأمور التي أصبح أبو مصعب السوري منحرفاً بسببها ومن هذه الأمور: أنه (لا يكفّر طواغيت الإخوان ولا منتخبيهم)[3]!

فمن علامات انحراف أبي مصعب السوري أنه لا يكفر الإخوان الذين ترشحوا في الانتخابات ولا يكفر الذين صوتوا لهم!

ومن خلال النقولات التي نقلناها سابقاً سنجد أن أبا مصعب السوري ليس هو المنحرف الوحيد بل ينضم معه أبو مارية القرشي الذي لم يكفر من صوت للإسلاميين وكذا جماعة الزرقاوي والعدناني معه!

وأما في المقال الذي نشر بشكل رسمي وهو (The Murtadd Vote) فقد جاء فيه: (هذه الآيات وغيرها تدل على أنَّ المصوت «المسلم» هو طاغوت مرتد، وجب قتله إلا إذا تاب)[4]! فالشخص الذي يصوت فهو طاغوت! فهذا يعني أن قيادتهم سابقاً لم يُكفَّروا الطواغيت! فلماذا إذن يقولون أن القاعدة أصبحت منحرفة لأنها لا تكفر بالطاغوت وقياداتهم تفعل الأمر ذاته؟!!

---

(١) موجز الكلام في إجابات شبكة سنام الإسلام (ص٥٧).

(٢) كلمة: سبع حقائق، مؤسسة الفرقان، ١/ ٢٠١٣ م.

(٣) مقال: (طمس الرموز)، لأبي ميسرة الشامي، مايو ٢٠١٦.

(٤) The Murtadd Vote، Al-Ḥayāt Media Center, November ٢٠١٦.

ثم في بيانهم الرسمي حول تكفير المشركين، قالوا: (إن المتوقف في تكفير المشركين «المنتسبين للإسلام» مرتكب لناقض مجمع عليه... وإن ظهرت المسألة بظهور الدين وعلو صوته وبلوغ دعوته «كما يحصل في الدولة الإسلامية أعزّها الله»، فلا اعتبار للشبهة في تعطيل الحكم الشرعي، وتكفير المشركين مسألة تثبت بنصوص ظاهرة متواترة يستوى في فهمها الناس، وقيام الحجة فيها هو ببلوغ القرآن حقيقة أو حكماً، فظهور مسألة تكفير المشركين هو الأصل)[١].

فالمصوت لديكم مشرك، ولكن ما حكم من توقف في تكفيره؟! أو وصفه بأنه مسلم ومن أهل السنة والجماعة؟! فهل قيادتكم التي توقفت والتي لم تكفر المصوت سابقاً كانت كافرة؟!

* * *

عندما نُشر تسجيل لأحمد الحازمي وهو يدافع عن الحكومة السعودية ويصف الذين خرجوا عليها بأنهم خوارج، ثم انقلب وأصبح يكفر الحكومة، وعندما كان بعض القيادات ضمن قيادة الأركان السورية ثم خرجوا إلى الهيئة الإسلامية وكتبوا بياناً يؤكد على الحكم بالشريعة الإسلامية، قالت الدولة أن جميع هذه التغيرات لا عبرة ولا قيمة لها! بل من شروط التوبة: (الاعتراف بما كانوا عليه من الكفر والندمُ عليه)[٢]!

أي: إما أن يخرج هؤلاء الأشخاص ويتبرأوا من أقوالهم ومواقفهم السابقة، وإلا فلا عبرة لو انضموا إلى كيان جديد مبادئه تتناقض تماماً مع مواقفهم السابقة!

فنحن نقول: وكذلك أنتم! فتغيركم لا يعفي هؤلاء الأشخاص من أن يخرجوا على العلن ويعلنوا توبتهم من أقوالهم السابقة، وإلا فأقوالهم لا تزال ثابتة عليهم!

ولو قلت: إن الدولة حالياً تتبنى مواقفاً تتناقض تماماً مع تأصيلات هؤلاء الأشخاص القديمة!

فنقول: كذلك الجماعات والكيانات التي انضم إليها بعض الشخصيات تختلف تماماً مع تأصيلات هؤلاء الأشخاص القديمة!

فإما أن نعذر الجميع، أو أن يخرج هؤلاء الأشخاص ويتبرأوا من أقوالهم! فلا يمكن أن تشترط أموراً على مخالفيك ولا تطبقها على نفسك!

---

(١) البيان رقم (١٥٥) الصادر عن المكتب المركزي لمتابعة الدوواين الشرعية في الدولة الإسلامية، بتاريخ: ٢٩ مايو ٢٠١٦.

(٢) بيان الهيئة الشرعية في الدولة الإسلامية حول الجبهة الإسلامية وقياداتها (ص١٣).

* * *

وفي الختام: هذه المسألة مررنا عليها سريعاً ولم نعطها حقها في البحث والمراجعة، وقد أهملت العديد من النقولات وأقوال السلف في المسألة، ولكن أطلب منك أن تفتح كتاب (فهرس لأهم المسائل العلمية في التوحيد والجهاد) للمطلوب الدولي (أبو مريم الأزدي)، وتنظر إلى صفحة (١٠)، وتنظر إلى المراجع التي ذكرها أبو مريم تحت عنوان: (المشاركة في البرلمان والانتخابات)، ففيها الكفاية.



هذه أسئلة من أحد الإخوة الذين غيبهم السجن لسنوات طويلة، فكان يرسل لي دائماً منشورات مناصري الدولة الإسلامية وشُبهم فأرد عليه بما أستطيع، ومن خلال سياق الجواب سوف تعرف ماذا كان سؤاله أو مضمون المنشور الذي حوله إلي.

* * *

تعطيل الجهاد في بلدان الربيع العربي

أولاً دعنا نتفق أن عمل القاعدة في عدم استهداف حكومات الربيع العربي تعطيل للجهاد وأنه مهادنة للمرتدين –كما قلت –! فاللوم والعتاب لا يقع على القاعدة وحدها؛ لأن الدولة الإسلامية – وهي التي تقول أنها لا تتبع للقاعدة وليست مُلزمة بأوامر القاعدة، أليس العدناني هو من قال: (ولم تكن – قرارات القاعدة – نافذة داخل الدولة، كما أنها غير ملزمة لها)[1] ومع ذلك – وافقت على أوامر القاعدة – التي لا تلزمها – في عدم استهداف الدول الربيع العربي! فالعدناني يقول: (وبسبب القاعدة: لم تتدخل الدولة في مصر أو ليبيا أو تونس، وظلّت تكظم غيظها، وتكبح جماح جنودها على مر السنين)[2].

ومن وافق شخصاً على خطأ لزمته تبعات هذا الخطأ، فقد التزمت الدولة بقرار القاعدة وقبلت أن تهادن وتعطل الجهاد إلخ...

فإذن جميع الأوصاف التي توصف بها القاعدة يجب أن توصف بها الدولة؛ لاشتراكهما بنفس الخطأ!

فإذا كان عمل القاعدة معصية فكيف تبعتها الدولة على هذه المعصية وهي تعلم أنها ليست ملزومة على فعلها؟!

---

(١) كلمة: (عذرًا أمير القاعدة)، مايو ٢٠١٤م، مؤسسة الفرقان.

(٢) المصدر السابق.

فإن قيل: إن الدولة قد صححت خطأها!

قيل: وكذلك القاعدة! ففي جميع هذه الدول أنشئت فروع للقاعدة مثل:

- كتيبة عقبة بن نافع في (تونس).
- وجماعة أنصار الشريعة في (ليبيا).
- وجماعة جند الإسلام في (مصر).

وكل هذه الجماعات تخوض نشاطاً مسلحاً!

* * *

طلب الهدنة مع الدول

أما قضية الهدنة أو عدم استهداف دول معيّنة لمصالح راجحة فهذا أمر لا بأس به، وقد فعلتها القاعدة مع النظام السوري أثناء الغزو الأمريكي للعراق، يقول أبو يزن الشامي وهو يستعرض ما جاء في المناظرة التي حصلت بينه وبين العدناني وبعض قيادات الدولة الإسلامية: (قلت لهم: لؤي السقا المسؤول الأمني لتنظيم (التوحيد والجهاد)، (تنظيم القاعدة) فيما بعد ذلك، اجتمع مع آصف شوكت رئيس الاستخبارات العسكرية السورية في ألمانيا عند أول الحرب الأمريكية على العراق، واتفقوا على أن لا تقتربوا منا ولا نقترب منكم، وهذا اتفاق معروف. هنا تدخل العدناني وقال: هذا الكلام غير صحيح، قلت له: لؤي السقا لا يزال حياً...، قال: أنا أعرفه، قلت: جيد ومن كان في قضيته معنا الآن، وإذا أحببت أن نرسل أولاده ليسألوه مرة ثانية ويعودوا. فتدخل أبو جميل قطب وقال: صحيح، هذا الكلام معروف، وذُكر على وسائل الإعلام، ولا أحد يستطع الإنكار، فأبو مسلم وأبو بكر قالوا: أول مرة نسمع هذا الكلام، قلنا لهم: هذا شيء طبيعي بسبب أنكم حديثو عهد بالتجارب الجهادية فلا تعرفون هذه الأمور)[١].

ويجب أن نضع بعض التوضيحات هنا: وهي أن بعض قيادات أحرار الشام التي قتلوا في الحادث الشهيرة غالبتهم كانوا (سلفية جهادية) وشاركوا بشكل أو بآخر في الجهاد العراقي ضمن صفوف القاعدة، وسجنوا بسبب ذلك، فهم شهود عيان على بعض الوقائع، والأمر الآخر هو أن لؤي السقا كان الاتصال به متاحاً ومتوفراً، وكانوا يستطيعون أن يتأكدوا من هذه المعلومة، ولكنهم لم يرغبوا بذلك.

وأما الشيخ أسامة بن لادن وهو الذي يزعمون أنهم يسيرون على دربه؛ لن نجدهُ يَختلف عن الظواهري في القرار الذي استنكروه عليه وهو (عدم استهداف حكومات ما بعد الثورات)[٢]، فهو قد دعا إلى هدنة مع الحكومة اليمنية، فقال: (وبناءً عليه: فالرأي عندنا أن توسطوا كبار العلماء وشيوخ القبائل **في السعي للاتفاق على هدنة** منصفة تساعد على استقرار اليمن، رغم علمنا بأن علي عبد الله صالح قد لا يستطيع الموافقة على الهدنة، فإن رفضت الحكومة الهدنة فسيظهر أنها هي المصرة على تصعيد الأمور المؤدية للقتال، وأن أمرها ليس

---

(١) (تفاصيل المناظرة مع تنظيم الدولة) (ص٨).

(٢) قال الشيخ أحمد عبد الإله الجزائري القيادي في قاعدة المغرب الإسلامي: (نؤكّد أننا ما زلنا ملتزمين بتوجيهات شيخنا وأميرنا الشيخ الدكتور أيمن الظواهري – حفظه الله – بعدم استهداف حكومات ما بعد الثورات، ومدّ يد التعاون معها على تحكيم الشريعة وتحرير بلاد المسلمين وفي مقدّمتها فلسطين وإقامة العدل بين المسلمين). (رسالة نصح وبيان لحركة النهضة بتونس القيروان)، مؤسسة الأندلس.

بيدها، وبذلك يكون تعاطف الشعب مع المجاهدين مستمراً وبشكل أكبر ويتحمل الخصم مسئولية تبعات الحرب وليس نحن)[١].

وقال أيضاً عن الهدنة مع الحكومة الباكستانية: (بخصوص الهدنة مع الحكومة الباكستانية: **فمواصلة التفاوض** على النحو الذي ذكرتم أمر من مصلحة المجاهدين في هذه الفترة)[٢].

وقد دعا إلى الهدنة أيضاً حتى مع خصومه الرئيسين – وهم الغرب – في تسجيل رسمي فقال: (ولا مانع لدينا من إجابتكم لهدنة طويلة الأمد، بشروط عادلة نفي بها، لينعم في هذه الهدنة الطرفان بالأمن والاستقرار، ولنبني العراق وأفغانستان اللتين دمرتهما الحرب، ولا عيب في هذا الحل)[٣].

فلماذا إذن يكون عدم استهداف دول الربيع العربي انحرافاً ولا يكون الزرقاوي والشيخ أسامة منحرفين رغم أنهما وقعا في نفس الأمر وهو تحييد بعض الدول وعقد الهدن والاتفاقيات معهم؟! فقد أعلن الظواهري الهدنة من طرف واحد بخلاف الشيخ أسامة الذي كما ترى يسعى إلى هدنة غير معلنة من خلال اتفاق الطرفين!!!

* * *

(١) وثيقة: SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٦.

(٢) وثيقة: CR-٠١٩-S-٤-RJD-Original-١٠-٤٣٢.

(٣) كلمة: (السبيل لإنهاء الحرب)، يناير ٢٠٠٦، مؤسسة السحاب.

مناصرة المنحرفين لك!

كثير من الأشخاص يناصرون الدولة الإسلامية دون أن يتبنوا أيديولوجيتها بحذافيرها، فتراهم لا يكفرون الجماعات الإسلامية والجهادية التي وصفتها الدولة الإسلامية بأنها جماعات وتنظيمات مرتدة، ولا يكفرون المصوِّت، وأحياناً لا يكفرون النواب «الإسلاميين»، وقد وصفت الدولة من توقف في تكفير هذه الأصناف بالضلال، فإذن هنالك شريحة كبيرة جداً من الضلال - حسب تعريف الدولة - تناصرها!

هذا من جهة افتراضية، ولكن قد يأتيك أحد ويجادل في الأمور التي لا تحتاج إلى توضيح، كوجود شريحة تناصر الدولة وقعت فيما تراه الدولة أموراً تجعل صاحبها مُنحرفاً كما قد تقدم معنا في قضية التصويت ونحو ذلك ويقول لك: (هذا غير صحيح ولا يوجد دليل ولا تستطيع أن تثبت!)، فلذلك نَحتاج أن نُبرهن له من الأمور الثابتة من أطروحات الدولة.

جاء في مجلة النبأ الرسمية التابعة للدولة الإسلامية ما نصه: (بينما كان عقيدة التنظيم ومنهجه يوضعان من قبل عطية الله وأبي يحيى وسالم الطرابلسي وهم المنظرون الحقيقيون لكل الانحرافات العقدية والمنهجية فيه)[1].

فعطية الله وأبو يحيى هما مصدر انحراف القاعدة! ولكن هؤلاء المنحرفين ألم ينصرا دولتكم؟! ألم يكتب عطية الله رسالة «كلمات في نصرة دولة العراق الإسلامية»؟! ألم يتكلم أبو يحيى في أكثر من مناسبة عنكم وينصركم؟!

فهذان شخصان منحرفان - بإقراركم أنتم - قد ناصروكما!

ولكن السؤال: هل مناصرة المنحرفين والضلال لك تجعلك منحرفاً؟!

إذا كان الجواب: لا؛ فكيف جعل العدناني من مدح المنحرفين والضالين للقاعدة أنه علامة على انحرافها؟!

فإذا قلنا: أن مناصرة المنحرفين والضالين لك علامة على الانحراف، ألا تكون الدولة الإسلامية نفسها منحرفه؟!

وإذا قلنا: أنه ليس علامة على الانحراف، فإذن سقط كلام العدناني في القاعدة وأصبح لا قيمة له!

هذا من حيث الناحية الواقعية، أما من حيث الناحية الشرعيَّة فبعض من دافع عن الأنبياء وناصرهم كفار مشركين! فقد قال قوم شعيب لنبي الله شعيب: ﴿**وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ**﴾ [هود:٩١].

وقال الإمام الشنقيطي في التفسير: (بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن نبيه شعيبا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام منعه الله من الكفار، وأعز جانبه بسبب العواطف العصبية، والأواصر النسبية من قومه **الذين هم كفار**.

---

(١) مجلة النبأ، العدد: (٣٢) الصفحة (٩).

وهو دليل على أن المتمسك بدينه قد يعينه الله، ويعزه بنصرة **قريبه الكافر**، كما بينه تعالى في مواضع أخر، كقوله في صالح وقومه: ﴿**قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ**﴾ [النمل:٤٩].

فهو عزيز الجانب بسبب عصبته الكفار، وقد قال تعالى لنبينا ﷺ: ﴿**أَلَمْ يَجِدك يَتِيمًا فَآوَى**﴾ [الضحى:٦]، أي: آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب.

وذلك بسبب العواطف العصبية، والأواصر النسبية، ولا صلة له بالدين البتة، فكونه جل وعلا يمتن على رسوله ﷺ بإيواء أبي طالب له دليل على أن الله قد ينعم على المتمسك بدينه بنصرة قريبه الكافر)[1].

فلاحظ كيف أن أنبياء الله رغم مناصرة الكفار من بني قومهم لهم لم يقدح ذلك في منهجهم! فكيف تكون إذن مناصرة بعض المنحرفين من المسلمين علامة انحراف لجماعة كما يزعم العدناني؟!!

* * *

(١) انظر: أضواء البيان (١٩٨/٢).

السلمية دين من؟!

تكلمتُ سابقاً عن قضية المظاهرات السلمية وكذبة أن القاعدة آمنت بها طريقاً للتغير بدلاً من الجهاد! فراجع كتابي (من الذي انحرف؟!)، وربما نسيت أن أذكر كإضافة في هذه النقطة أمراً قد وجدتهُ في أحد إصداراتهم الرسمية وهو (خمسة أعوام لدولة الإسلام) جاء في مقدمته أن أحد جنودهم قال عن ثورات الربيع العربي: (الله سبحانه وتعالى خوش هيَّأ فرصة للمظاهرات!)، فرد عليه الآخر: (الحمد لله!)، فالناس قد دخلوا في دين السلمية – حسب زعم العدناني – وهذا المجاهد يقول في إصدار رسمي تابع لهم: (الحمد لله)!!!

فإذن لدينا ٤ مواقف رسمية قد أيدت فيها الدولة الإسلامية المظاهرات السلمية ودين السلمية!

فإن قيل: إنها غيرت موقفها لاحقاً!

قيل: وكذلك القاعدة! فقد قال عضو مجلس الشورى في قاعدة جزيرة العرب الشيخ أبو خبيب السوداني مؤخراً: (**بالجهاد، وبالجهاد فقط** تتحرَّر بلاد الإسلام، ببذل المهج، بتقديم النفوس رخيصة في سبيل الله، بآلاف الجرحى، بآلاف الأسرى، بالشِّدة والبلاء والامتحان، والمقاومة والمدافعة، والصبر والمصابرة، بكل ذلك نحصد النصر ونستحق التمكين)[1].

فإذن كلامهم عن السلمية أصبح ساقطاً ولا قيمة له!

ناهيك أن الشيخ سليمان العلوان قد أجازها!

ولما حصلت المظاهرات في بريدة حول المعتقلين، تكلم بعض المشايخ وقال أن المظاهرات لا تجوز! فرد الشيخ سليمان العلوان: (بأنها جائزة، بدليل أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما سُجن اجتمع الناس وطبة العلم اجتماعاً كبيراً عند دار الخلافة واحتجوا على سجنه وناشدوا المأمون بالإفراج عنه وتجنيب المسلمين فتنة القول بخلق القرآن... فسُر الإمام أحمد بذلك، وقد روي هذا بسند صحيح، وقد ذكرت أدلة كثيرة عن وجودها في عصر النبي ﷺ وعصر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد فعلها ابن عمر فيما رواه عنه ابن سعد في الطبقات بأنه قد طاف بآل مُحَمَّد ﷺ ٧٠ امرأة تشتكي زوجها، وقد رواه أبو داود أيضاً من حديث إياس بن عبد الله وسنده صحيح، وجاءت مظاهرات في القرن الرابع والخامس ولم ينكر ذلك أحد، **وهي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**)[2].

---

(١) (الصومال حصاد الصبر والثبات) (ص٤).

(٢) رابط الفتوى (هنا).

- وأما قضية أن من قاتلهم كفر، فهم أيضاً قد وقعوا في تناقض مضحك، فالعدناني يقول: (فاحذر فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر)[1]، بينما كان يقول سابقاً: (وسنظل نحبهم ولو كرهونا، وسنظل نصرهم مهما خذلونا، ونريد حياتهم ولو أرادوا قتلنا)[2]!

فلاحظ أنهم أرادوا قتله ومع ذلك يحبهم ويريد حياتهم!!

ولا نعلم هل كان العدناني سوف يحب أُناساً قد وقعوا في الكفر حسب تأصيله الجديد؟!!

* * *

الطريف أن الذي نقلوها وتناقلوها لتعزيز موقفهم هم مؤيدو الدولة الإسلامية آنذاك في الخروج للمظاهرات من أجل المعتقلين في السعودية!

(١) كلمة: (يا قومنا أجيبوا داعي الله)، يونيو ٢٠١٥، مؤسسة الفرقان.

(٢) ضمن كلمة في إصدار: (ربيع الأنبار)، يناير ٢٠١٢، مؤسسة الفرقان.

حرق الطيار معاذ الكساسبة

وأما قضية حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، فتوجد بعض الملاحظات:

١- قامت الدولة بإدراج اسم ساجدة الريشاوي ضمن الصفقة للمبادلة مع الأسير الياباني بعد قتلها للطيار الأردني حرقاً! مما جعل الأردن لاحقاً يستغل هذا للانتقام من حرق الطيّار! فقام كرد اعتبار بقتل المرأة التي طالبت الدولة بها!

ولو أعدم النظام الأردني ساجدة دون مطالبة الدولة لها، لما جاز لنا أن نشنع على الدولة في مقتلها!

٢- استدلت الدولة بقول ابن تيمية: (فأما إذا كان في التمثيل الشائع دعاء لهم إلى الإيمان وزجر لهم عن العدوان فإنه هنا من إقامة الحدود والجهاد المشروع)[١]، فقالوا أن المماثلة تجوز بسببين:

- الدعاء إلى الإيمان.
- والزجر لهم عن العدوان.

أما الدعاء إلى الإيمان؛ فهو جعل أغلب الشارع الأردني يصطف مع حرب التحالف على الدولة انتقاماً لمقتل الطيار!

فهل هذا من الإيمان لدى الدولة؟!

وأما الزجر عن العدوان؛ فلم يُزجر العدو، بل زادت الأردن طلعاتها الجوية أكثر من السابق!! وصرحت حكومة الأردن أنها سوف تدخل في حرب لا هوادة فيها، فبدلاً من أن يتسبب حرق الكساسبة بردعها -كما تظن الدولة - أصبح العكس!

إذن: السببان اللذان استدلت بهما الدولة لا يصحان، وبما أن ما استدلوا به لم يتحقق بل حصل عكسه فيجب أن يقروا أن حرق الطيار كان خطئاً.

٣- صورة حرقة وإشاعتها بجودة عالية؛ جعلت الناس تُغفل أو تنسى أن معاذ الكساسبة كان يقصف الرقة وأنه ضمن التحالف الذي قتل المدنيين والمسلمين! بل قلبت الصورة! وجعلت الناس تتعاطف معه! وجعلت الشارع يتقبل الحرب على الدولة والمشاركة في التحالف بعدما كان منقسماً أو غير مهتم!

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/٥٤٥).

٤- نقل الإمام ابن قدامة الحنبلي **الإجماع** على أن العدو إذا قُدر عليه - أي: أصبح أسيراً - لا يجوز حرقه، فقال الإمام: (أما العدو إذا قدر عليه فلا يجوز تحريقه بالنار بغير خلاف نعلمه)[١]، وإنما الخلاف وقع في الحرق أثناء القتال!

* * *

(١) المغني (٢٣٠/٩).

كذب الشهادات وتدليس الإعلام

وأما طلبك أن أرجع إلى بعض الشهادات التي تنشر في مجلة دابق، فقد رجعتُ إلى أحدها فوجدت فيها الكذب الصريح! فمثلاً شهادة أبو جرير الأردني الذي كان في قاعدة خراسان وقد ذكرها في مجلة دابق الرسمية في العدد (٦) تحت عنوان (قاعدة وزيرستان - شهادة من الداخل)، يقول فيها: (بعد غزوات ١١ سبتمبر بفترة، أعلن الشيخ أسامة بن لادن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض خطاباته ردّة حكّام بلاد الحرمين وردّة عساكرهم ووجوب الخروج عليهم، وبذلك أُزيلت العوائق المانعة لالتحام صف الموحدين المجاهدين: الزرقاوي وجماعته، وابن لادن وتنظيمه)[١].

فهو يقول أن الشيخ أسامة لم يكفر حكام السعودية إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر وقبل ذلك كان لا يفعل أو لا كان لا يجهر بذلك!!!

أولاً: قال الشيخ أسامة بن لادن في بيان (مأساة البوسنة وخداع خادم الحرمين) وهو البيان رقم ١٨ من سلسلة بيانات هيئة النصيحة والإصلاح: (لقد تمهد معنا في بياناتنا السابقة، وبالذات البيان رقم ١٧ ما وصل إليه هذا النظام - أي: النظام السعودي - **من الخروج من الإسلام والردة عنه)** اهـ.

سؤال: متى كان تاريخ هذا البيان؟

كان في عام ١٤١٦ الموافق ١٩٩٥! أي: قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بست سنوات!

وأرسل الشيخ أُسامة بن لادن إلى الملك فهد رسالة يقول لهُ في مطلعها: (إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبد العزيز: السلام على من اتبع الهدى، وبعد...)[٢].

وهذه الصيغة (السلام على من اتبع الهدي) لا تُقال إلا للكافر، فهذا يعني أنه يكفره!

ومتى كان تاريخ هذه الرسالة؟

كان أيضاً في عام ١٩٩٥!

ويقول أيضاً: (بعض الناس ما زال متوقفاً في الملك فهد، لكن نحن نرى إذا أنزلنا أحكام الشرع عليه فإنه قد والى اليهود والنصارى وحكم بغير شرع الله، وعلماؤنا مفتي الديار الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم - عليه رحمة الله - وغيرهم كثير قد أفتوا بكفر من يحكم بغير ما أنزل الله، مسألة ظاهرة بينة ما تحتاج إلى كثير كلام).

---

(١) (ص٤٢).

(٢) (خطاب إلى أبي رغال).

وقال هذه في كلمة (بشريات) التي سجلت عام ٢٠٠٠! أي: قبل الحادي عشر من سبتمبر بسنة!

فهذه ٣ وقائع تُثبت أن الشيخ أسامة كان يُكفِّر ملك السعودية قبل الحادي عشر من سبتمبر لا كما يدعي أبو جرير!

وهذه أول كذبة.

ثانياً: هناك تسطيح لسبب التوحد وانضمام جماعة التوحيد والجهاد في العراق إلى تنظيم القاعدة، وقد يفهم القارئ أن بمجرد أن كفَّر الشيخ أسامة بن لادن حكام السعودية قام أبو مصعب الزرقاوي ببيعته! وهذا غير صحيح، ولو كان هذا العائق فقط لتوحَّدا من قبل، خصوصاً أن الشيخ أسامة كما تقدم معنا قد كفَّر النظام السعودي منذ منتصف التسعينيات! فالعقبة التي لما تم تجاوزها تمت البيعة هي قبول تنظيم القاعدة لاستراتيجية أبي مصعب الزرقاوي في العراق، والرسالة التي بسط فيها أبو مصعب الاستراتيجية موجودة في مجموع أعماله وكلماته[1].

واختتمها بـ: (هذه رؤيتنا قد شرحناها، وهذا سبيلنا قد جليناه، **فإن وافقتمونا عليه وارتضيتموه لنا منهاجاً وطريقاً، واقتنعتم بفكرة قتال طوائف الردة فنحن لكم جند محضرون، نعمل تحت رايتكم وننزل على أمركم**، بل ونبايعكم علانية على الملأ وفي وسائل الإعلام إغاظةً للكفار، وإقراراً لعيون أهل التوحيد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وإن بدا لكم غير ذلك، فنحن إخوة ولا يفسد الخلاف للود قضية، نتعاون على الخير ونتعاضد على الجهاد، وبانتظار جوابكم) اهـ.

ولم تكن ضمن هذه الاستراتيجية التي اشترطها أبو مصعب الزرقاوي لبيعة أسامة بن لادن تكفير حكام آل سعود وجيوشهم!! أو تكفيرهم غيرهم من الحكام! بل وتأمل ماذا قال، حتى ولو لم تقبل القاعدة بقتال (طوائف الردة في العراق) قال: **(فنحن إخوة ولا يفسد الخلاف للود قضية، نتعاون على الخير ونتعاضد على الجهاد)!** ولم يقل: هذه دلالة على انحرافكم وفساد منهجكم! كما تصنع الدولة الآن! وهذا يبين لك أن منهج الزرقاوي يختلف عن منهج الدولة الحالي.

وقد استدلوا برسالة منسوبة إلى سيف العدل التي أظهرت أن هنالك خلافاً في المنهج والعقيدة بين الطرفين، رغم أن هذه الرسالة كذبها الشيخ أسامة نفسه وقال: (كان من ضمن ما أرفقتموه لي سابقاً مقالاً منسوباً لأخينا سيف العدل بعنوان (السيرة الذاتية للقائد الذباح أبي مصعب الزرقاوي) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد اطلاعي عليه ظهر لي بجلاء أنه مكذوب في نسبته لأخينا سيف العدل وفيه إساءة لأخينا أبي مصعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولأخينا

(١) (من ص٥٦ إلى ص٧٣).

سيف وللتنظيم بشكل عام، وفيه تحفيز شديد للإخوة في العراق بأن يقيموا دولة لم تكتمل مقومات نجاحها، ومما يظُهر أن الكاتب ليس هو سيف العدل ذكره في المقال بأنه أخذ تفويضاً مني ومن الشيخ أبي مُحَّد – أي: الظواهري – للتعامل مع قضية أبي مصعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في حين أن في ذلك الوقت لم تكن الوحدة قد تمت بيننا وبين جماعة الجهاد فأي شخص كان معايشاً لنا في تلك الفترة سيقول أنه أخذ التفويض مني ومن الشيخ أبي حفص رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟! بينما الكاتب لم يذكر شيئاً عن الشيخ أبي حفص رَحِمَهُ ٱللَّهُ! علماً أنه لم تكن هناك أي مشكلة مما ذكر وأننا لم نفوض أحداً لحلها وفيه سرد لقصص ليس لها أي أساس من الصحة! فأرجو أن يتم تحليل النقاط الخطيرة التي احتوى عليها المقال وتوضيح ماذا أراد الكاتب أن يدس فيها كما أرجو أن تقوم بتكذيب نسبته لسيف، وتذكر أنه في السجن مما لا يتيح اطلاعه عليه وتبرئة نفسه منه، وأن هناك أشخاصاً بل أجهزة تابعة لبعض دول المنطقة مهمتها الافتراء على المجاهدين وتشويه صورتهم، ويكون التكذيب بأن سيف العدل براء من المقال دون زيادة في وصف أخينا)[١].

– قال أبو جرير في الصفحة (٤٣) ما نصه: (أعلن الشيخ الزرقاوي بيعته للشيخ أسامة، مما حدا بنا نحن مجموعة أبي مصعب في سجون إيران أن نُبايع كذلك، إلا الأخوين خالد العاروري وصهيب الأردني، وفعلا أُطلق سراحنا جميعا وأبقت الرافضة في سجونها بعض الإخوة، ومنهم الأخَوان الذَين لم يُبايعا: خالد العاروري وصهيب الأردني، وذلك في نهاية عام ٢٠١٠، وإني أظن أن السبب في عدم إطلاق سراحهما عدم مبايعتهما للتنظيم).

يعني: أن الحكومة الإيرانية كانت لا تقبل أن يخرج الجهاديين من سجونها إلا اذا بايعوا قاعدة أسامة؟!

إذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينها وبين قاعدة أيمن؟! وإلا فما الفرق بين أبي جرير ومن بايع التنظيم وبين خالد العاروري وصهيب الأردني؟! كلاهما من طينة واحدة!

الفرق هو: بيعة التنظيم الذي كان يتزعمه الشيخ أسامة بن لادن آنذاك!

وقياساً على هذا، فقاعدة أسامة أشد انحرافاً من قاعدة أيمن! فقاعدة أسامة كانت الحكومة الإيرانية تجعل مبايعتها شرطاً لإخراج الشباب من سجونها! بينما قاعدة أيمن فقط يثنون عليها!

ولكن هل ما قاله صحيح؟!

إذا كان الجواب صحيح: فكيف خرج أبو عبد الله المهاجر من السجون الإيرانية وهو غير مبايع للقاعدة؟!

---

(١) مجموع رسائل وتوجيهات الشيخ أسامة بن لادن (ص٨٣٧).

وقال الشيخ عطية الله وهو يُعدد أسماء الأسرى الذين أُفرج عنهم من إيران وذكر من بينهم: (سالم المصري «التابع لجماعة الجهاد» مع عائلته)[1].

وذلك أن بعض المنتسبين إلى جماعة الجهاد لم يرضوا ببيعة الدكتور أيمن للشيخ أسامة والقاعدة، وبقوا مستمسكين باسم تنظيمهم القديم وهو جماعة الجهاد، وهؤلاء قلة، ولكن العبرة في أن الإيرانيين وافقوا على الإفراج عنه رغم أنه ليس مبايعاً للقاعدة بل هو رافض بيعتها!

إذن فهذه الكذبة الثانية!

- قال أبو جرير في الصفحة (٤٤) ما نصه: (فبعد أيام قليلة من وصولي إلى أرض ميرانشاه وسط وزيرستان هدّدني وعنّفني أمير اللجنة الشرعية في تنظيم القاعدة بحجّة قولي: (رافضة)، وكنت أقصد بها إيران، والتي كنت أسيرا عندهم لمدّة ثماني سنوات تقريبا).

فهو يريد أن يقنعنا أن المستوى الذي وصلت له القاعدة من الانحطاط أنها أصبحت تهدد وتوبخ من يَستخدمُ كلمة (رافضي)!

ولا أعلم لماذا إذن نشرت القاعدة خطاب أبي يحي الليبي (مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب) والذي صدر في زمن الشيخ أيمن - بالمناسبة - وقد استخدم الشيخ فيه كلمة (رافضي)!

فإذن: كلمة (رافضي) كلمة مستخدمة في أدبيات القاعدة وفي الكلمات الرسمية!

ثم يريد أن يقنعنا هذا أن القاعدة تمنع استخدام هذه الكلمة!

وهذه الكذبة الثالثة!

وهذه ثلاث كذبات تم توثيقها قد صدرت بشكل رسمي من مجلة دابق أحد الأذرع الإعلامية للدولة الإسلامية!

أما الشهادة الثانية فهي لأبي عبيدة اللبناني، وهو مسؤول أمني للقاعدة في خراسان تم طرده مبكراً من منصبه بعد شهر واحد لعدم كفاءته، فاستغلت الدولة أنه قيادي سابق ولم تذكر أنه مطرود وأرادت أن تستغله، فعرضت شهادته المليئة بالافتراء والكذب، فرد عليه الأخ أبو كريمة الخراساني ومما جاء فيها: (- قال أبو عبيدة: أن الشيخ عاصم عمر قد خلف الشيخ الأستاذ أحمد فاروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قيادة فرع شبه القارة الهندية بعد مقتل الأخير، رغم أن الجماعة من بداية تأسيسها أعلنت في إعلامها أن الشيخ عاصم عمر هو الأمير وأن الشيخ أحمد فاروق هو نائبه، وهذا إن دل على شيء دل على أن الرجل يتكلم عن أمور لا يعرف حتى أساساتها.

---

(١) وثيقة: SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠١٢.

– ثم جاء في لقائه أن جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية تعارض قتال طواغيت باكستان، ونسي أو تناسى أن أول عملية عسكرية لهذه الجماعة المباركة كانت على البحرية الباكستانية).

والقاسم المشترك بين الشهادتين أنهم يزعمون أموراً ثم يتبين بشكل رسمي عدم صحتها بل وكذبها وحصول خلافها!!!

فكيف تريد مني أن أثق ببقية الشهادات؟!

ومالذي يضمن أن بقية الشهادات لا تكون فيها كذبات مثل هذه أو أشد وأكثر؟! فهؤلاء ليس لهم مصداقية حتى يستطيع الشخص أن يتعامل مع كلامهم بعين الاعتبار، بل أصبحنا لا نتعامل مع كلامهم إلا بالتوجس والتشكيك لكثر كذبهم!

ومن كذبهم أيضاً ما ذكره المنشق عنهم أبو عطا الصنعاني في إصدار مرئي يتكلم فيه عن سبب انشقاقه، فقد كان مُشاركاً في إصدار (أباة الضيم – ولاية عدن أبين): (فذات مرة كنا في أحد المآوي في حضرموت، وإذ بمسؤول الإعلام يدخل علينا ويطلب منا الخروج معه إلى أحد الأماكن، وعندما وصلنا أخبرنا بأن هنالك فلم سيصدر ويحتاج بعض المشاهد حتى يكمله، وقد أُصدر هذا الفلم باسم (أباة الضيم) فطلب منا أن نخرج ونصور بعض المشاهد:

فكان المشهد الأول أن نشتبك مع جبل!! حتى نوهم المشاهد أننا نشتبك مع الحوثيين وقد ظهر هذا المشهد في الفلم كما هو موضح أمامكم، وهذا الشخص هو أنا أبو عطاء والآخر فاروق الحضرمي، وقد ظهرنا أكثر من مرة في هذا الفلم.

وأما المشهد الثاني نقوم بتمثيل دور الحوثين الذين يفرون من رمي جنود الدولة الإسلامية ولكن هذا المشهد لم يصور بسبب قدوم بعض عوام الناس إلى المنطقة التي كنا نصور فيها.

وأما المشهد الثالث، فقد طلب منا مسؤول الإعلام أن نقتحم المأوى الذي نسكن فيه وهو في حضرموت ونوهم المشاهد أن هذا البيت عبارة عن وكر للحوثين، كما تشاهدون هذا فاروق الحضرمي وهذا أنا أبو عطاء الصنعاني، وبدأ الآن الاقتحام كأننا نقتحم وكر للحوثين، وهذا أبو الخير القرشي كأنه يقتل أحد الحوثة، وهذا مجاهد حضرمي يمثل دور الحوثي المقتول، وهذا اللون الأحمر ليس دم! هذا فيمتو صبه عليه ويوهم المشاهد أنه دم! ثم نقتحم إلى أعلى السطح، وهذا هو عثمان الحجازي نائب مسؤول الإعلام يمثل أنه حوثي مقتول! وهذا اللون الأحمر فيمتو وليس دم)[1].

---

(١) حقيقة هوليود جماعة البغدادي، فبراير ٢٠١٦.

ثم أعلن في النهاية أنه يُباهل على صحة ما ذكر وتحدى من يكذبه أن يباهله على ذلك، ولم يباهله أحد إلى يومنا هذا!!!!

وهذا الطبع في حب المبالغة والكذب والتزييف والخداع أمر قديم لديهم وليس جديد، يقول الشيخ أبو سليمان العتيبي قاضي تنظيم القاعدة في العراق وقاضي دولة العراق الإسلامية: (وكثير مما يُعرض من عمليات الإخوة في وسيلة الإعلام (مؤسسة الفرقان) إما قديم ويُعاد بإنتاج آخر كـ(غزوة فكوا العاني) وهي غزوة إخراج السجناء كانت على عهد أبي مصعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتخرج الآن بإصدار جديد لدولة العراق الإسلامية، وإما على حقيقته ولكن يضخم ويُزاد فيه، وكثير مما يُعلن إما كذب أو مُبالَغ فيه، كما أعلنوا أن المجاهدين قد اقتحموا سجن بادوش في الموصل وأخرجوا السجناء فهذا ليس بصحيح، وإنما اتفقوا مع الشرطة وأعطوهم مبلغاً وأظهروا لنا أنها غزوة وفتح! والعدو يعرف أنها ليست غزوة، فالكذب هنا إذن على الإخوة وليس على العدو، وأمثالها كثير وكثير وكثير)(١).

ثم تطلب مني أن أتقبل كل ما يأتي في إعلامهم؟!

* * *

(١) رسالة إلى الشيخ أسامة بن لادن (ص١٢).

مستر أوباما!

أما بخصوص رسالة تركي البنعلي إلى المقدسي[1] الذي دلل فيها على انحرافات أيمن الظواهري، ومن بين هذه الانحرافات قوله: (مستر أوباما عسى الله أن يهلك)! وأن من قال لمنافق أو كافر يا سيد فقد أسخط الله – كما هو نص الحديث –:

فأولاً: الحديث في صحته نظر؛ لأمرين:

الأول: هو أن قتادة – أحد رواه الحديث – لم يُذكر أنه سمع الحديث من عبد الله بن بريدة وهو الشخص الذي يليه في السند!

والأمر الثاني: هو معاذ بن هشام، فهو معروف بأغلاطه وأوهامه في النقل[2].

ثانياً: لنفترض أن الحديث صحيح، فصياغة الدكتور أيمن لكلامه هو من قبيل التهكم، ويُعرف في اللغة العربية وعند العرب بالاستعارة التهكمية، كقوله تعالى عن أبو جهل: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ [الدخان:٤٩]، وقال أهل اللغة والبيان: (ومن أمثلة التهكم، إطلاق كلمة: الذكي على الغبي، وكلمة السيد على العبد).

وإذا أردت نماذجاً لغوية مماثلة قد وقعت للصحابة والتابعين بل عند العرب السابقين في استخدام وصف السيد للتهكم أو للذم فارجع إلى رسالة (الصواعق الحسينية) للشيخ عبد الله الحسني وهو من تلاميذ المقدسي، وما نقلته في هذه الجزئية إنما هو من هذه الرسالة.

ثالثاً: لنفترض أن ما ذكرناه في الجزئية الثانية غير صحيح وأن ما قاله الشيخ أيمن الظواهري انحراف، فيجب أن تُعمم هذا الوصف على من أيد استخدامه، فلقد قال الشيخ أنور العولقي: (مثلاً أنتم في تنظيم القاعدة خطابكم يمثل فقه العِزة، على سبيل المثال الدكتور أيمن الظواهري عندما خاطب أوباما ماذا قال له؟ قال له: (يا مستر أوباما عسى الله أن يجعل نهاية أمريكا على أيدي المجاهدين، فنستريح ويستريح العالم من شرّكم) هذا يمثل خطاب عزة)[3].

فيبدو أن الشيخ أنور العولقي مؤيد للشيخ أيمن الظواهري في هذا الانحراف؟!

والشخص الذي يسوغ الانحراف ألا يكون منحرفاً هو كذلك؟!

---

(١) ذكر بعضها في (بيان حال الدولة الإسلامية في العراق والشام والموقف الواجب تجاهها) الصادر بتاريخ ٢٧/رجب/ ١٤٣٥ هـ.

(٢) ارجع إلى هذه المشاركة في أحد منتديات الحديث تبين لك تفصيل ذلك (هنا).

(٣) لقاء الشيخ أنور العولقي مع مؤسسة الملاحم، ٢٣ مايو ٢٠١٠.

إذا كان كذلك فلماذا وضعتم كلمته عن دولة العراق الإسلامية ضمن السلسلة التي بثتها مؤسستكم الرسمية (الحياة) وهو شخص منحرف؟! هل وصل بكم الإفلاس إلى الاستشهاد بأشخاص منحرفين من أجل تعزيز شرعيتكم؟!

* * *

التناقض في إسقاط المشايخ القاعدين!

أما إسقاطهم لمشايخ وتودد أنصارهم لمشايخ! رغم أن الأمور التي أسقطوا بها المشايخ موجودة في المشايخ الذين يتوددون لهم[١] فتبين لك حال القوم!

فلنضرب مثالاً لذلك، يقول أبو ميسرة الشامي: (فكان طلبة الجهاد – في عصر تعيّن الجهاد – لا يأخذون العلم من القاعدين الخوالف، وكانوا يقدّمون علوم الأموات من أئمة التوحيد والجهاد على فنون المعاصرين من فسّاق القعود، فكانوا متّبعين غير مبتدعين، مقتدين بأئمة الهدى، الأمراء الشهداء، كأبي مصعب الزرقاوي وأبي حمزة المهاجر وأبي عمر البغدادي رحمهم الله ورفع قدرهم، وعن طريق القاعدين المحسنين الظن بعلماء الطاغوت الرسميين، اخترق آل سلول قيادة المجاهدين بعد «الربيع العربي»)[٢].

وأكد على هذه المعاني أبو مُحَمَّد العدناني في كلمة (يا قومنا أجيبوا داعي الله)، لما تكلم عن القاعدين الذين أفنوا عمرهم في خدور النساء، فلا هجروا الطواغيت ولا نفروا للجهاد! ورباطهم في مواقع التواصل الاجتماعي، ولم يطلقوا طلقة واحدة ولم يشهدوا مع المجاهدين في الساحات مشهداً!

الغريب أن كل هذه الصفات – بلا استثناء – تراها في خالد الحايك! الذي يتودد إليه أنصار الدولة! ومع ذلك تراهم ينهلون من علمه ويسمونه (شيخنا المحدث)!

فإن كان مشايخ الجهاد الذين أفنوا عمرهم في مقارعة الطواغيت، لا يعذرون لعدم نفيرهم للجهاد حتى لو كانوا ممنوعين من السفر، فكيف بمن كان في أمرِهِ فُسحة؟! وكان يتنقل بين الدول؟! ما بين مصر والسعودية والأردن؟! فإن كنا لا نعذر من هو مراقب ولا تنفك الاستخبارات من تتبعه، فهل يصح أن نعذر من كان يتنقل بسهولة؟!

فهل خالد الحايك – مثلاً – رابط على الثغور أم حاله كحال هؤلاء المشايخ موقع رباطه في مواقع التواصل الاجتماعي؟!

وهل خالد الحايك يشمله فسق القعود الذي يشمل بقية المشايخ أم أنه استثناء؟!

---

(١) هذه الجزئية كتبتها سابقًا ونشرتها باسم مستعار في أحد المواقع، فقررت وضعها ضمن مجموعة الأجوبة، وهي ليست جواب على صديقي وإنما في الأصل مقال.

(٢) مقال: (الحازمي بين كبيرة القعود وضلال الجاميّة).

بل والأعظم والأطم أن خالد الحايك – كما هو في حسابه على موقع (Ask.fm) – يستشهد بعلماء آل سعود الرسميين كابن باز وابن عثيمين والذي يقول أبو ميسرة أن من خلال إحسان الظن بهؤلاء يحصل الاختراق للجماعات!

ونحن لا ننكر الاستشهاد ولا النصح بسماع دروس هؤلاء المشايخ بإطلاق، ولكن المقصد من هذا السرد هو بيان تناقض هؤلاء في أطروحاتهم، فلم تكلف الدولة نفسها بتحذير أنصارها من هذا الشخص الذي وقعت فيه كل الأمور التي أسقطوا فيها المشايخ الآخرين! فقط لأنه يناصرهم[١]!!!

والتناقض الثاني في هذه المسألة: أن أبا ميسرة يقول أنه لا يؤخذ العلم عن الخوالف القاعدين لأنهم فسقة! وأن هذا هو منهج أبي عمر البغدادي!

ولو عدنا إلى أرشيف أبي عمر البغدادي – الأمير السابق للدولة – فسنجد أنه قد دعا إلى مبادرة وذكر الشروط التي يجب أن تتوفر في القائمين عليها: (أن يكون ممن قاتل ويُقاتل في سبيل الله ومارس الجهادَ عبادة، وهذا شرطٌ هامٌّ جداً، فإن الذين حشروا أنفسهم في زوايا المكتبات يعكفون على الأوراق لكي يخرجوا حلولاً لمشاكل البندقية والقنبلة دون أن يروها أو يتعلموها يوماً لا شك أنهم سيفجرونها في وجوههم ووجوه مَن يستمع إليهم، **أما في غير أمور الجهاد ومسائله فهم أئمتنا وعلى رؤوسنا**)[٢]!

لاحظ أن هؤلاء المشايخ لم يجاهدوا ومع ذلك قال: (أما في غير أمور الجهاد ومسائله فهم أئمتنا وعلى رؤوسنا) أي: أنهم يسمعون لهم ويأخذون منهم في غير مسائل الجهاد بل ويضعونهم فوق رؤوسهم! فهل كان أبو عمر البغدادي يعتبر الفسقة أئمة له؟!

وسنجد أنهم هم أنفسهم كانوا يأخذون العلم ممن يعتبرونهم الآن قواعد فسقة أمثال المقدسي، فقد أرسلت الدولة الإسلامية إلى الشيخ المقدسي رسالة عبر أحد مندوبيها يقول فيها: (فإن المعتمد في تدريس إخواننا في سجون العراق هو موقعكم منبر التوحيد، وكتبكم أول ما يقرأها السجين الذي سيطلب العلم)[٣].

---

(١) ملاحظة: هذا الكلام كان قبل أن يتم نسفهُ من قبل أنصار الدولة لما تُسرب عنه في الكلام عن أميرهم، ولكن الشاهد أنه لم يسقطوه لأنه قاعد عن الجهاد! بل أسقطوه لأنه انتقدهم! ولو لم ينتقدهم لاستمر سكوتهم عنه ولاستمروا في تمشيخه متجاهلين أنه من المشايخ القاعدين عن الجهاد والذي أسقطوا غيره بذات الحجة! [الناشر].

(٢) (جريمة الانتخابات وواجبنا نحوها)، ١٢ فبراير ٢٠١٠، مؤسسة الفرقان.

(٣) نقلها تلميذ المقدسي وهو الشيخ عبد الله الحسيني مع رسائل أخرى في كتابه (الصواعق الحسينية) (ص٢٦).

وسنتفاجئ بأنهم هم أنفسهم كانوا يسوقون للفسقة القاعدين! ففي مقدمة إصدار (صليل الصوارم الأول) مقطع قد وضعوه للشيخ سعيد بن زهير وهو يلقي كلمة عن الكفر بالطاغوت!!! رغم أن الشيخ سعيد بن زعير قاعد عن الجهاد!!!

فما أكثر تناقضهم!

ولكن دعني أُفسِّر لك ما هو سبب هذا الهجوم الحالي؟!

هم يعلمون أن أغلب المشايخ المعاصرين ضدهم، ولا يريدون أن تكون هنالك صلة ما بين المتعاطفين معهم وهؤلاء المشايخ؛ لأنه بمجرد أن تكون هنالك صلة فسيتأثرون بكلام هؤلاء المشايخ! وهذا التأثر سيُفضي في النهاية إلى الاقتناع بكلام الشيخ وترك مناصرة أو تأييد هذه الدولة!

فهم لا يريدون أن يقولوا هذا بشكل مباشر، فلابد من تغليف الأمر بغلاف الدين حتى يكون الكلام مقنعاً أكثر، فيقولون: إن الذي لا ينفر فاسق؛ ولا يجوز أن تأخذ العلم من الفساق!

وفجأة بعد أن خالفهم المشايخ اكتشفوا أن هؤلاء فساق ولا تجوز دراسة كتبهم وأخذ العلم منهم بعد أن كانوا يدرسون منها ويعتبرونهم شيوخهم!

فلذلك: إن كنت متعاطفاً معهم ودرست على كتب المشايخ المعاصرين وقالوا لك: كيف تَدرس؟!

فقل لهم: إني أدرس كما درستم أنتم سابقاً، وكما قال الشيخ أبو عمر البغدادي أنه في غير مسائل الجهاد لا بأس من الأخذ بكلام المشايخ القاعدين!

* * *

عدم الانسحاب والقتال حتى الموت!

ألمح العدناني في أحد كلماته إلى انسحاب تنظيم القاعدة في جزيرة العرب من المكلا مع بدأ العملية العسكرية عليها، فقال: (ولو علمنا أنّ سلفاً صالحاً سلَّم شِبراً للكُفّار بحُجّة حاضنة أو الحفاظ على المباني من الدّمار أو حقن الدّماء أو أي مصلحة مزعومة، لفعلنا كما فعلت قاعدة سفيه الأُمّة، ولكنّه قرآن عزيز كريم، سُنّة مُطهّرة ومَنهجٌ قويم ودين حنيف لا يَقبل التنازل أو التحريف، نُقاتل حتّى الموت، وإن فَنيَت الزّروع وإن هُدّمت البيُوت وإن هُتكت الأعراض وزُهقت الأنفُس وسالت الدّماء، فإما نحيَا بعزّة ديننا سادةً كُرماء أو نموت عليه شُرفاء...).

فخلاصة هذا النص: أننا لا ننسحب ولو هدمت البيوت وهتكت الأعراض وسالت الدماء وأزهقت النفس! بل نقاتل حتى الموت!

أي: أن الخيار الوحيد المتاح لهم هو القتال حتى الموت! ولو حصل ما حصل! فلا يوجد خيار غيره!

ولكن هل هذا صحيح؟!

عوداً إلى الحدث الذي علق عليه العدناني وهو العملية العسكرية في المكلا، فتنظيم الدولة كان موجوداً في المكلا! فهل طبق تنظيم الدولة ما نص عليه العدناني وهو القتال حتى الموت؟! أم أنه انسحب خلف تنظيم القاعدة؟!

الجواب هو: أنه انسحب خلف القاعدة، ولم يقاتل حتى الموت! ومن هنا يتبين لك أن هذه التصريحات فارغة وعنتريات مكانها الإعلام وليس لها نصيب على أرض الواقع!

فلو انسحبَ تنظيم القاعدة لأن قيادته سفيهة – كما تقول الدولة –، فهل السفه موجود في قيادة تنظيم الدولة حتى ينسحب هو الآخر؟!

وكذلك كان أسرع سقوط لمدينة كبيرة كجرابلس بيد الجيش الحر في أقل من يوم! والبديهية العسكرية تقول أن سقوط مدينة كهذه لا يمكن أن يتم بهذه السرعة لو كانت هنالك مقاومة! ولكنه الانسحاب!

وما يؤكد ذلك أن خسائر الجيش الحر في عملية السقوط قدرت بقتيلين بنيران صديقة!!!

وقس على ذلك انسحابهم من قنفوذة في بنغازي وجعل جماعة أنصار الشريعة يخوضون بأنفسهم معركة حتى الموت!

وفوق فِرارنا وتركنا للمجاهدين يخوضون معركة حتى الموت! إلا أننا بكل صفاقة وجه لازلنا نَتحدثُ عن حرمة الفرار وأننا – فقط وحدنا – من يثبت في المعركة حتى الموت!

وقد يقول قائل: إن كلامك مجرد ادعاء وليس أمراً مُثبتاً!

فنقول: إن الاعتراف سيّد الأدلة، فلو سلمنا جدلاً أن كل هذه الوقائع والتي تدعمها القرائن من سقوط مدن كبيرة بوقت قياسي يَدل دلالة أكيدة على أنهم لم يقاوموا وإنما انسحبوا، وكذا عدم وجود بيانات ولا إصدارات لهم في مدينة المكلا بعد انسحاب التنظيم منها تثبت أنهم قاتلوا!

سنسلم أن كل هذا مجرد ادعاء لا قيمة له، ولكن من نبش في أرشيفهم سيجدهم يقرون أنهم انسحبوا من المناطق التي قد سيطروا عليها، يقول أبو عبيدة العراقي عضو مجلس شورى دولة العراق الإسلامية في اللقاء الذي تم بالتنسيق مع مؤسسة الفرقان سنة ٢٠١١: (فمنذ البدء بمؤامرة الصحوات **واختيار الإخوة التّخلّي عن مسك الأرض في مراكز المدن** والعمل العسكري الميداني في تطوّر مستمر كمّاً ونوعاً)[١].

نعم! تخلوا عن الأرض لصالح الكفار بسبب السفه الموجود عند قادتهم!

فالعدناني يقول أن الحل هو القتال حتى نموت! أي: لا تراجع ولا انسحاب، قتال حتى النهاية! ثم تراه يقول: (أم تحسبين أمريكا أن الهزيمة فُقدان مدينة أو خسارة أرض؟! وهل انهزمنا عندما خسرنا المدن في العراق وبتنا في الصحراء بلا مدينة ولا أرض؟! وهل سنُهزم وتنتصرين إذا أخذتِ الموصل أو سرت أو الرقة أو جميع المدن وعُدنا كما كنّا أول حال؟ كلاّ!)!

أي: أنه يحل لك أن تنسحب وتعود كما كنت في الصحراء، وحرام على غيرك أن ينحاز من المدن ويرجع كما كان؟!!

فلو قاتلت حتى الموت فلن ترجع كما كنت! فالرجوع كما كنت يعني الانحياز والانسحاب!!!

ولكن دعنا نحقق موقف الانحياز وهل ما صنعه تنظيم اليمن أو غيره لهم سلف فيه؟!

الجواب: نعم لهم سلف، فقد انحاز الصحابة من حمص وبالإجماع، وأقرهم على ذلك الفاروق عمر!

فعندما أخبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن قرار الانسحاب من حمص كره ذلك، ولكن قال له رسول أبو عبيدة بن الجراح سفيان بن عوف: (إن الشاهد يرى مالا يرى الغائب، إن صاحب الروم قد جمع لنا جموعاً لم يجمعها هو ولا أحد كان قبله لأحد كان قبلنا، ولقد جاء بعض عيوننا إلى عسكر واحد من عساكرهم، أمر بالعسكر في أصل الجبل فهبطوا من الثنية نصف النهار فما تكاملوا فيها حتى أمسوا، ثم تكاملوا حين ذهب أول

(١) المؤتمر الصحفي بالتنسيق مع مؤسسة الفرقان، ص٢٢.

الليل، هذا عسكر واحد من عساكرهم فما ظنك بمن بقي؟!)، فسأله عمر هل هذا الرأي تم بالإجماع؟ فقال: (نعم)، فاختتم المحادثة عمر بقوله: (فإن الله إن شاء الله لم يكن يجمع رأيهم إلا على ما هو خير لهم)[1].

ولم يقل عمر بن الخطاب كما قال العدناني: (ولكنّه قرآن عزيز كريم، سُنّة مُطهّرة ومَنهجٌ قويم ودين حنيف لا يَقبل التنازل أو التحريف، نُقاتل حتّى الموت، وإن فَنيَت الزّروع وإن هُدّمت البيُوت وإن هُتكت الأعراض وزُهقت الأنفُس)!

إلا إذا كان يفهم القرآن والسنة أكثر من الصحابة وعمر! أو أن له سلفاً غير سلف الصحابة فهذا أمر آخر!

وإضافةً على ذلك يستطيع أن يحتج المحتج بدعاء العدناني: (اللهم إن كانت هذه الدولة دولة خوارج: فاقصم ظهرها، وأسقط رايتها، اللهم وإن كانت دولة إسلام فثبتها، وأعزها، وانصرها، ومكّن لها في الأرض) لإلزامهم بأنهم خوارج؛ لأن العدناني ربط النصر والتمكين بأنهم دولة إسلامية سنية، وربط الهزيمة والانحسار بإثبات الخارجية على أنفسهم!

فهم إن انسحبوا:

- أُسقط عليهم وصف الخارجية استناداً على أقوالهم!
- أُثبت أنهم متناقضون ويزاودون على الآخرين!

* * *

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

مبايعة الميت!!!

قال العدناني عن الظواهري: (أفمن يبايع ميتاً ويدعو الأمة لبيعة ميت يرد عليه؟!).

وكان آنذاك الشيخ أيمن الظواهري يصدر سلسلة كلمات بعنوان (الربيع الإسلامي) ويذكر فيها جملة من الشهادات والوقائع، فلم يجد العدناني عذراً من التهرب للرد على ما ورد إلا التعلق بقضية البيعة للميت!

وخلاصة الكلام: أن الشخص الذي يدعوا لبيعة ميت قد بلغ من السفه بحيث كفانا هذا مؤنة الرد عليه!

والجواب: أنه عندما يعتقد الشخص أن أميره لازال حياً ويدعوا لمبايعته دون علمه بموته فلا تَثريب عليه! وإنما يعاب عليه عندما يدعوا الناس لمبايعته وهو يعلم أنه ميت!

ومن قال أنه حتى ولو كان لا يعلم فهذا من السفه، فسنجد أن الجيش الإسلامي الذي قهر الحملة الصليبية السابعة على مصر كانوا مجموعة حمقى ومغفلين وسفهاء!

فقد ذكر المؤرخ المقريزي: (توفي السلطان الملك صالح بالمنصورة وهو في مقابلة الإفرنج عن ٤٤ سنة، بعدما عهد لولده الملك المعظم تورانشاه، وبعدما علَّم قبل موته عشرة آلاف علامة يستعان بها في المكاتبات على كتمان موته، فغسله أحد الحكماء الذين تولوا علاجه لكي يخفى موته، وحمل في تابوت إلى قلعة الروضة، وأُخفي موته، فلما مات السلطان أُحضرت زوجته شجر الدر الأمير فخر الدين بن الشيخ الشيوخ والطواشي بن جمال الدين محسن – وكان أقرب الناس إلى السلطان – وأعلمتهما بموت السلطان، ووصتهما بكتمان موته؛ خوفا من الفرنج، فاتفقنا مع شجر الدر على القيام بتدبير المملكة إلى أن يقدم الملك المعظم تورانشاه، فأحضرت شجر الدر الأمراء الذين بالمعسكر، وقالت لهم: (إن السلطان قد رسم بأن تحلفوا له، ولابنه الملك المعظم تورانشاه صاحب الحصن كيفا أن يكون سلطاناً بعده، وللأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بالتقدمة على العساكر والقيام بالأتباكية وتدبير المملكة)، **فقالوا كلهم: سمعاً وطاعة؛ ظناً أن السلطان حي**، وحَلفوا بأسرهم وحلفوا سائر الأجناد والمماليك السلطانية.

فكانت الكتب ترد من المعسكر وعليها علامة السلطان الملك صالح نجم الدين أيوب، فقيل: إنها كانت بخدم خادم يقال له: سهيل. ولا يشك من رآه أنه خط السلطان، ومشى هذا على الأمير حسام الدين نائب السلطنة مدة، هذا وشجر الدر تدبر الأمور حتى لم يتغير شيء وصار دهليز السلطاني على حاله، والسماط في كل يوم يمد، والأمراء تحضر الخدمة وهي تقول: السلطان مريض ما يصل إليه أحد)[1].

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، (٤٤١/١) وما بعدها.

ثم ذكر المقريزي أنه قد حدثت معركتان في رمضان ولم يتم الإعلان عن وفاة السلطان حتى اليوم الثاني عشر من رمضان!

بمعنى آخر: أن الجيش خاض معركتين ضد الصليبيين بأوامر من سلطان ميت يدينون له بالسمع والطاعة! وأن الجنود والأمراء جددوا بيعتهم لأمير ميت!

ولم يقل أحد من العلماء الذين عاصروا تلك الحملة ومن أتى بعدهم أن الجنود والأمراء بصنيعهم هذا قد بلغوا مرحلة السفه أو الحمق أو الغباء الذي يسقط من شأنهم ويحط من قدرهم! بل نظر الكل إليهم بنظرة الإعجاب والتقدير لأنهم سحقوا الجيش الصليبي وهم يظنون أنهم يقاتلون تحت راية أمير حي!

وقد كتب الشيخ أبو المنذر الشنقيطي مقالاً في هذا بعنوان: (الإملاء في مشروعية إخفاء موت الأمراء) ذكر فيه بعض النماذج التي وقعت في التاريخ في إخفاء موت الأمراء والتأصيل الشرعي لذلك فليراجع.

وبذلك سقطت حجة العدناني التي اتكأ عليها في رد شهادات الشيخ أيمن الظواهري! وبما أنها قد سقطت فما هو رده على ما ورد في الشهادات؟!

* * *

الظواهري وأهل الذمة

أما اعتراض العدناني على قول الشيخ الظواهري في كلامه عن الوثنيين من البوذيين والهندوس وغيرهم عندما قال: (وأننا حريصون على أن نعيش معهم في سلام ودعة إذا قامت دولة الإسلام قريباً إن شاء الله)[1].

وقول تركي البنعلي مُعقباً على هذا النص: (إن قامت دولة الإسلام فلا مكان فيها للسيخ والهندوس أصلاً، إذ أن الصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يقر في دار الإسلام إلا أهل الكتاب أو من له شبهة كتاب)[2]، بمعنى: أن الجزية لا تقبل إلا من أهل الكتاب أو من يشتبه أنهم كانوا من أهل الكتاب، وأن المشركين ليس لهم إلا دخول الإسلام أو السيف!

فأقول: إن قبول الجزية من المشركين كافةً هو مذهب الإمام مالك والأوزاعي كما نقل عنهم القرطبي في تفسيره: (وقال الأوزاعي: تؤخذ الجزية من **كل عابد وثن** أو نار أو جاحد أو مكذب، وكذلك مذهب مالك، فإنه رأى الجزية تؤخذ من **جميع أجناس الشرك** والجحد، عربيا أو عجميا، تغلبيا أو قرشيا، كائنا من كان، إلا المرتد. وقال ابن القاسم وأشهب وسحنون: تؤخذ الجزية من مجوس العرب **والأمم كلها**)[3].

ودليلهم هو ما جاء في صحيح مسلم، وهو وصية رسول الله ﷺ لكل قائد سرية أو جيش: (وإذا لقيت عدوك من **المشركين** فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم)، إلى أن قال: (فإن هم أبوا **فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم**)[4].

وقال ابن القيم في التعليق على هذا الحديث: (فاختلف الفقهاء فيمن تؤخذ منهم الجزية بعد اتفاقهم على أخذها من أهل الكتاب ومن المجوس، فقال أبو حنيفة: (تؤخذ من أهل الكتاب والمجوس وعبدة الأوثان من العجم، ولا تؤخذ من عبدة الأوثان من العرب)، ونص على ذلك أحمد في رواية عنه...

فالجزية تؤخذ من كل كافر، هذا ظاهر هذا الحديث، ولم يستثن منه كافرا من كافر، ولا يقال: هذا مخصوص بأهل الكتاب خاصة، فإن اللفظ يأبى اختصاصهم بأهل الكتاب، وأيضا فسرايا رسول الله وجيوشه أكثر ما

(١) توجيهات عامة للعمل الجهادي (ص٤).

(٢) شيخي الأسبق هذا فراق بيني وبينك (ص٢٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٠/١٦٣).

(٤) صحيح مسلم (١٧٣١).

كانت تقاتل عبدة الأوثان من العرب، ولا يقال: إن القرآن يدل على اختصاصها بأهل الكتاب، فإن الله سبحانه أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، والنبي ﷺ أمر بقتال المشركين حتى يعطوا الجزية، فيؤخذ من أهل الكتاب بالقرآن ومن عموم الكفار بالسنة، وقد أخذها رسول الله من المجوس وهم عباد النار، لا فرق بينهم وبين عبدة الأوثان)[١].

- لاحظ أن من قال بعدم أخذ الجزية من المشركين لم يقل لمن أجاز ذلك أنه انحرف عن المنهج الصحيح وزاغ وأصبح من الضلال!

لماذا؟!

لأنهم يعرفون مستوى ومراتب المسائل، فهنالك مسائل خلافية لا تصل إلى مرحلة رمي الآخر بالانحراف، ولكن الحمقى والجهلة لا يعرفون الفروق بين المسائل فيجعلون كل مسألة اجتهادية هي من صميم التوحيد؛ الذي إن خالفهم فيها الشخص أصبح مبتدعاً أو خارج دائرة السنة!

- ولاحظ أنه بعد سقوط الدولة الإسلامية والتي امتدت قرابة الـ١٣٠٠ سنة لا زال هناك بوذيين وهندوس وسيخ ووثنيين في الأقطار التي حكمتها الدول الإسلامية، فلا أعلم هل كان كل الأمراء الذين حكموا هذه الأقطار ولم يقضوا على هؤلاء الوثنيين أو قبلوا منهم الجزية منحرفين؟!

ثم يقول البنعلي: (ثم حتى أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب لا نعيش معهم في سلام ودعة، بل ذكر أهل العلم أن من شروط الذمة أن يكونوا في صغار وذلة)[٢].

وليس هنالك تعارض بين أن يعيش الشخص في صغار وبين أن يكون آمناً، فقد يكون الشخص ذليلاً ولكنه آمن على حياته!

فأين التعارض في كلام الدكتور أيمن الظواهري؟!

لا يوجد!

وأما اعتراض العدناني على كلام الظواهري حول النصارى وأنهم شركاء الوطن، فقد رد الظواهري عليه وقال: (بل وتمادوا وزعموا أني أدعو لأن يكون النصارى شركاء في الحكم! وما قلته هو أنهم شركاء في الوطن! أي: في الزراعة والتجارة والمال، نحفظ حرمتهم فيها بحكم شريعتنا، ولكنه الإصرار على الكذب!)[٣].

---

(١) أحكام أهل الذمة (١/٨٧-٨٨).

(٢) (شيخي الأسبق هذا فراق بيني وبينك!) (ص٢٥).

(٣) كلمة: (لغير الله لن نركع) وهي الحلقة الخامسة من سلسلة: (رسائل مختصرة لأمة منتصرة).

إذن أصبح كلام العدناني ساقطاً ولا قيمة له.

وفي الختام: إذا كان عدم التعرض ومسالمة الطوائف المنحرفة وعدم قتالها مالم تقاتلنا هو انحراف وزيغ وانتكاسة في المنهج، فسيكون أبو مصعب الزرقاوي مُنحرفاً! فقد قال: (وفي أرض الرافدين طوائف عدة كالصابئة واليزيديين عبدة الشيطان، والكلدانيين والآشوريين، ما مددنا أيدنا بسوء إليهم ولا صوبنا سهامنا عليهم، مع أنها طوائف لا تمت للإسلام بصلة، ولكن لم يظهر لنا أنها شاركت الصليبيين في قتالهم للمجاهدين)[١].

مع العلم أن الظواهري لم يعطي السلم لهذه الطوائف الغير مسلمة مُطلقاً بل قال: لا نتعرض لها مالم تتعرض لنا، وأما إذا تعرضت فإننا نرد عليها! فقد جاء في كلامه: (عدم مقاتلة الفرق المنحرفة مثل الروافض والإسماعيلية والقاديانية والصوفية المنحرفة ما لم تقاتل أهل السنة، وإذا قاتلتهم فيقتصر الرد على الجهات المقاتلة منها...

عدم التعرض للنصارى والسيخ والهندوس في البلاد الإسلامية، وإذا حدث عدوان منهم فيكتفى بالرد على قدر العدوان)[٢].

ولكن ماذا عسانا أن نفعل مع من لا يقرأ؟! وإذا قرأ لم يفهم!

* * *

(١) كلمة: (وعاد أحفاد العلقمي)، ١٨ مايو ٢٠٠٥.

(٢) توجيهات عامة للعمل الجهادي (ص٣/٤).

فسوف نقاتل جميع الفصائل والجماعات!

وأما قضية إعلان القتال على الفصائل والكتائب والألوية جميعاً كما قال العدناني: (سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات، سنمزق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل؛ فما يضعف المسلمين ويؤخر النصر إلا الفصائل).

فأقول: حتى لو كان هؤلاء خلافة فعلاً، وأعلنوا الحرب أو القتال على كل الذين لم يخضعوا تحت إمرة الخليفة، فلا يجوز أبداً أن تقاتلهم قبل أن تُرسل إليهم من يحاورهم ويدعوهم ويزيل الشبهات العالقة في أذهانهم، فلابد من المحاورة والنقاش والمناظرة قبل البدء بالقتال كما نص على ذلك الفقهاء في قتال أهل البغي الذين رفضوا الخضوع للخليفة[1].

ولكن الذي حصل أن القتال وقع دون مناظرة ولا مناقشة ولا حتى الجلوس مع هؤلاء الذين رفضوا الخضوع للخليفة المزعوم! بل إن تنظيم القاعدة في جزيرة العرب طلب من هذه الخلافة بشكل رسمي وبتفويض من قيادته الجلوس والنقاش والمناظرة من أجل الوصول إلى الحق! ولكن مع ذلك رفضت الدولة الجلوس معهم ومناقشتهم وثم أعلنت الحرب عليهم وعلى غيرهم[2]!

والأمر الثاني: نحن في حالة ضعف، وأي اقتتال بيننا في هذه الحالة المستفيد الأكبر منه هو أعدائنا؛ لأن المنتصر في هكذا اقتتال هو في خسران في النهاية، يقول أبو مصعب السوري: (ذهبت أجلس مع واحد من المؤيدين كان في أفغانستان، قلت له: أنت يا رجل عاقل؟! أنت كيف تقول: نحنُ نقتل القطبية والإخوان والإنقاذ وهؤلاء الناس قبل الرئيس المؤقت للجزائر «زروال»؟! فجلس يضرب على الأرض – والأرض في لندن خشب للبرد – فارتجَّ كل البيت وهو يضرب يؤشر ويقول: هنا نحن وهنا زروال، وبيننا وبين زروال: جبهة الإنقاذ، والإخوان، و...! ثم يقول: لا نصل إلى قتال زروال حتى نقتل هؤلاء جميعاً!

---

(١) انظر: كتاب كتاب الأم للشافعي (٢٧١/٩)، وروضة الطالبين لنووي (٢٧٧/٧)، والحاوي الكبير لأبي الحسن الماوردي (١٠٢/١٣)، وكشاف القناع للبهوتي (١٧٠/٦)، والشرح الكبير لابن قدامة المقدسي (ص٦٦).

وقد أخذت هذه النقولات من كتاب: (التأول في إباحة الدماء).

(٢) راجع إصدار: (حقيقة المناظرة مع جماعة البغدادي)، مؤسسة هداية للإنتاج الإعلامي، أبريل ٢٠١٦.

فقلت له: يا رجل أنت حتى تقتل القُطبيّة والقُطبيّة يقتلونَ الإخوان والإخوان يقتلوك والإنقاذ يقتلون الباقين، يصل منكم رجل سليم إلى زروال يبصق عليه فيموت وما يبقى أحد ليقتل زروال!)[1].

فالأمر إذن فيه مخالفة شرعية وواقعية.

* * *

(١) لقاء مع صحيفة الرأي العام الكويتية (ص٦٥).

تفجير المساجد في اليمن!

وأما قضية تفجير المساجد، فكما هو معلوم أن اليمن منقسم إلى سنة وشيعة، والطائفة الشيعية الغالبة في اليمن هي (اليزيدية)، وهم كما هو معروف أقرب الطوائف الشيعية إلى السنة، فالسنة الشافعية يصلون مع الشيعة الزيدية في مساجد واحدة في اليمن، فالذي حصل هو أن الدواعش قد أتوا بعقلية العراق، وهي أن كل شيعي فهو شيعي (جعفري أو اثنى عشري)! وهم نفس الشيعة الموجودين في العراق وإيران، فقاموا باستهداف المساجد المختلطة والمشتركة؛ لأن جماعة الحوثي – وهي جماعة شيعية كانت زيدية ولكنها تحولت إلى جعفرية – علق شعاراتها عليها!!!

وكان ضحايا أهل السنة أكثر من الشيعة في تفجيراتهم هذه! حتى أنه قتل بعض مشايخ السنة المناوئين للحوثيين!

فهم خلطوا الأوراق وقالوا: انظروا إلى تنظيم القاعدة يترحم على الشيعة ويستنكر استهدافهم؟!

ولكن دون أن يبينوا الأمر الذي أنكره تنظيم القاعدة تحديداً **وهو سقوط سنة في هذه التفجيرات!**

يقول الشيخ خالد باطرفي القيادي في تنظيم القاعدة بجزيرة العرب: (أن المساجد التي استهدفت في صنعاء – وحسب معرفتنا اليقينية – هي مساجد مختلطة يصلي فيها السنة والشيعة، وكل قتلاها من السنة والشيعة، وفي تفجير مسجد المؤيد بصنعاء كان قتلى أهل السنة أضعافَ أضعافَ قتلى الشيعة! وأغلب المساجد المستهدفة في أماكن مزدحمة بالأسواق وتمتلئ وقت الصلاة بالمارة من عامة الناس، مثل مسجد الصياح بشعوب.

والناس لا يفرقون بين مساجد الحوثيين وغيرهم، خصوصاً بعد أن سيطر الحوثيون على كل المساجد وعلقوا عليها شعاراتهم، **ومن بين القتلى الذين سقطوا في تفجير مسجد المؤيد، آباء وإخوان وأقارب عدد من إخواننا المجاهدين نعرفهم بأسمائهم**، كل ذنبهم أنهم يصلون في المساجد كما يصلي غيرهم من عامة الناس**!**)[١].

---

(١) كلمة: (تفجيرات المساجد؛ براءة ونصيحة)، أكتوبر ٢٠١٥، مؤسسة الملاحم.

وأما أسماء بعض المشايخ الذين سقطوا في هذه التفجيرات العشوائية:

- الشيخ علي المشرفي.
- الشيخ خالد الطيفي.
- الشيخ نسيم وهبان.
- الشيخ عبد المولى دبوان.

فهؤلاء من أهل السنة ومن أعداء الحوثيين[١]!

* * *

(١) نشرة المسرى، العدد ٤٧، ص٥.

– وأما استخدام مصطلح (باقية) ففيه نظر شرعي؛ لأن من سيبقى هو وجه الله! وكل شيء سوف ينفى – حتى هذه الدولة – ولن يبقى، يقول الله عز وجل في القرآن: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

– وأما سؤالك: هل الخوارج هم من يكفرون بالكبيرة؟ وهل الذي لا يكفر بالكبيرة ليس خارجياً؟

فالجواب: لا، هذا غير صحيح، فقد يكون الشخص خارجياً حتى ولو لم يكفر بالكبيرة، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: (وأجمعوا – أي: طوائف الخوارج – على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك)[1].

فلاحظ أن طائفة النجدات لا ترى بتكفير الكبيرة، إلا أنها عُدت من طوائف الخوارج بإجماع العلماء!

– أما كلام أبي ميسرة الشامي: (ضلالات أبو مصعب السوري عديدة وتتخلص في النقاط التالية: له أسلوب غير علمي في الطرح، حيث يتأثر بكتابات عسكرية وحركية للماركسيين، فيجادل في مسائل التوحيد والجهاد بطريقة عقلية عاطفية محضة، ثم يحكم على جهاد الموحدون من خلال «فشل التجربة»، ناسياً أصحاب الأخدود!)، فلاحظ كيف قال أن استخدام مصطلح «الفشل» انحراف وضلال! بينما يقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [الأنفال:٤٦].

فلفظة «الفشل» لفظة شرعية، توصف حالاً دقيقاً، وهي الانكسار والضعف، وهذا ما حصل في الجزائر بسبب إخوانكم في المنهج «الجيا»!

فحتى الأوصاف الشرعية أصبح استخدامها انحرافاً!

وأما قضية أصحاب الأخدود فلم يكن هدفهم القتال وإسقاط الحكم، حتى نقول: هل نجحوا في ذلك أم لا؟!

بل قضيتهم هي الإيمان والثبات عليه – وكان جنود الملك يقتلونهم وهم واقفون لا يتحركون –.

فهنالك اختلاف بين الصورتين!

---

(١) (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) (ص٨٦).

فلو قلت لأحد الأشخاص أن المجاهدين في الجزائر قد نجحوا، وهو يرى أن الطاغوت قد ثبت سلطته وأن المجاهدين في أضعف حالاتهم! فسيظن أن بي مساً من الجنون وضرباً من ضروب التهريج!

والأمر الآخر: القراءة في كتب الماركسيين العسكرية واقتباس النافع منها أمر لا بأس به وهو أمر مشروع.

واستخدام تكتيكات العسكرية للكفار وتوظيفها لصالح المسلمين هو أمر فعله النبي ﷺ في غزوة الخندق، فحفر الخنادق اقترحه سلمان الفارسي؛ لأنه كان يرى الفرس المجوس يحفرون الخنادق في بلادهم من أجل الحرب، ففعله النبي ﷺ لما رأى فيه فائدة ومصلحة للمسلمين.

- في ختام هذه النقطة: هنالك جمل اعتراضية خاطئة من بينها:

١- أن يقول لك أحدهم: لماذا تنتقد الدولة وسط الحملة الصليبية عليها؟!

فنقول: إن الله أنزل آيات تصحح أخطاء الصحابة وسط المعركة مع الكفار! بل حتى النبي ﷺ! ففي غزوة أحد لما شج وجهه ﷺ وسال الدم على وجهه وكسرت رباعيته قال: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!) فأنزل الله توجيهاً له: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٢٨].

والمجاهدون اليوم ليسوا أفضل من النبي ﷺ ولا الصحابة حتى يكونوا في معزل من النقد وسط المعركة؟!

٢- أن يقول لك أحدهم: أنت تُساعد الكفار بحيث تدري أو لا تدري بانتقادك الدولة!

فأقول: يجب كذلك أن تقروا أن دولتكم تساعد الكفار من حيث تدري أو لا تدري بإعلانها الحرب على كافة الفصائل المجاهدة وقتالها الطالبان والقاعدة والذين هم في حرب مع أمريكا!

٣- أن يقول لك أحدهم: لماذا تتكلم عن الدولة ولا تتكلم عن الفصيل الفلاني؟!

فأقول: هل ترى أني غير منصف؟

فسيقول: نعم.

قلت: وهل تكلمت أنت عن أخطاء الدولة كما تتكلم عن غيرها؟!

سيكون الجواب غالباً: لا.

إذاً فلا تطلب مني أن أفعل شيئا أنت لا تفعله! فإما أن ننتقد الجميع أو لا تسأل هذا السؤال أصلاً!

وإن كان هذا الفعل التي تدعونني إليه خيراً فافعله وكن قدوة لي! وانتقد الجميع.

٤- أن يقول لك أحدهم: ألا ترى أن الدولة تقاتل الكفار وتقيم الحدود الشرعية؟!

فأقول: إن خلافي مع الدولة ليس في إقامة الحدود الشرعية ولا في قتال الكفار – المتفق عليهم –، ولكن خلافنا معهم في خمس نقاط كما قال الشيخ أبو عبد الله المنصور: (فأصول خلافنا معهم خمسة أمور: التكفير بغير حق، والقتل بغير حق، والكذب، والجهل، وعدم مراعاة السياسة الشرعية في العمل الجهادي)[1].

ويجب أن نعلم أن إقامة الحد الشرعي أو قتال الكفار لا يسقط الحق الشرعي من بغي وظلم وعدوان وتكفير بغير حق، وإلا لقام غداً كل أحد وحكم الشريعة وكفر الناس وأقام المجازر وقال: لا تحاسبوني فأنا أقيم الشريعة وتطبيقي للشريعة يكفر كافة أفعالي الإجرامية الأخرى!!!



(١) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) (ص٣).

السؤال: هل الشيخ العلوان مؤيد للدولة؟!

الجواب: بخصوص الشيخ سليمان العلوان، فهو من المخالفين للدولة، وهو معروف ومشهور، ولكن للأسف هو مشهور لمن كان قريباً منه، كالشخص الذي يزوره ويحتك معه أو يحتك مع الذين يحتكون معه، وقد وصلت سابقاً رسالة إلى تركي البنعلي أُرسلت من بعض المناصرين المتعصبين للدولة الإسلامية في بلاد الحرمين وكلهم الآن معتقلون، أطلعني عليها البنعلي وحفظتها لدي، ولما أُرسلت هذه الرسالة لم يكن بعد قد بدأ الاقتتال ما بين الفصائل والدولة وهنالك حرية نسبية في تلك الدول، وهذه الرسالة في الأصل محادثة ثم ذكر في النهاية الملخص، وتاريخ هذه الرسالة هو ٢٦ سبتمبر ٢٠١٣، جاء فيها: (فيه موضوع مهم ودي أكلمك فيه، في الفترة الماضية كنت بالقصيم لحضور زواج أحد الإخوة، وكان فيه لقاءات مع بعض المشايخ والإخوة، منهم العلوان وغيره، والعلوان للأسف موقفه سيء جداً جداً من الدولة، الشيخ يقابلونه الإخوة والمشايخ بكثرة، ويناصحونه، لكن موقفه من الدولة قديم منذ ١٠ سنوات وتحديداً من بعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي، قابلنا الشيخ ناصر الثقيل وعليوي الشمري وغيرهم، وكانوا غاضبين جداً، لأن الشيخ كان يعطيهم على جوهم إذا أتوه، وإذا خرجوا قال بخلاف بذلك، وضعه صعب، ويقول: الانحرافات من زمن أبي مصعب، لكنه كان يقبل النصح، ولم يكن الانحراف منهج عام للجماعة! ويقول: لدي مصادري، وطبعاً غضبان علي كتاب مد الأيادي، ويقول أن الكتاب يقول القرية إن وجد فيها من لا يبايع يقاتلون، فهذا منهج عام لهم في قتال من لا يبايعهم، فالعلوان يحتاج تحييد فقط، وإلا مرحلة الإقناع صعبة جداً، حتي أني قلت له: (وهل تعتقد أيضاً أنها مخترقة؟ لأن لم يتبقى إلا هذه) قال: لا، فذكرت له بالنهاية أن الدولة مهما بلغت من سوء في نظرك فليست أسوء من السرورية حتى تقف معهم ضدها، مقصدي أن يكف لسانه، وسأرسل لك النقاط التي أجمع عليها الإخوة الخمسة الذين حضروا اللقاء، وجلهم من الاخوة الثقات:

١-خلافه مع الدولة منذ عشر سنين، منذ مقتل أبي مصعب.

٢-استحلالهم لدماء من لا يبايعهم، وأن هذا نهج عام للجماعة.

٣-القتل للمصلحة.

٤-عدم قبول النصح.

٥-عدم قبول التحكيم إذا كان لا يوافق ما يريدون.

٦-أنهم جهلة.

٧-أنهم يتهمون مخالفيهم بأمور ثم يطبقونها.

٨-تذمر بعض القضاة ورغبتهم بالخروج، ولكن يخشون التصفية.

٩-جواز تعدد الجماعات، وضرب له مثالاً انشقاق جماعة أجناد الأقصى.

١٠- اهدارهم دم أبي مارية.

١١- قتلهم ٥٠ من الأنصار.

هذه هي، ويوجد غيرها أيضاً، ولكن لم نذكره لأنه لم يحصل عليه إجماع من الخمسة، حرصاً على قوة النقل.

ورغم كل السوءات التي ذكرها العلوان، كان يقول: (هذه نقطة في بحر!)، لذلك أقولك: وضعه صعب جدا جدا، والإخوة والمشايخ لدينا بعضهم نفض يده منه، وبعضهم هجره، وكثير من الإخوة اعتزلوا دروسه). انتهت الرسالة.

طبعاً قد يُشكك البعض في صحتها أو أنها مختلقة أو أنها مجرد أكاذيب! فلمن يقول ذلك أقول: أنا مستعد للمباهلة على صحتها في أي وقت وعلى أي صيغة يريدها المشكك!

ولكن السؤال: لماذا إذن لم يُعلن الشيخ سيلمان العلوان مخالفته للدولة؟!

الجواب: هو قد أعلنها في المجالس الخاصة والمغلقة، ولكن لم ينشر ذلك عَلناً؛ حتى يستمر في مناصحتهم؛ لأنك حينما تعلن المفاصلة وتتكلم علناً، حينها سيصعب عليك الاستمرار في التواصل مع جنود هذه الجماعة كما كان في السابق.

وسيشن عليك هجوم من داخل الجماعة وتحذير لكل من يتعاطف معك، وربما معقابة من يتواصل معك؛ لأنه قد ينشق.

فلذلك تأخر بعض المشايخ في إعلان المفاصلة حتى يستخرجوا أكبر عدد ممكن من الأشخاص.

فهم طعنوا في الشيخ العلوان من قبل أبي ميسرة في مقالة (الحازمي بين كبيرة القعود وضلال الجاميّة)، ولكن لما رأوا أن الكثير من الوافدين إليهم متعاطفون مع الشيخ العلوان ويظنون أن العلوان مؤيد للدولة ومن أجل ذلك يأتون إليهم، فأظن أنهم قالوا: من الخطأ أن نهاجمه علناً ونَخسر هذه الفئة المغفلة! فسكتوا لاستقطاب من يعتبرونه شيخهم ومرجعيتهم ويظنون في الوقت نفسه أن العلوان يؤيد الدولة.

❊ ❊ ❊

الطائفة الممتنعة والشيخ علي الخضير!

أرسل لي بعض الأحبة مقالاً كتبه أحدهم بالإنجليزية تعقيباً على اقتباس وضعته في كتابي (من الذي انحرف؟!) للشيخ علي الخضير، وقال أني قد حرفت الفتوى وجوابها ومحتواها.

ولكن قبل أن نحرر السؤال والجواب، سنتطرق إلى بعض الأمور أولاً.

قال المعترض: (This was in trying to "prove" that the individual members of the tāifah mumtani'ah (the abstaining group) is not made takfīr on and that the Islamic State was wrong to narrate an ijmā' on the fact that there is no difference between the group and its members).

أولاً: ليس أنا من حاول أن يثبت أن الإجماع غير منعقد، بل هو الشيخ الذي زعمتم أنه بايعكم، وهو الشيخ ناصر الفهد الذي أثبت ذلك فقال: (فاعلم أن شيخ الإسلام لم ينقل إجماع الفقهاء على كفرهم، بل نقل إجماعهم على قتالهم. وأما الصحابة فقد نصَّ في مواضع على أنهم متَّفقون على أنهم أهل ردة، لكنّ هذا جاء عن طريق الاستنباط – تخريج المناط – لا بطريق النصوص الصريحة من الصحابة، لذا فالأمر الذي أجمع عليه الصحابة إجماعاً صريحاً عملياً – وهو القتال – لم يختلف فيه الفقهاء، أما سبب هذا القتال وعلّته فليس بصريح كما سبق، لذا اختلفوا فيه، ولهذا لا يقال: إن من قال بعدم كفرهم قد خالف الإجماع)[1].

والشيخ ناصر الفهد هنا يشير إلى كلام ابن تيمية: (وكذلك مانعو الزكاة، فإن الصديق والصحابة ابتدؤوا قتالهم، وهم يقاتلون إذا امتنعوا من أداء الواجبات وإن أقروا بالوجوب، ثم **تنازع الفقهاء في كفر من منعها وقاتل الإمام عليها** مع إقراره بالوجوب؟ على قولين، هما روايتان عن أحمد)[2].

وكذلك الشخص الذي وضع في دولتكم على رأس مكتب البحوث وهو تركي البنعلي هو الذي نقل إحدى روايات الإمام أحمد في رسالته إلى اللجنة المفوضة، وهي ما نقله عنه ابن قدامة: (القول الثاني: لا يكفر؛ لان الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ امتنعوا من قتال مانعي الزكاة ابتداء؛ فيدل على أنهم لم يعتقدوا كفرهم، ثم اتفقوا على القتال وبقى الكفر على أصل النفي)[3].

---

(١) الفتاوى الحايرية (ص٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٧/٣٥).

(٣) الكافي في فقه الإمام أحمد (٣٧٩/١).

ثم علق ابن قدامة: (فيحتمل أنهم كانوا مرتدين، ويحتمل أنهم جحدوا وجوب الزكاة، ويحتمل غير ذلك، فلا يجوز الحكم به في محل النزاع).

فهو لم يستطع أن يحدد أي صنف كان عليه مانعو الزكاة؟ هل هم مرتدون أم أنهم غير ذلك؟ ووصف أن هذا محل نزاع!

وإن كان ابن تيمية يرجح أنهم كانوا مرتدين وأنهم طائفة ردة، ولكن هنالك خلافاً ونزاعاً بين العلماء في تكفير مانعي الزكاة، فليس هنالك إجماع!

فلذلك ليس أنا الذي أحاول أن أثبت أنه ليس هنالك إجماع، بل هم مشايخكم الذي تزعمون الانتساب لهم! فوجهوا سهامكم لهم لا لي! فمشايخكم من يقرر ما ترون باطلاً، وإذا تحدث به غيرهم تنتقدونه ولا تنتقدونهم هم!

وليس هم فقط من زعم ذلك، بل حتى أبو يحيى الليبي الذي زعم العدناني أنه يسير على دربه في كلمة (عذراً أمير القاعدة)، فقال قد الشيخ أبو يحيى الليبي: (ولا علاقة لإجماع العلماء بقتال الطوائف الممتنعة عن شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة **باختلافهم في مسألة تكفير هذه الطوائف** من عدمها، حتى يحاول البعض أن يجعل الشيئين شيئاً واحداً، ويدخل بعضها في بعضٍ)[1].

وقال أيضاً: (لا تلازم البتة بين وجوب قتال هذه الطوائف وبين تكفيرها، فالخروج عن شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة والامتناع على ذلك **لا يلزم منه تكفير الخارج عنها في كل حال)**[2].

فهذه مقولة من يزعم متحدثكم الرسمي أنه على منهجه!

ثانياً: عندما تكلمت عن الطائفة الممتنعة في كتابي (من الذي انحرف؟!) لم يكن مقصدي فقط أن أثبت أنه ليس هنالك إجماع، بل لكي أزيل الصورة النمطية وهي أن كل طائفة قد امتنعت يعني أنها كفرت!

فلذلك نقلت هذا القول: (بل يقول أحد أئمة الدعوة النجدية الشيخ عبد الله أبابطين: (لو أن طائفة امتنعت من شريعة من شرائع الإسلام قُوتلوا، وإن لم يكونوا كفاراً ولا مشركين، ودارهم دار الإسلام)).

وكل نقولاتي في هذا الفصل من الكتاب تدور بين أحد الأمرين أو كلاهما معاً.

ولكن كيف نميز الطائفة الممتنعة التي تقاتل قتال ردة من غيرها؟!

الجواب: بنوع الامتناع، على أي شيء امتنعت؟ هل الشيء الذي امتنعت عليه مكفر أو لا؟!

---

(١) (الجهاد ومعركة الشبهات) (ص٣٠).

(٢) (دفع الملام عن مجاهدي مغرب الإسلام) (ص٢١).

يقول الشيخ أبو قتادة: (ولذلك أخطأ في فهم هذه المسألة فئة رأت أن الطائفة الممتنعة كافرة لمجرد الامتناع من غير نظر إلى نوع الاجتماع الذي تمالئوا عليه، وهذا خطأ، فإن المرتدين طائفةٌ ممتنعة إن كان اجتماعهم بقوةٍ وسلاح، وهم مرتدون لاجتماعهم على **أمرٍ مُكفّر به قد ارتدّوا**، فلذلك تاركوا الآذان طائفةٌ ممتنعة ولكنها **غير كافرة لاجتماعهم على أمرٍ غير مُكفّر**)[1].

لذلك ذهب ابن قدامة إلى القول أن من ترك أحد فروع الدين لم يكفر بمجرد تركه وحتى ولو قاتل وامتنع[2].

ثالثاً: من لديه معرفة بسيطة جداً بأصول الفقه كان بإمكانه أن ينهي الموضوع منذ البداية ويقول أن اجتهاد المعاصر لا يمكن أن ينقض إجماع الصحابة! فالاحتجاج بكلام الشيخ الخضير لا يصح، ولكن لأن صاحب المقال جاهل في أصول الفقه لم ينتبه إلى هذه النقطة، إن سلمنا جدلاً بصحة قوله فيها!

* * *

والآن نأتي إلى السؤال والجواب:

يقول السائل الذي سأل الشيخ علي الخضير: (إذا وجدت طائفة ممتنعة ينتشر بينها الكفر كالحكم بالطاغوت والتحاكم للطاغوت فهل يكفَّر الجميع ظاهراً أو يفصل فيهم حسب الموانع والأسباب؟).

عندما تقول: إن الفجور ينتشر بين أصحاب القصر الملكي، فهل يعتبر الجميع فاسقاً؟!

فماذا يفهم من كلمة (الجميع) في هذا السياق؟!

ستفهم على أنها ترجع إلى (أصحاب القصر الملكي)، فتصبح الجملة (هل يصبح جميع أصحاب القصر الملكي فساقا؟)؟!

لأنك قد حددت الجهة التي سوف تتكلم عنها في البداية، فتلقائياً لن تُدخل فيها إضافات لا علاقة لها بالموضوع!

والسائل هنا يتكلم عن انتشار الكفر بين أفراد «الطائفة الممتنعة»، وكلمة «انتشار» لا تعني بالضرورة أن الجميع يفعل الكفر، مثل أن تقول: إن الزنى قد انتشر في أحد المدن، فهل تستطيع أن تقول أن جميع النساء في تلك المدينة زانيات؟!

الجواب: لا؛ لأن كلمة (انتشر) ليست دلالة أكيدة على أن الفعل هذا يقوم به الجميع.

---

(١) الأجوبة العُمَريّة على الأسئلة الحمصيّة (ص٤).

(٢) اقرأ فصل: (فصل منع الزكاة مع اعتقاد وجوبها) من كتابه: المغني.

ومن هنا نعرف خطأ ترجمة المعترض للسؤال وهي: (there appears a tāifah mumtani’ah that **spreads kufr**).

فهنالك فرق بين كلمة (ينتشر بينها الكفر) وبين (تنشر الكفر)، ففي الجملة الثانية كأن هنالك اتفاقًا على فعل الكفر بل ونشره! بينما الجملة الأولى الصحيحة لا تعني أن الجميع يفعل الكفر، ولكنه أمر منتشر بينهم!

وليس هنالك ما يشير في السؤال أن الطائفة الممتنعة هذه قد امتنعت على أمرٍ مكفر!

فكان جواب الشيخ علي الخضير: (لا يجوز تكفير الجميع، بل هذا مذهب الخوارج وهو التكفير بالعموم).

لماذا لا يجوز تكفير الجميع؟ ولماذا هذا هو مذهب الخوارج؟!

لأنك إن كفرت الجميع فستكفر من فعل الكفر ومن لم يفعله، فكلمة (ينتشر بينهم) لا تعني أن الجميع فعل الكفر.

فأنت حكمت على الجميع بأنهم كفار رغم أن الفعل ليس ثابتاً على الجميع، والتكفير من غير مكفر مذهب الخوارج.

ماهي الصورة المماثلة لهذه الواقعة؟!

يكمل الشيخ علي الخضير: (أو تكفير الناس إذا كفر الحاكم).

فأنت عندما تكفر الجميع لأن البعض فعل مكفراً، قد شابهت الخوارج الذين كفروا الناس إذا كفر الحاكم، فأخذت من لم يفعل الكفر بجريرة من فعل الكفر!

الطريف في الموضوع أن الدولة الإسلامية أصبحت على منهج الخوارج في أحد الأوقات حسب فتوى الشيخ علي الخضير، فقد أصدروا بياناً اسمه (ليهلك من هلك عن بينة) قالوا فيه: (ومنهم من نسب إلى الدولة أنها تؤصل الإسلام في ديار الردة، وهكذا كذبٌ على الدولة الإسلامية ومحض افتراء)[1].

فالدولة الإسلامية في وقت متقدم أصبحت لا تثبت الإسلام لمن هم يعيشون تحت الحاكم المرتد والذي أصبحت داره دار كفر، فقام تركي البنعلي بالرد على هذه الجزئية ونقل مقولات سابقة للزرقاوي وغيره تثبت أن عوام أهل السنة في العراق والشام مسلمين[2]!!!

والنقطة الأخيرة: هل الحكم بالطاغوت والتحاكم إليه لابد أن يكون على هيئة مؤسسات تدعمها الدولة؟! أي: أن صورة الحكم بالطاغوت والتحاكم إليه لا تحصل إلا عن الطريق الحاكم أو الجهة الحاكمة؟!

---

(١) بيان: (ليهلك من هلك عن بينة)، ص٤، تاريخ: ١٧ مايو ٢٠١٧.

(٢) (الرد على بيان اللجنة المفوضة) (ص١٥).

الجواب: لا، بل قد يقع تحكيم للطاغوت وتحاكم إليه من قبل أفراد في المجتمع وليس مؤسسات الدولة، كما ذكر ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا**﴾ [النساء:٦٠]، وذكر رواية السدي التي ذكر فيها قصة اختصام اليهود الذين أسلم بعضهم ونافق البعض الآخر: (ودخلوا المدينة إلى أبي بُرْدة الكاهن الأسلمي، فقال المنافق من قريظة والنضير: انطلقوا إلى أبي بردَة ينفِّر بيننا! وقال المسلمون من قريظة والنضير: لا بل النبي ﷺ يُنفِّر بيننا، فتعالوا إليه! فأبى المنافقون، وانطلقوا إلى أبي بردة فسألوه).

فهذا طاغوت لم يكن مدعوماً من مؤسسات الدولة ولا يمثلها – حاشاها –!!!

فقد يقع أن يكون شخص طاغوتاً ويتحاكم إليه دون أن تكون له علاقة بالسلطة أو المؤسسة الحاكمة.

كذلك يقول السائل في سؤاله: (وهل تعتبر دارهم دار حرب وتكون بيننا وبينهم حرب حكمية؟ أو لا نحكم بكفرهم بالظاهر إلا في حالة الحرب الحقيقية؟).

دليل آخر على أنه يتكلم عن الطائفة الممتنعة لا عن الشعب الذي تحت حكم الطائفة؛ لسؤاله هل الحرب والقتال معهم يوضح من حكمهم ونستطيع من خلاله أن نحكم عليهم بالكفر؟!

فهنا يشير لمسألة اختلف فيها مشايخ الجهاد، حول زوال أعذار الطائفة الممتنعة – على كفر – حينما تقع الحرب؟

فمن المشايخ من جعل القتال مؤذناً بإجراء أحكام الردة في القتال بخلاف حال السلم، يقول الشيخ عطية الله الليبي: (لكن هل نكفّر كل من دخل الجيش؟

الجواب: أما في حال العافية والسعةِ فلا، أما عند القتالِ، في حال دخلنا في حربٍ وقتالٍ مع دولةٍ من دول الردة، فإننا نقاتِلُ جيشها قتالَ المرتدين والممتنعين عن شرائع الإسلام)[١].

والسؤال الأخير: لماذا لم أضع جواب الشيخ علي الخضير كاملاً في كتابي؟!

الجواب: حتى لا أضع كل هذه التوضيحات خلفه! لأن من أدرك الخلافات التي لا تنتهي حول مسألة الطائفة الممتنعة وسط الدوائر الجهادية وكان عنده أبسط إطلاع، لفهم تلقائياً!

ولكن كما قال الشيخ أسامة بن لادن: (من المعضلات توضيح الواضحات!)[٢]!

---

(١) (ما ليس عنه انفكاك في أجوبة المجاهدين الأتراك) (ص١٧).

(٢) مجموع رسائل وتوجيهات الشيخ أسامة بن لادن (ص٣٠٤).

* * *

ولكن عموماً هل الشيخ علي الخضير وتأصيلاته المنهجية على وفاق مع منهج الدولة؟!

هنالك نقاط أخرى قد خالف فيها الشيخ الخضير نقاط التماس لدى الدولة، وخصوصاً النقاط التي ترمي غيرها بأوصاف الانحراف والضلال، وبعض هذه النقاط قد وقع الشيخ علي الخضير فيها.

والشيخ علي الخضير معروف أنه يرى أن البرلمانات كفر وأن البرلمانيين مشركين ولكن مع ذلك استثنى صنفاً واحداً من البرلمانيين لم يكفره رغم أنه في مشارك في البرلمان، فقال عن هذا الصنف: (أن لا يقسم على احترام الدستور، ولا يُشرّع ولا يشارك في تشريع يخالف الشريعة بل يرفض ذلك ويصوّت ضده فهذا مخطئ ضال ومخالف لهدي الرسول ﷺ في التغيير والإصلاح وإقامة الدولة الإسلامية، **لكنه ليس بكافر**)[1].

فلذلك لو اجتهد أحدهم ودخل البرلمان ولكنه لم يقسم على احترام الدستور - كما فعل الإسلاميون في البرمان المصري، إذ أنهم أقسموا على احترام الدستور فيما لا يخالف شرع الله، وأما فيما يخالف شرع الله فلم يقسموا على احترامه كاملاً، وبناء عليه فهم لم يقسموا على احترام الكفر والذي هو بحد ذاته كفر - ولم يشارك في التشريع وإنما فقط اكتفى بالتصويت ضد أي قانون مخالف للشريعة، فهذا مسلم عند الشيخ علي الخضير!

بينما الدولة كفرت كل البرلمانيين بلا استثناء وزادت عليها تكفير كل المصوتين والمنتخبين لها! واعتبرت كل شخص لا يكفر البرلمانيين ومن صوت لهم ضالاً منحرفاً!

فإذا كان أبو مصعب السوري لدى الدولة ضال منحرف لأنه لم يكفر من صوت في الانتخابات البرلمانية فكيف بمن لم يكفر كل البرلمانيين أنفسهم واستثنى منهم صنفًا؟!

لا شك أن صفة الضلال هذه تشمل الشيخ علي الخضير!

وقد تكلما عن هذه النقاط بالتفصيل في الأجوبة السابقة.

* * *

وكذلك الشيخ علي الخضير يجيز المظاهرات السلمية ولا يمنعها منعاً مُطلقاً بل هي جائزة في بعض الحالات، فيقول: (أما الإضرابات العامة كوسيلة لإسقاط الحكومات والوصول إلى الحكم أو الاعتصامات أو المسيرات فهذه ليست من طرق أهل السنة والجماعة، أما استخدام ذلك في باب إنكار المنكر والاعتراض على الشر

---

(١) أجوبة منتدى السلفيين (ص٤٧).

والباطل وبيان عدم الرضا أو في باب التعاون على الخير والنكاية؛ فهذا موضع آخر **والأصل الجواز** إن خليت من المفاسد الشرعية الصحيحة)[1].

بينما رمت الدولة الإسلامية القاعدة بالانحراف فقط لأنها أصبحت تؤمن بالسلمية! فها هو الشيخ علي الخضير ليس فقط يؤمن بها بل يجيزها!

* * *

لذلك أصدرت الدولة الإسلامية لاحقاً تعميمًا تصف فيه الشيخ علي الخضير بأنه شخص مضطرب! فجاء في التعميم: (علي الخضير له اضطراب في مسألة علماء الطواغيت والمرتدين والبرلمانيين – يُفهم من بعض كلامه أنه لا يكفر بعض البرلمانيين –، وغيرها من المسائل، وخالف الإجماع القديم في عد الفرق الرافضية والباطنية مرتدة لا كافرة كفر أصلي، ويتشهد باللجنة الدائمة السلولية في مسائل ما جعله يضطرب في مسألة تكفير من لم يكفر المشركين والمرتدين)[2]!

فمنعت طباعة بعض كتاباته مع السماح لطباعة البعض الآخر، مع التنبيه أنه شخص مضطرب!

ولعل من الطرائف؛ أنهم لم يمنعوا طباعة كتب هؤلاء المشايخ الذين لم ينتقدوهم، أو نُسب إليهم أنهم بايعوهم – كالشيخ ناصر الفهد – وحسب! بل وصل بهم الحال إلى التضيق على مكتب البحوث والدراسات أو ما يسمى بـ(ديوان الإفتاء) الذي كان يديره تركي البنعلي! فقال أبو مُحَمَّد الهاشمي – نائب تركي البنعلي وأحد المعارضين لمنهج الحازمي الذي بدا يملك زمام الأمور بعد السيطرة على اللجنة المفوضة –: (ويكفي أن تعلم أن مكتبة المهمة منعت من طباعة أكثر كتب مكتب البحوث والدراسات وإنتاجه – والذي يزيد بمجموعه عن سبعة مجلدات – بحجة العجز المالي!!! وأن كثيرا مما طبع من إنتاج المكتب كان بتبرعات المحسنين من الإخوة، وكان يضيق على تركي البنعلي كثيراً في نقل الباحثين وطلبة العلم إلى المكتب)[3].

والرجل لا يزال على منهج مقارب لمنهج تركي البنعلي، فهو يكفر جبهة النصرة وغيرها من الجماعات، حتى لا يُقال أن هذا شخص متعاطف مع القاعدة أو غيرها من الجماعات؛ لإسقاط شهادته!

فبعد أن بايع طلبة العلم هؤلاء الدولة وناصروها وكتبوا في نصرتها وفي تقرير شرعيتها الكتب والمقالات والرسائل والتسجيلات، كافأتهم الدولة بتهميشهم وإقصائهم وعاشوا وماتوا وهم منبوذين من قبلها!!!

(١) المسائل المرضية على العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص٥١).

(٢) انظر إلى صورة البيان: (هنا).

(٣) النصيحة الهاشمية (ص١٢).

ثم يتوقع هؤلاء الحمقى أن حال المشايخ الذين لم يناصروها ولم يكتبوا شيئًا ضدها سيكون أحسن حالاً من طلبة العلم الذين ناصروها وهاجروا إليها!!! ويتوهمون أن دولتهم تضع أدنى اعتبار لأمثال هؤلاء المشايخ!!!

* * *

ويقول المعترض: (To highlight them all would require a separate book to be written and one clear example is sufficient).

إن كان لدى الأخ شواهد كثيرة من كلامي فأنا أتمنى وأطلب منه أن يجمعها في كتاب حتى نرى إن كان صادقاً أم لا! وأتمنى أن يباشر بهذا العمل فوراً، وأنا والقراء سوف ننتظر ذلك!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السؤال: هل تستطيع أن توضح لنا الموضوع الذي ينتشر من قبل الدواعش أن الطالبان يقولون عن إيران أنهم إخواننا وأنها دولة اسلامية، ويقولون أن قطر إخواننا، ويدعون لطاغوتها بالحفظ والسلامة، ومن أجل ذلك كفرتهم الدولة الإسلامية، فكيف ترد على هذا؟

الجواب: هنالك اقتباسات وضعتها سابقاً في كتابي (من الذي انحرف؟!) تصلح كاقتباسات متعددة الاستخدامات! وسوف أعيد نسخها هنا.

من بين هذه الاقتباسات ما ذكره الشيخ أيمن الظواهري في رسالته إلى الزرقاوي: (ولماذا يُقتَل عوام الشيعة مع أنهم معذورون بالجهل؟)[1].

رغم أن هذا القول هو ما اتَّفقت عليه من قبل القيادة في خراسان؛ يقول الشيخ عطية الله الليبي في رسالته إلى الزرقاوي متحدِّثًا عن رسالة الدكتور أيمن: (ورأيت كلمتهم مجتمعة على مجموعة من الملاحظات والتوجيهات، تجد خلاصتها في رسالة الدكتور، وهي تمثل أفكار الإخوة المشايخ والقيادات العلمية والأدبية كلها هنا)(٢).

فالقاعدة في زمن أسامة أرسلت رسالة مباشرة إلى القيادة الموجودة في العراق ذكرت أنها قد اتفقت فيها هذه الرسالة على عدم تكفير الشيعة لأنهم معذورون بالجهل!

فماذا قال العدناني؟!

قال رغم كل هذا: (هذه هي القاعدة التي أحببناها، هذه القاعدة التي واليناها، هذه القاعدة التي ناصرناها)[3]!!!

فهو يحب القاعدة ويناصرها ويواليها رغم أنها أخبرت قيادته أنها لا تكفر الشيعة!

وكذلك ترى أبو مُحَّد المقدسي الذي لا يُكفّر عوام الشيعة يقول: (أنا حقيقةً هذه المسألة لي رأي فيها؛ أنا على مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية، في عدم تكفير عوام الشيعة)[4].

فهل قال له الشيخ أبو مصعب الزرقاوي: لقد كفرت؟!

بل قال في الرد عليه: (وقبل الختام لا بد من القول؛ بِأن الشيخ المقدسي حفظه الله ممن يحفظ لهم حقهم وبلاؤهم، وهو ممن يحسن الظن به، وهو أولى الناس بالمعذرة وإقالة العثرة، ولا أظن موحدا في هذا الزمان إلا

---

(١) رسالة من الدكتور أيمن إلى أبي مصعب الزرقاوي (ص١٣).

(٢) رسالة من عطية الله إلى أبي مصعب الزرقاوي (ص٨).

(٣) عذراً أمير القاعدة، مؤسسة الفرقان، مايو ٢٠١٤.

(٤) لقاء مع قناة الجزيرة، يوليو ٢٠٠٥.

وللشيخ عليه فضل، فلا يعني إن جانب الصواب في مسألة ما أن يحط من قدره وعلمه وحفظ سابقته وبلائه)[١]!

بل إن أبا بصير الطرطوسي قال في كتابه: (الروافض طائفة شرك وردة) ما يلي: (رغم جزمنا أن الشيعة الاثنى عشرية كطائفة هي طائفة شرك وردة تُجرى عليها جميع أحكام الطائفة المرتدة... **إلا أننا نتوقف عن الجزم في تكفير كل من ينتسب لهذه الطائفة المارقة بعينه لاحتمال وجود المانع الذي يمنع من تكفيره)**[٢].

فهو لا يكفر كل أعيان الروافض ويتوقف فيهم، ومع ذلك يقول رئيس اللجنة الشرعية في قاعدة العراق ميسيرة الغريب: (وَفْقَ ما بَيَّنَها علماءُ التوحيد في كتبهم، وهناك كتاب للشيخ «أبو بصير» مهم عنوانه: «الروافض طائفة شرك وردة»)[٣].

فوصفه بعالم التوحيد ونصح بقراءة هذا الكتاب رغم أنه في هذا الكتاب لا تكفير كل أعيان الشيعة!

إذن لماذا تكون الطالبان استثناء عن كل هؤلاء؟!

وهذا يبين لك أن منهج قاعدة العراق ومنهج أبي مصعب الزرقاوي يختلف عن منهج الدولة الحالي، وإلا لو كان المنهج واحدًا لكان الحكم واحدًا!

* * *

أما الكلام عن طاغوت قطر، والدعاء له وجعله مسلماً، وأن هذا سبب التكفير، فالرد على هذا هو ما ذكرناه في هذه السلسلة، فابن عثيمين وابن باز جعلوا حاكمهم ولي أمر مسلم، ودافعوا عنه وأصدروا الفتاوى لتثبيت حكمه، وكانوا يدعون له بالحفظ والرعاية، ومع ذلك لم يكفرهم الزرقاوي! ولما ادعى المنسق الذي يهرب المقاتلين أن هذا هو منهج الزرقاوي، غضب الزرقاوي من نسبة هذا القول له وقال أنه لا يكفرهما! كما سبق بيانه[٤].

فنلاحظ أن الزرقاوي ورئيس مجلسه الشرعي لم يكونا يكفران من لم يكفر جميع الشيعة، ولم يكفرا من أسلم الحكام أمثال ابن باز وابن عثيمين والذين أصدرا الفتاوى في تثبيت حكمهم وإضفاء الشرعية عليه!

---

(١) الأرشيف الجامع لكلمات وخطابات الشيخ أبي مصعب الزرقاوي (ص٣٣٥).

(٢) الشيعة الروافض طائفة شرك وردة (ص٦٣).

(٣) مقاتلة الشيعة في العراق... الحُكْمُ والحكمة (ص٧).

(٤) انظر: الزرقاوي كما عرفته لميسرة الغريب (ص٣٥).

وبذلك تعلم أن العدناني شخص متناقض حينما يقول: (واطمئنوا يا جنود الدولة الإسلامية؛ فإننا بإذن الله ماضون على منهج الإمام الشيخ أسامة، وأمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي)[١]!

فأصبح منهجهم عكس منهج أبي مصعب الزرقاوي في مثل هذه القضايا التي ذكرناها بالأعلى!

* * *

وهؤلاء عندما يشعرون أنك تنافسهم، فجأة تصبح مرتدًا وكافرًا!

فبعد أن كان جنود الدولة الإسلامية في الإصدار الرسمي (صليل الصوارم - الجزء الثاني) ينشدون في مدح الطالبان وأميرها؛ فجأة تحولوا إلى كفرة ومرتدين!!!

فالطالبان التي وصفت إيران بأنها دولة إسلامية وصفتها في بيان رسمي في شهر يونيو ٢٠١٣ وفتحت مكتبها في قطر وأثنت على طاغوت قطر في نفس الشهر ونفس العام! ومع ذلك أصدرت الدولة الإسلامية بيانًا بتاريخ مارس ٢٠١٤ تنفي عن نفسها أنها تكفر الطالبان وتقول أن هذه مقولة مفتراه عليها[٢]! رغم أن أفعال الطالبان فعلتها على العلن وتناقلتها كل وسائل الإعلام وعلم خبرها القاصي والداني!

وهذا الأمر تكرر ليس فقط مع الطالبان بل حتى مع القاعدة! فعندما أصبحت منافسة محتملة، تحول المدح إلى تكفير! والمضحك أن الأمور التي كفروها عليها فعلتها القاعدة قبل الخلاف مع الدولة!

يقول الشيخ أيمن الظواهري: (فأصدرت قراري في مشكلة الشام حقنًا لدماء المسلمين، فكشفوا - أي: الدولة الإسلامية - عن وجههم الحقيقي! وأصبحت لديهم كافرًا بعد أن كنت معلمًا حكيمًا! وهذا يدل على أن تكفيرهم سياسي انتفاعي مصلحي للاستئثار بالسلطة والاستفراد بالملك، على مذهب: كفر لتفجر لتستأثر)[٣].

فكل هذا يؤكد أن سبب التكفير ليس هذه الأمور بل فقط (أن تكون منافس محتمل)، فلما لم تكن الطالبان كذلك لم تكفرها الدولة في البيان الذي أصدرته رغم فعلها كل هذه الأمور التي تزعم الآن أنها كفرت بسببها! ولما أصبحت منافسة محتملة أصبحت مرتدة! وهذا يؤكد صحة مقولة الشيخ أيمن الظواهري.

* * *

---

(١) (ما كان هذا منهجنا ولن يكون)، مؤسسة الفرقان، أبريل ٢٠١٤.

(٢) (بيان موقف الدولة الإسلامية من مقالة المفترين)، ١ مارس ٢٠١٤.

(٣) (بنيانٌ مرصوص)، مؤسسة السحاب.

وبالإضافة إلى ذلك، قد أنكرت القاعدة على الطالبان هذه العلاقات وبعض الأوصاف التي تطلقها على هذه الدول وقد ردت الطالبان من خلال القيادي مُحَمَّد الطيب وقال: (نعم المداهنة كما تفضلتم لا يسمح بها الشرع الحنيف، ولكن أين المداهنة في مجرد بناء العلاقات؟ بمعنى أن هذه العلاقة لم ولن تتم على أساس أي تنازل على الأصول، وأما مجرد التلقيب حسب المتعارف والمألوف فهنالك في مراسلات الرسول ﷺ مع بعض الكفار ما يدلنا على جوازه بل وربما يستحسن اذا كان الأمل في اسلامه كبيرا أو كان لمصلحة، حيث جاء في صحيح البخاري نص رسالة الرسول إلى هرقل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من مُحَمَّد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم...).

قال ابن حجر بعدما ذكر خلاف العلماء في تلقيب المشرك بما يوهم مدحه: «وعلى عموم ما تقدم من التأليف أو من خشية الفتنة يجوز ذلك بلا تقييد والله أعلم».

ولا يخفى بأن استخدام كلمة عظيم في العصر الحاضر دلالتها أقوى وأكثر بكثير من الألقاب المتعارف اليوم بين العلاقات الدولية مثل فخامة رئيس الجمهورية وجلالة رئيس الوزراء وأمثالها، ولكن الأمر في ذلك يرجع إلى المتعارف بين الناس لا إلى قلب أو لفظ معين محدد في جميع الأزمة والأمكنة، بل لكل مجمع ولكل وقت وعصر مصطلحاته الخاصة به)[(١)].

* * *

ولو أردنا أن نأخذ أمثلة في الخلاف حول كفر الطائفة أو كفر العين، لضربنا مثلا بالمفسر الألوسي الذي لم يُكفِّر ابن عربي الملحد الزنديق – والذي لابن تيمية كلام شديد حوله وحول من لم يكفره ويتوقف فيه! – بسبب الاشتباه في بعض ألفاظ ابن عربي الكفرية، ولم يُكفرِّهُ أحدٌ من العلماء لأجل ذلك!

يقول الشيخ عطية الله معلقاً: (فهل رأيتم العلماء المكفرين لابن عربي – وما أكثرهم – يكفرون أعيانَ مَن لم يكفره من إخوانهم العلماء؟! وما أكثرهم أيضاً! بل هل كفروا حتى مَن لم يرَ ضلال شخص ابن عربي؟! وهل استعملوا معهم قاعدة «من لم يكفر الكافر فهو كافر» أو شهروها سيفاً مصلتاً وسلاحاً فاتكاً في وجه كل من

(١) رسالة مُحَمَّد الطيب (ص٦-٧).

خالفهم ونازعهم في تكفيره وردته؟! وما ذاك إلا لقوّة بصيرتهم وتثبّتهم في العلم واحتياطهم في الدين ومعرفتهم بالأعذار، وقد كان بعض مشايخنا يقول: كلما رسخَ علمُ العالم كان أبصر بالأعذار وأوسع عذراً للناس)[1].

وكذلك الحال مع ابن حجر الهيتمي المكي، يقول الشيخ عطية الله: (وكان مناضلا عن أهل شرك القبور؛ جوّز في بعض كتبه الاستغاثة بغير الله تعالى ودافع عن المشركين المستغيثين بغير الله من الأولياء وأضرحتهم، وطامّاته في هذا الباب معروفة، ومع ذلك لم يكفره العلماءُ واعتذروا عنه بما له من تأويل وعظيم فضلٍ ورسوخ قدم في العلم والفقه، ومنهم علماء الدعوة النجدية كما في الدرر السنية في رسالة الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمهم الله)[2].

وارجع إلى رسالة الشيخ عطية الله (جواب سؤال في جهاد الدفع - ص١٧-١٨) لرؤية المقولات ومصادرها كلها في حال هذين العالمين!

فليُعذر الطالبان بمثل ما عُذر بهِ هؤلاء الأئمة!



(١) جواب سؤال في جهاد الدفع (ص١٨).

(٢) جواب سؤال في جهاد الدفع (ص١٨).

السؤال: هل الدولة الإسلامية دولة خلافة على منهاج النبوة؟!

الجواب: ابتداءً وقبل الجواب على هذا السؤال: في ظني الشخصي أن تنظيم القاعدة أخطأ ابتداءً في اعتماده على مصدر وحيد في تصور ساحة العراق، وهو دولة العراق الإسلامية، وسبب ذلك أن الشخص الذي كان يَنقل الأخبار إلى القيادة المركزية في خراسان، هو مرافق الشيخ أيمن الظواهري ومن كان يعتبره أخاه الصغير[١]!

وقد ذكر أبو سليمان – قاضي الدولة السابق – في رسالته إلى القيادة العامة: (ومن الجدير بالذكر أن السبب الرئيسي لهذا كله هو غياب أبي حمزة المهاجر عن الساحة تماماً واكتفاؤه بالتقارير التي ترفع له، مع أن «الولاة» وأمراء القواطع يصرحون بأنهم **لا يرفعون الصحيح إلى الإمارة**)[٢].

فالرجل – في أحسن الأحوال – لا يصله الصحيح، ولا ينقل إلى القيادة العامة في خراسان الصحيح، والقاعدة – للأسف – تستند إلى شهادتها وتقدمها على شهادات بقية الجماعات وتعتمدها دون غيرها[٣] للأسباب التي ذكرناها قبل قليل، مما أوجد لبسًا كبيرًا جدًا وأدى في النهاية إلى أن تزكي القاعدة وتدعوا إلى دعم مشروع هو عبارة عن كذبة كبيرة!

لنضرب مثالًا لهذه المعلومات المغلوطة والصحيحة، يقول الشيخ أيمن الظواهري: (دولةُ العراقِ الإسلاميةُ قامت بعد شورى موسعةٍ بين شورى المجاهدين وقبائلِ أهلِ السنةِ، كما أخبرنا الشيخُ أبو حمزةَ المهاجرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك، وهو من نثقُ به وبصدقِه لمعاشرتِنا الطويلةِ معه)[٤].

فهل الخبر الذي نقله أبو حمزة المهاجر للقيادة صحيح؟!

هل حقًا أن دولة العراق قامت بعد شورى موسعة بين طوائف المجاهدين وعشائر أهل السنة؟!

يجيبنا قاضي تنظيم دولة العراق الإسلامية الذي قال: (إن السبب الرئيس في ذلك هو إعلان قيام الدولة بهذه الطريقة، وفي حقيقة الأمر يظن الناس أن قيام الدولة كان بعد مبايعة جماعات مجلس شورى المجاهدين لتنظيم القاعدة ثم مبايعة شيوخ العشائر لِما أسماه الأخ أبو حمزة المهاجر بـ«حِلْف المطيبين»، وليس الأمر كذلك الْبتة،

---

(١) يقول الشيخ أيمن الظواهري: (أما الشيخُ أبو حمزةَ المهاجرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد نشأ في جماعةِ الجهادِ وكان من أخلصِ جنودِها، وكنتُ أعتبرُه أخي الأصغرَ، وفي أكثرَ من مرةٍ كان مرافقًا وحارسًا لي) (سلسلة: الربيع الإسلامي – الحلقة الخامسة).

(٢) رسالة إلى الشيخ أسامة بن لادن (أحوال الجهاد في العراق) (ص٥)، مايو ٢٠٠٧.

(٣) أرسلت جبهة الجهاد والإصلاح في العراق رسالة سرية إلى قيادة القاعدة بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠٠٧ تقول لهم فيها بأسلوب العتاب: (واستمعوا إلى كلام الصادقين والصالحين من أهل البلد من غير أتباعكم كي تتضح الصورة الصحيحة لكم!)، (وثائق أبوت آباد – الدفعة الثالثة).

(٤) شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام (ص٥).

وإنما بايع رؤوس هذه الجماعات كـ«سرايا الجهاد، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة، وكتائب الأهوال، وجيش الطائفة المنصورة...»، وهم أناس لا علاقة لهم بالجهاد الحقيقي في الساحة، وإنما هي أسماء مجردة، فبايعوا واشترطوا إما بلسان الحال أو المقال أن يتولوا مناصب في هذه الدولة التي ستُعلَن[1]، ووقع الأمر كما أرادوا، **وأنا أشهد بالله العظيم على ذلك بحكم قربي من أبي حمزة المهاجر**، ولم يتدخَّل شيوخ العشائر المعروفون – كما يصرح كثيرًا أبو حمزة –!)[2].

وهذا الأمر أكده الشيخ عبد الله العراقي أمير إحدى الجماعات الموجودة في مجلس شورى المجاهدين في العراق في شهادته الشخصية حول كيفية تأسيس دولة العراق الإسلامية؛ بل والمضحك في هذه الشهادة هو قوله أن ما تسمى بدولة العراق الإسلامية أعلنت عن مبايعة جماعتي لها دون أن تأخذ الموافقة مني**!!!**

بل وقد قال أبو عبد الله المنصور[3] أمير جيش المجاهدين[4] أن أكثر الجماعات الجهادية الكبرى لم تسمع بهذا الإعلان إلا من الإعلام[5]**!!!**

---

(١) وقد قال أبو عبيدة العراقي وهو – لا زال – عضو مجلس الشورى في الدولة: (فكانت بعض الوفود تأتي، ويدوم النّقاش لساعات طويلة ويتشعّب، فيقول لهم أبو حمزة: اكتبوا رؤيتكم للموضوع وما تشترطوه للاجتماع ولا تتحرّجوا في عرض أي شيء على أن تكون شروطاً لا تُصادم شرع الله ولا تتعرّض لمشروع الدّولة وأميرها، ثمّ لما يأتي الوفد للّقاء وقد كتبوا شروطهم على الورق، يأخذها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويطويها ويضعها في جيبه ويقول: قبلت بشروطكم، فيقولون: ألا تقرأها؟! فيقول: قبلت بها كلّها، هلمّوا للبيعة أيها الإخوة). (المؤتمر الصحفي مع نخبة من الإعلاميين الجهاديين) (ص٣٠)، أبريل ٢٠١١.

فكان أبو حمزة متساهلًا في قبول شروط هذه الوفود؛ فالكثير منهم قد اشترط أن يتولى مناصب قيادية، فتحت حجة (التوحد والاجتماع) أصبح هؤلاء الوافدين الجدد في مناصب قيادية وحساسة في هذه الدولة الوليدة!

(٢) رسالة إلى الشيخ أسامة بن لادن (أحوال الجهاد في العراق) (ص٤).

(٣) أبو عبد الله المنصور هو شيخ أمير الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي، يقول الشيخ أبو عبد الله المنصور: (فالزرقاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقي في بيتي مدة ليست بالقصيرة، وما يسمى الآن زورًا بأمير المؤمنين – عليه من الله ما يستحق – كان فردًا في جماعتنا ودرس عندي شيئًا قليلاً من كتاب (زاد المستقنع)، ثم قُدِّر لي الاعتقال، وترك جماعتنا بعد اعتقالي، ومن خلال معرفتي الدقيقة بالشخصين، أقول: ليس بينهما مقارنة أبدًا. فما يسمى زورًا بأمير المؤمنين سيء الخلق وجاهل، أساء كثيرًا إلى الجهاد في العراق، واليوم ينقل أهواءه وجهله إلى الشام. أما الزرقاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فنختلف معه في بعض مسائل التكفير، لكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أفضل ممن سمى نفسه بالبغدادي). (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) (ص٧).

(٤) جيش المجاهدين هو فصيل جهادي، اتهم من قبل الدولة الإسلامية على لسان أبي حمزة المهاجر في اللقاء الثاني مع مؤسسة الفرقان بأنهم صحوات! رغم أنهم أصدروا كتب مثل: (من يغسل العار عن العشيرة)، و(وصفة الصياد) و(عباد الله تمايزوا) في البراءة من الصحوات وتكفيرهم وقتالهم ورفض التفاوض مع الأمريكان! وأعلنوا المباهلة في بيان رسمي حول هذه التهمة ولكن الدولة لم ترد عليهم رغم مرور ٨ سنوات! ولكن من يهتم؟! فكل الجماعات لدى الدولة الإسلامية صحوات حتى الفصائل التي تقاتل وتكفر الصحوات!!!

(٥) انظر: (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) (ص١٨).

ولكن سنسلم جدلًا أن مجلس شورى المجاهدين المكون من ٥ أو ٦ جماعات قد وافق على إعلان الدولة، فكيف تقُرر ٥ جماعات إعلان دولة وتتجاهل العشرات من الفصائل الأخرى[١] والذين في المصطلح الشرعي هم أهل الشوكة الذي لا ينعقد أمر الولاية إلا بموافقتهم؟! فلابد من مبايعة غالبية العشائر والجماعات الجهادية – أصحاب الشوكة والقوة – لأبي عمر البغدادي حتى يصبح إمامًا.

يقول ابن تيمية: (لو قُدِّر أنَّ عُمرَ وطائفةً معه بايعوه – يعني: أبا بكر – وامتنع سائرُ الصَّحابة عن البيعة، لم يَصِرْ إمامًا بذلك، وإنما صار إمامًا بمبايعة جمهور الصَّحابة، الذين هم أهلُ القُدرة والشوكة)[٢].

وقال أيضًا: (إن الإمامة عند أهل السنة والجماعة تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إمامًا)[٣].

وقوله أيضًا: (وعثمان لم يصر إمامًا باختيار بعضهم بل بمبايعة الناس لهُ)[٤].

بينما دولة العراق الإسلامية، امتنع عن بيعتها أغلب أصحاب الشوكة من الفصائل والعشائر!

فالأمر إذن ليس بالشورى وليس بموافقة أصحاب الشوكة من الجماعات الجهادية وكبرى العشائر السنية في الساحة!

إذن تلك الدولة لم تقم بموافقة أهل الحل والعقد في العراق!

* * *

---

(١) طبعًا حتى لا يعترض أحد ويقول: هل نشاور الفصائل التي أصبحت صحوات؟!

فنقول: حين إعلان الدولة لم تكن الدولة تنظر إلى هذه الجماعات على أنهم صحوات! بدليل أن أبا حمزة المهاجر قال: (فيا أبطال جيش أنصار السنة، ويا أسود الجيش الإسلامي، ويا فلذات أكبادنا في جيش المجاهدين، وبقية المخلصين: فإن إخوانكم يدعون الله أن يحفظكم وأن تبشروهم باليوم الذي تعلنون فيه ما عودتموهم عليه من صفاء المنهج ووضوح الهدف فتباركون دولة العراق الإسلامية وتبايعون الشريف أميراً). من كلمة: (إن الحكم إلا لله)، ١٠ نوفمبر ٢٠٠٦.

فهو بعد أن أعلن الدولة دون مشورتهم يطلب منهم أن يبايعوها!!!

فإذا كانت فصائل مسلمة مجاهدة حينها فلماذا لم تشاوروهم؟!

خصوصًا أنهم أصحاب صفاء في المنهج – كما يقول أبو حمزة –؟!!

(٢) منهاج السنة النبوية (١/٥٣١).

(٣) منهاج السنة النبوية (١/٥٢٦).

(٤) منهاج السنة النبوية (١/١٤٢).

ولكن هل قامت عن طريق التغلب والسيطرة؟! وهي الطريقة الثانية الاستثنائية لتولي الحكم.

أولًا: ما معنى كلمة «التغلب»؟!

في المعجم العربي (إذا قيل: تغلب على عدوه. يعني أنهُ قهره واستولى عليه، لذلك قيل: إن المغلوب على أمره هو الذي لا يستطيع تنفيذ ما يريد! وتغلب على بلد كذا يعني استولى عليه قهرا).

بمعنى: لو قلنا أن الدولة سيطرت على مناطق واسعة في العراق بالتغلب؛ فهذا يعني أنها أخضعت جميع الفصائل، وأصبحت الفصائل لا تستطيع أن تفعل ما تريد، بينما الأمر ليس كذلك، بل استمرت الفصائل آنذاك في عملها العسكري بشكل مستقل، ولم تخضع للدولة.

ولكن سنسلم جدلًا ونقول أن الدولة قد تغلبت وأصبحت لها السيطرة الفعلية، ولكن ماذا عن قول القاضي السابق لدولة العراق الإسلامية أبو سليمان العتيبي: (قال أبو حمزة المهاجر بصريح العبارة في كلمته التي نُشرت مؤخرًا: (أننا نملك ثمانين بالمئة من أرض صلاح الدين وديالى، وأما في الأنبار فنحن نملك زمام المبادرة). وهذا الكلام عجيب جدًا الكل يضحك لما سمعه ما عدا من يوافقه على هذا المنهج، ونحن في أغلب الأحيان لا نجد المأوى أو المبيت – والحمد لله على كل حال فهذا جهاد ونسأل الله القبول –، وكان حالنا قبل إعلان الدولة أقوى وأمْكَن أضعاف حالنا الآن، ولكن هذا بما كسبَت أيدينا وبتضييعنا للأمانة)[1]؟!

وهذا الكلام تكرر من هذا القاضي بشيء من التفصيل، فلما ذهب إلى خراسان بعد أن خرج من العراق، نقل عنه مرافقه – وهو المعتز بالله – قوله: (ومن القصص المضحكة أن الشيخ أبو سليمان – رحمة الله عليه – قال: كنا في أحد الأيام أنا وخمسة من وزراء الدولة، وزير الصناعة، ووزير الثروة السمكية، ووزير الكهرباء، ووزير الديوان، ويقول: لم يكن لدينا بيت ننام فيه!! ويقول في أحد الأيام نحن الوزراء نظرنا إلى بعضنا؛ الوزير فلان والوزير فلان والقاضي العام للدولة، ويقول: والله ننام في بعض الأحيان في الحدائق، وننام في المزارع!)[2].

وهذا الأمر يقرهُ حتى أقرب الحلفاء إلى ما يسمى بدولة العراق الإسلامية وهم جماعة أنصار الإسلام، إذ قال ديوان الشرع والقضاء لجماعة أنصار الإسلام لقيادة دولة العراق الإسلامية: (من العجب أن نرى جماعتكم يصّرون على وجوب بيعة أميرها كبيعة الخليفة ولزوم الانضواء والانتماء لرايتها ولشعاراتها!!! مع أن الطاعة لا تكون إلا لممَكَّنٍ معلوم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تستدلون بكلامه على صحة بيعتكم: (أن النبي

(١) رسالة إلى الشيخ أسامة بن لادن (أحوال الجهاد في العراق) (ص١٠-١٢).

(٢) قصة الشيخ أبي سليمان العتيبي (ص٨).

ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون على سياسة الناس **ولم يأمرهم بطاعة لا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً**...) اهـ[١]، فتأملوا هذا، وحمداً لله على العافية)[٢].

وهذا أمر مُثبت من أفواه قادتهم، يقول عضو مجلس الشورى أبو عبيدة العراقي: (ووالله ما انحاز أصحابها عن أراضي المسلمين التي حكموها بشرع الله إلا بآلاف الشهداء)[٣].

فَهو يُثبت أنهم انحازوا من المناطق التي سيطروا عليها؛ ورجعت جميع تلك المناطق في أيدي العدو.

بل يقول عضو مجلس شورى آخر في الدولة: (وبدأت سلسلة الانسحابات المتكررة والفر بلا كر واضحة وأخذنا نَفرّ ونَفرّ ونَفرّ حتى صرنا في صحراء موحشة مقفرة، فأخذ المرتدون والأمريكان يشنون علينا حملاتهم للقضاء علينا فخسرنا المدن ومن بعدها القرى وأصبحت الصحراء ملاذًا خطراً وابتعدنا عن الناس ووجدنا نفسنا في صحراء التيه)[٤].

والأصرح من هذا كله ما قاله أبو مُحَمَّد العدناني في تأكيد كل ما سبق: (وهل انهزمنا عندما خسرنا المدن في العراق وبتنا في الصحراء بلا مدينة ولا أرض؟)[٥].

فالعدناني هنا يقر أنهم في فترة سابقة كانوا في الصحراء بلا مدينة ولا أرض! فهم أصبحوا بلا شوكة أو سيطرة فعلية وخسروا المدن والقرى والأراضي، وفي هذا الحال تصبح الدولة ساقطة، فهم لو أقاموا دولتهم بالتغلب، فإن الدولة تسقط بفقدان سلطانها، يقول تركي البنعلي لما نقل أقوال أئمة السلف حول التمكين معلقًا على كلامهم: (وهذا يدلك على أهمية تحقق التمكن والقوة والشوكة – من حيث الأصل –، وارتباط ذلك ارتباطاً وثيقاً بمسألة الإمامة والخلافة، فإن المراد تحقق التمكين وإن كان جزئيًا على بعض ديار المسلمين)[٦].

---

(١) منهاج السنة (١/١١٥).

(٢) مراسلات بين قيادات دولة العراق الإسلامية وجماعة أنصار الإسلام (ص١٤)، وهي ضمن تقرير (Lessons Learned from inside Al-Qa`ida in Iraq) من إعداد (Brian Feshman).

وقد تضمن التقرير وثائق ورسائل عُثر عليها مكتوبة بخط اليد، وقد أوردناها للاستئناس.

(٣) المؤتمر الصحفي مع نخبة من الإعلاميين الجهاديين (ص٢٥).

(٤) رسالة عضو مجلس شورى دولة العراق الإسلامية (ص٢٢)، وهي ضمن تقرير (Lessons Learned from inside Al-Qa`ida in Iraq) من إعداد (Brian Feshman).

وقد تضمن التقرير وثائق ورسائل عُثر عليها مكتوبة بخط اليد، ولكن لم يتسنى لنا التأكد من صحتها من مصدر مستقل، ولكني نقلتها من باب الاستئناس مع الأدلة الأخرى.

(٥) كلمة: (ويحيى من حي عن بينة)، مؤسسة الفرقان، أيلول ٢٠١٦.

(٦) (القيافة في عدم اشتراط التمكين الكامل للخلافة) (ص٦)، تاريخ: ٣٠ أبريل ٢٠١٤.

فعندما تكون في الصحراء لا تسيطر على شيء، فعن أي تمكين وعن أي إمامة وإمارة تتكلم؟!

فبقى الأمر على حاله حتى بعد إنشاء جبهة النصرة، فلازالت ما يسمى بـ«دولة العراق الإسلامية» فاقدة للأراضي والمناطق وليس لها أي وجود علني!

فلو قلنا أن جبهة النصرة هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأنَّ أي توسع أو سيطرة من طرف جبهة النصرة هو بالضرورة تأكيد على وجود «تمكين» لدولة العراق الإسلامية، فنقول أن سيطرة جبهة النصرة لم تكن خاصة بها، ولم تتغلب وتخضع جميع الفصائل تحت إمرتها، فهي لم تتغلب، بل كانت هنالك إدارة مشتركة؛ فإذا لم يكن هنالك أي تغلُّب فليست هنالك أي ملامح للدولة الإسلامية؛ فقد مر معنا أن مفهوم التغلب هو الإخضاع وليس المشاركة في الإدارة والحكم!

بل إن الفصائل لم ترضخ ولم تنزل تحت محاكم الدولة الإسلامية – حتى بعد أن أعلنت تمددها إلى الشام –، بل فتحت لها محاكم أخرى أسمتها بـ«الهيئات الشرعية».

بل إن الدولة لم تستطع أن تُخضع الفصائل إلى محاكمها لما حصل بينها وبينهم نزاع، بل لجئوا محاكم مشتركة!

فيقول أبو مُحَمَّد العدناني: (وقد خضعت الدولة الإسلامية للمحكمة المشتركة وهذا مثال:

- قضية مقتل أبي عبيدة البنشي، وقضية مقتل مُحَمَّد فارس الحلبي، من الأحرار – رحمهما الله – وكان القاضي من طرفهم أبو عبد الملك.
- وقضية حاجز لواء التوحيد الذي أخذ المكث من الدولة وكان من طرفهم القاضي حسن.
- وقضية لواء التوحيد إذ قتلوا اثنين من الدولة، وكان من طرفهم القاضي حسن.
- وقضيةٌ مع جبهة الجولاني؛ إذ قتلوا عطية العنزي الشرعي في الدولة.
- وشُكلت أيضًا محكمةٌ مشتركةٌ مع جبهة الجولاني فيما يتعلق بالإدارة الإسلامية للخدمات.
- ومحكمةٌ مع أحرار سوريا؛ في قضية المتهمين بمحاولة اغتيال أبي أنس العراقي، وقضى من طرفهم محمودٌ أبو مالك)[١].

فبدلًا من أن تُخضع الآخرين لمحاكمها يقول العدناني أنها خضعت للمحاكم المشتركة! فالدولة لم تستطيع أن تجبر أو تُخضع هذه الفصائل على التحاكم إلى محاكمها لتبرهن فعلًا أنها هي المتغلبة؛ بل اضطرت أن تتحاكم معهم إلى محاكم مشتركة بينهم وبينها!

---

(١) كلمة: (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، مؤسسة الفرقان، مارس ٢٠١٤.

فسواء تم إعلان تمدد الدولة فلن يغير من الحقيقة الشيء أن الدولة في العراق – لو كانت حقًّا دولة – فإنها قد سقطت، ورجعت إلى تنظيم بفقدانها التمكين، فتمددها تحت مسمى «دولة» لا يغير من الحقيقة أنه تمدد «لتنظيم» من العراق إلى الشام.

وبناء على ذلك لو افترضنا فعلًا أن هذه الدولة لا تربطها علاقة أو تبعية بتنظيم القاعدة في خراسان، فإن انفصال الشيخ أبي مُحَمَّد الجولاني حينها لم يكن خروجًا على ولي الأمر الشرعي، بل على أمير جماعة جهادية.

وعليه؛ لا تنزل عليه الأحاديث الخاصة بالإمارة أو الولاية العامة وتصويره بأنه خارج على ولي الأمر الشرعي!

والسؤال هنا: إعلان الدولة من قبل جماعة البغدادي في الشام هل تم ببيعة أهل الحل والعقد وأصحاب الشوكة؟! أم بالتغلب؟!

الجواب: لم يتم بالشورى ولا ببيعة أهل الحل والعقد في بلاد الشام، بل تم الأمر فجأة وحتى بعيدًا عن أبي مُحَمَّد الجولاني ومجلس شورى الجبهة والذين هم أقرب الناس إلى الدولة[١]! ناهيك عن بقية كبرى الفصائل والعشائر وأصحاب الرأي في بلاد الشام[٢]!

فبقوا منذ شهر أبريل من عام ٢٠١٣ حتى آخر ديسمبر من عام ٢٠١٣ وهم في سيطرة مشتركة مع الفصائل لإدارة المناطق، وليس هنالك أي تغلب أو إخضاع.

ثم في بداية عام ٢٠١٤ تفجر الصراع بينهم وبين الفصائل، فخرجوا من حلب وإدلب وسيطروا على الرقة ومناطق من الحسكة ثم على محافظة دير الزور بشكل كامل في شهر يوليو من عام ٢٠١٤.

والآن فقط أصبحوا متغلبين! ثم أعلنوا الخلافة على منهاج النبوة!!!

ولكن هل قامت هذه الخلافة على الشورى؟!

يجيبنا أبو مُحَمَّد العدناني فيقول: (كيف تعلنون خلافة ولم تجمع عليكم الأمة؟ فلم تقبل بكم الفصائل والجماعات، والكتائب والألوية والسرايا والأحزاب، والفرق والفيالق والتجمّعات، والمجالس والهيئات والتنسيقيات

---

(١) قال أبو مُحَمَّد الجولاني عشية إعلان الدولة: (نُحيط الناسَ علمًا أن قيادات الجبهة ومَجلس شُورَتِها والعبدَ الفقير «المسؤول العام لجبهة النصرة» لم يكونوا على علمٍ بهذا الإعلان، سوى ما سمعوه من وسائل الإعلام! فإننا لم نُستَشر!) (حول ساحة الشام، المنارة البيضاء، أبريل ٢٠١٣).

(٢) يقول رئيس اللجنة الشرعية العامة في جبهة النصرة الشيخ أبو عبد الله الشامي: (فلا يخفى الخلاف الذي حصل بيننا وبين جماعة الدولة في مسألة الإعلان عن مسمى الدولة في الشام، وقد كان رفضنا لذلك من أوجه عديدة، منها: مخالفة هدي الخلفاء الراشدين ومنهج أهل السنة والجماعة، حيث ابتدأت الدولة بفرض نفسها على أهل الشام جميعا وهذا تعد واضح على حق الأمة في الشورى؛ ففي ساحة الشام العديد من الجماعات المجاهدة التي ترفع راية تحكيم الشريعة وتسعى إلى إعادة الخلافة الإسلامية الراشدة، وقد افتأت جماعة الدولة على الجميع وأعلنت عن دولتها دون مشورة أحد). (لتبيننه للناس ولا تكتمونه)، المنارة البيضاء، مارس ٢٠١٤.

والرابطات والائتلافات، والجيوش والجبهات والحركات والتنظيمات؟! فقولوا لهم: ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**﴾ [هود:١١٨]، لم يُجمِعوا على أمر يومًا، ولن يجمعوا على أمر أبدًا إلا مَن رحم الله)[١]!

والحقيقة أن هذا الاستدلال بهذه الآية ينم عن جهل كبير، فأهل التفسير الذين ذكرهم الإمام الطبري في معرض تفسير هذه الآية قالوا: (هو الاختلاف في الأديان، فتأويل ذلك: ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى، من بين يهوديّ ونصرانيّ، ومجوسي، ونحو ذلك، وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان، وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق، فهذا فقير وهذا غنى، وقال بعضهم: مختلفين في المغفرة والرحمة)[٢].

فهل الفصائل والكتاب والألوية والسرايا والأحزاب يهودية ونصرانية ومجوسية والدولة الإسلامية هي المسلمة فقط حتى تُنزل هذه الآية عليهم؟!!

وثانيًا: لنفرض أن من الطبيعة البشرية الاختلاف، فما الواجب تجاه هذه الأمر؟ هل هو إقراره وترسيخه؟! أم السعي لإنهائه أو تقليله بالحد الأدنى[٣]؟! فالاختلاف شر، وقد حذر الله منه فقال: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾.

فلذلك علينا السعي لتقريب وجهات النظر بالتشاور، فقد قال الله مادحًا المؤمنين: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾، فإذا كان البشر مختلفين ولم يتفقوا فلماذا أمرنا الله بالشورى إذن؟! هل يأمرنا الله بالمستحيل؟!

ثم يُكمل العدناني فيقول: (إن قالوا لكم: (لقد افتأتّم عليهم! فهلّا كنتم استشرتموهم فأعذرتموهم واستملتموهم؟) فقولوا لهم: إن الأمر أعجل مِن ذلك؛ ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه:٨٤]، وقولوا لهم: مَن نشاور؟! لقد قدرنا بفضل الله على إقامتها، وقولوا لهم:

أخـــذناها بحـــدِّ السَّـــيفِ قهـــرًا   أعـــدناها مغالبـــةً وَغصـــبا).

فهو تهرب من الشورى لعِلل، منها:

- وجود الاختلاف وأن الناس لا تجتمع على أمير واحد[٤]!

---

(١) (هذا وعد الله)، الفرقان، ٢٩ يونيو ٢٠١٤ م.

(٢) تفسير الطبري (٣٥١/١٥).

(٣) والأمر كالعملية التفاوضية التي تتم بين طرفين، فقد تبدأ بسقف عالٍ متعارض من كلا الطرفين في بداية التفاوض، ولكن يتفق الطرفان في النهاية على الحد الأدنى ويمضيان عليه.

فالاتفاق مع وجود الاختلاف أمر مُمكن ولو كان بالحد الأدنى، ولا يُشترط من وجود الاختلاف عدم الاتفاق مطلقًا!

(٤) رغم أن الإمام في مفهوم الإمام أحمد (هو الذي يُجمع عليه المسلمون)، فهل الإمام أحمد يتكلف ويطلب أمرًا من المستحيل أن يحصل؟!!

- أن الأمر مستعجل فلا يصح معهُ التشاور!

وبذلك؛ لم تقم هذه الخلافة التي على منهاج النبوة بالشورى بإقرار المتحدث الرسمي! بل أُقيمت بالتغلب والقهر وغصبًا عن الكل، وهذا التغلب واحتكار الحق في تنصيب الخلافة من طائفة واحدة دون عموم المسلمين، ليست صفة الخلافة التي على منهاج النبوة!

فليس هنالك خليفة من الخلفاء الراشدين الذين – هم – على منهاج النبوة، ممن تشاور مع أنصاره فقط دون بقية المسلمين لتنصيب نفسه خليفة!

ولم يشترط أحد من العلماء أن كل شخص من أهل الحل والعقد في البلد يجب أن يكون موافقًا لك وألا يخالفك!

وليس هنالك خليفة قال أن أصحاب الحل والعقد هم المؤيدون لي فقط! وكأن الأمة خالية من أصحاب الحل والعقد!!

والأمر الآخر هو الحديث الطويل الذي قاله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)[١].

قال الشيخ أنور العولقي: (ثمَّ بعد ذلك بدأت المرحلة التي سمّيت بالملك أو الحكم الجبري، أي: ديكتاتوري يجبرُ الناس جبرًا، **وهذا ما نعيشه اليوم**)[٢].

فدل ذلك أن الخلافة التي تكون على منهاج النبوة تكون بعد أن تُرفع الأنظمة الجبرية الدكتاتورية وينتهي وجودها كما قال النبي في الحديث: (ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، **ثم يرفعها الله** إذا شاء أن يرفعها **ثم** تكون خلافة على منهاج النبوة).

فالترتيب الزمني للخلافة التي على منهاج النبوة هو بعد أن ينتهي وجود الأنظمة الجبرية، ولكن هذه الخلافة أُعلنت في ظل وجود الأنظمة الجبرية الدكتاتورية وقبل أن تُرفع، وهذه مخالفة صريحة للنص النبوي، الذي يقول

---

(١) قال الألباني: (الحديث حسن)، (تخريج مشكاة المصابيح: ٥٣٠٦)، وقال الشيخ سليمان العلوان: (سنده صحيح)، (الأسئلة البحرينية) (ص٥).

(٢) محاضرة: (إذا أراد الله أمرا هيأ له أسبابه)، مارس ٢٠١٢.

أن الخلافة لن تُقام حتى ينتهي وجود هذه الأنظمة، بينما هذه الخلافة المزعومة لم تستطع أن تنهي وجود نظام واحد من الأنظمة الجبرية التي تقاتلها!

فإذن هم أسقطوا ذواتهم على النص النبوي للدعاية والإعلان لا أكثر ولا أقل! فليسوا هم أصحاب الخلافة التي على منهاج النبوة والتي بشر بها النبي ﷺ في الحديث، فشتان شتان بين الفجر الصادق والكاذب! فإن الفجر الصادق يأتي بعد الفجر الكاذب[١].

ولا أظن أن حال خلافة البغدادي إلا كما قال الأستاذ ياسر الأحمدي: (فبعض الناس يتحقق له وجود النص الصحيح، ولكنه لم يحقق النية الصالحة؛ فيعمد إلى إنزال النص على غير واقعه الصحيح، رجاء تحصيل مصلحة شخصية ونحو ذلك)[٢].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

(١) يقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي: (لا شك ان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تحيط بهم ظلمات ووقع عليهم ظلم كثير من أعدائهم، ولذلك تشابكت الظلمات، وعندما يطول الظلام يشتاق الإنسان في وسط هذه الظلمات إلى طلوع الفجر، فالإنسان الذي يعيش في الظلمة، أي شعاع يلوح له يظنه فجرا... والنبي ﷺ ذكر أن هناك فجران: فجر كاذب وفجر صادق، فإذا رأى الفجر الكاذب لا تحل له الصلاة... فهؤلاء ظنوا أن هؤلاء هم الفجر الصادق وظنوهم أنهم خلافة وذهبوا إليهم... وحقيقة لو نظروا بعين البصيرة لعرفوا أن هذا ليس هو الفجر الحقيقي وإنما هو الفجر الكاذب، ومن تعجل شيء قبل أوانه عوقب بحرمانه... ونحن لم نيأس ولا زلنا ننتظر الفجر الصادق الذي سيأتي بإذن الله، لكن ليس على أمثال أيدي هؤلاء الغلاة، لكن على أيدي تعرف حديث النبي ﷺ وتعظمه). (من لقاء مع قناة رؤيا)، فبراير ٢٠١٥.
ومن صور تعظيم حديث النبي ﷺ هو عدم استخدامه للدعاية.

(٢) (ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية) (ص١٢٥).

السؤال: ما قولك لمن يحث النساء للنفير إلى الخلافة باعتبار أنها دار إسلام يجب الهجرة إليها؟!

الجواب: المتحدث الرسمي باسم هذه الخلافة لمح إلى احتمالية العودة إلى الصحراء، فهو نفسه لا يملك ضمان القدرة على استمرارية السيطرة على المناطق! فالخيار الأسوأ موجود وهو الانحياز! وحين حدوث هذا الانحياز لن تكون النساء والأطفال إلا عائقًا!

انظروا إلى قصص الانحياز ومشاقه التي كتبها وليد مُحَمَّد الحاج في كتابه (غوانتناموا ومذبحة القلعة) من شرب البول وماء الراديتر والتخلي حتى عن الرجال حين المشي لأيام! لأنه لا توجد لدى الأخ قدرة لأن يمشي! ولا توجد قدرة لأي أحد أن يحمله أو يساعده لكي يمشي!

فكيف بالنساء الضعيفات؟!

فلن يكن في هذه الحالة إلا عائقًا يعيق من سهولة تحرك الرجال، مما قد يُساهم وقوع الجميع في مصيدة العدو، فيُعمل القتل والأسر في الجميع!

وقد كتب عصام المعمر وهو أحد المجاهدين العرب في أفغانستان مشاهداته على قصص مؤلمة ومحزنة قد شهد عليها بنفسه تحت عنوان (خطر نفير المرأة للجهاد في وقتنا الحالي وقصص من الواقع)، حين كُسرت شوكة الطالبان وماذا حل بهذه النسوة المهاجرات من اقتسام أمراء الحرب لهن!

والمجاهدون في الشيشان عندما دحروا القوات الروسية تمامًا أخرج المجاهدين العرب نساءهم إلى تركيا استعدادًا للحرب الشيشانية الثانية[1]! رغم أنهم كانوا في منعة وسيطرة أشد من التي فيها هذه الخلافة! ومع ذلك قد استعدوا لحصول الأسوأ!

ويقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي أن ضراوة المعركة في سوريا لم تبدأ بعد، ويقول: (هذه الحقائقُ إذا كان الأخُ الذي يَطلبُ لحاقَ أهله من النساءِ بساحة الجهاد في سورية غافلاً عنها فهو من أغفل الناسِ عما يُمكر به ويحاك له، ولا يليقُ بالمجاهدِ مثل هذه الغفلةِ، وإذا لم يكن غافلاً عنها وهو الأرجحُ عندي والظن بأهل الجهاد؛ فكيف يحل له أن يزجَّ بأهله في مثل هذه المعمعة وإخواننا السوريون أنفسهم يفرُّون بنسائهم وبناتهم منها؟! ومن أرادَ الجهادَ منهم عاد بعد أن يُؤمِّن أهله في مكانٍ بعيد عن ساحة المعركة! وما يفعلون ذلك إلا لأنهم يعرفون إجرام هذا النظام وشدةَ عداوته لأهل الإسلام وعدم تردُّده في اغتصابِ الحرائر!)[2].

---

(١) انظر: (عيسى العوشن)، مجلة صوت الجهاد، العدد: ١٥.

(٢) (نصيحة للإخوة الذين يطلبون نساءهم وأولادهم ليلتحقوا بهم إلى سوريا) (ص٤).

فإن كان الخليفة نفسه متخف لأنه لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، فكيف يرتجى منه أن يدافع عن الرعية أمام الطيران الذي يستطيع أن يقصف متى شاء وفي أي بقعة يشاء من ربوع خلافته؟!

فحتى عندما أُعلنت الدولة الإسلامية في العراق والشام وأشاع هذا التنظيم وأنصاره خبر اغتصاب المهاجرات في بداية الاقتتال بينه وبين فصائل المعارضة، تبين أنه لم يستطع أن يحمي المهاجرات! رغم أنهم يقولون عن أنفسهم أنهم دولة إسلامية في الشام!!! فالعجز عن الحماية وتكرار ذات الأمر وارد وبالأخص الآن عندما أصبح خصومهم دول وتنظيمات وجماعات بينما كان في السابق مجرد فصائل!

وإن هذه الخلافة قد صنعت ما زاد من سعار الأكراد حين سبوا نساءهم حتى يثبتوا أنهم خلافة فعلًا! ونفس هذه الطائفة الآن تُحاصر المعقل الرئيسي لهذه الخلافة في الرقة، فلو سقطت هذه الخلافة وانفقعت الفقاعة، فنسأل الله أن يحفظ أعراض النساء المسلمين! رغم أن من كانوا يتمحكون في قميصه سابقًا قد تكلم حول هذه المسألة ونبه المجاهدين ومن له عقل حولها!

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي: (وهذا هو الذي نحن إلى الآن نقول به في مسألة السبي في هذا العصر بسبب الحال التي يمر بها المجاهدون، نرى والله – تعالى – أعلم أن هذا الباب مغلق الآن، لمفاسد عظيمة تترتب على هذا الأمر إن فُتح، وهذا حصل، عندما فتح باب السبي في بعض المناطق كالبوسنة والمجاهدون هناك سبوا بعض النساء الصربيات وبفتاوى من بعض العلماء فبعد ذلك حصل شر كبير على المجاهدين، حيث تجرأ الصرب على نساء المسلمين انتقامًا، وحصل هذا أيضًا في بعض المناطق في الشيشان، مع أن هؤلاء الكفرة في الأصل لا غيْرة لهم، ولكن يفعلون هذا انتقامًا من المسلمين، وأمر السبي ليس شيئًا واجبًا يتحتم علينا أن نفعله، وإنما هو أمر جائز، **فإذا تركناه لأجل المفسدة الكبرى التي تقع إن قمنا عليه فهذا أمر مشروع وقد يكون واجبًا، يعني قد يكون تركه واجبًا**)[1].

ولكنها عقدة النقص الموجودة لديهم! ألغت كل اعتبار للمصالح والمفاسد!

فكيف نثبت أننا خلافة ولسنا تنظيم؟!

بأن نسبي!

فلو كان انتهاك الأعراض هو أمرًا واقعًا واقعًا بسقوط مناطقهم، فإنه بسببهم لنساء العدو سوف يزيد ويرتفع ويكثر!

فلا حول ولا قوة إلا بالله!

---

(١) تعليقات على متن الإقناع في الفقه الحنبلي (ص٢٩).

ثم تأتي إحداهن وتسأل هل أذهب وأنفر؟!

ولو كانت دار الإسلام مستقرة كما هو الحال الطالبان في التسعينيات، لهان الأمر! ولكن هذه الخلافة تخوض حرب كر وفر وحربًا غير متكافئة مع خصومها! تسقط على أثرها المناطق تلو المناطق! فحتى لو تحقق فيها معنى دار الإسلام، لاقتضى الحال لأن تُمنع هجرة النساء لا لأن تنفر وتزيد العبء وتعرض نفسها لخطر الأسر حين تنكسر شوكة هذه الخلافة والتي قادتهم أنفسهم يقولون لا يوجد ضمان أن نرجع إلى الصحراء ونخسر كل المدن والمناطق!!!

وعندما قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ**﴾ [الممتحنة:١٠]، كان هذا بعد صلح الحديبية وبعد أن استقرت دعائم السلطة النبوية في المدينة، وبعد أن اعترف الكفار بهذه الدولة، وأرسلت قريش سهيل بن عمرو ليقيم صلحًا مع الدولة الإسلامية لمدة عشر سنوات!

بينما داعش فالعكس؛ فقد كتبت في مجلتها الرسمية (دابق) في العدد الثامن مقال على لسان جون كانتلي بعنوان: (التحول النموذجي) ينقلُ فيه عن قادة التنظيم رغبتهم للتفاوض والهدنة مع دول الغرب! وقد تجاهلت دول الغرب هذا العرض تمامًا ولم تلتفت له! فضلًا أن ترسل لهم من يتفق معهم على الصلح والهدنة!!!

فهنالك فرق واسع جدًا بين الدولة النبوية والدولة المزعومة!

ونختم بفتوى الشيخ أبي قتادة الفلسطيني في اللقاء الثالث مع غرفة الفجر حول حكم سفر المرأة إلى الديار التي تسمى بالخلافة! فقال: (أما القول بأن هناك من يطلب الهجرة لتهاجر إلى دار الإسلام لأنها في دار كفر فهذا من الجهل الكبير؛ لأن هجرة المرأة إلى دار الإسلام في هذه الحالة يترتب عليها من الفتن العظيمة التي تعرفونها، ومع أن هذه دولة بدعية كما تعلمون، ويترتب على هذه الهجرة الكثير من الفتن والمصائب والطامات كما هو معروف عامةً).

وحبذا الرجوع إلى رسالة (نُصْحُ المسلمة الحرة ببيان حكم الهجرة) للشيخ أبي أحمد عبد الكريم الجزائري.

❋ ❋ ❋

السؤال: ألم تعبد بعض الجماعات الجهادية الحاضنة الشعبية من دون الله؟! ومن التمس رضى الناس برضى الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس - كما جاء في الحديث -؟!

الجواب: أولًا: يجب أن نعرف أن الحاضنة الشعبية أمر مُهم جدًا لتنجح الحركة الجهادية في معركتها، والحركات الجهادية في التسعينيات عندما فشلت في نضالها المسلح ضد الأنظمة المحلية التي كانت تقاتلها، تساءلوا في ما بينهم، ما هي أسباب الفشل؟ وجميعهم اتفقوا على أن أحد أسباب الفشل هو أننا خضنا معركة نخبوية، مما سهل على هذه الأنظمة أن تستفرد بها وتقضي علينا تدريجيًا، بينما لو كان الشعب معنا في المعركة لصعبت هذه المهمة؛ لأنه سوف تكثر نقاط الاشتباك وتتسع رقعة المعركة، دعك من الجهاديين، وللنظر إلى الشيعة الآن في بعض دول الخليج، تراهم يخوضون معركة أمنية ضد هذه النُظم، وبما أن الشيعة لا يتحركون كتنظيم نخبوي منعزل عن طائفته بل تنظيم شعبوي مؤيد من كل الطائفة تجد أن الحكومة يصعب عليها مراقبة طائفة بأكملها! بينما لو كان التنظيم عبارة عن فئة قليلة من الطائفة لسهل تحديدها والقضاء عليها وإنهاء خطرها!

ثانيًا: العديد من مشايخ الجهاد تكلموا عن الحاضنة الشعبية وأهميتها في المعركة، وسنستعرض أقوالهم:

يقول الشيخ عبد الله عزام: (والحركة الإسلامية تمثل الصاعق الذي يفجر أطنان المتفجرات، فالشعب هو المتفجرات، ولا تستطيع حركة إسلامية مهما كانت أن تواصل حربا طويلة الأمد ضد دولة ولو كانت صغيرة، فضلاً عن أن تقف سنوات أمام دولة كبرى، والحركة إذا عزلت عن الشعب فقد قضت على نفسها بالموت، كالغصن إذا قطع من شجرته مهما كان ناضجًا كبيرًا فإنه يذبل ويموت)[١].

وقال الشيخ أسامة بن لادن كلامًا مقاربًا: (فإذا كان للخواص دورهم الذي لا يقوم به غيرهم، فإن العوام هم وقود المعركة الحقيقي، ومادتها المتفجرة، ودور الخواص هو دور الصاعق والمحرك الذي يفجر هذه المادة)[٢].

وقال في موضع آخر: (فالشعب للحركة كالماء للسمكة، فأي حركة تفقد التعاطف الشعبي تضعف قوة الدفاع لديها باستمرار إلى أن تتلاشى الحركة)[٣].

وقال الشيخ ماجد الماجد أمير جماعة كتائب عبد الله عزام في رسالته إلى أبو يحيى الليبي: (والعمل الجهادي ثبت بالتجربة أنه يلزم له في الغالب حاضنة شعبية قوية، تؤيده في مجمل أهدافه ووسائله، حتى لا تنقلب إلى صف عدوه أو على الأقل: تنقلب عليه)[٤].

---

(١) مجلة الجهاد – العدد السابع والثلاثون – ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ، الموافق ديسمبر ١٩٨٧ م.

(٢) كلمة صوتية: (بعد عام على الفشل الأمريكي في أفغانستان)، اكتوبر ٢٠٠٢.

(٣) وثائق أبوت آباد، وثيقة رقم: SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٦.

(٤) (رسالة إلى الشيخ أبي يحيى الليبي) (ص٨).

ويقول الأستاذ عبد الله العدم: (إن سرّ النجاح في العمل الجهادي الحركي برمته واستمراره على شكل يضمن إقامة الدولة ويحقق الهدف المقصود من الجهاد، يكمن في كثير من جوانبه بمتانة العلاقة بين السكان وبين المحاربين الجهاديين، فتأييد عوام المسلمين للعمل الجهادي المسلح من الأسس المهمة في بقاء النفس الجهادي واستمراره)[١].

ويقول أبو مصعب السوري: (فالغرض من الدعوة هو حشد الناس على الحق وعلى هذه المعركة، وعندما تُضيّع هذا المفتاح تكون أتيت بأول أسباب الفشل بل بالسبب الأساسي للفشل؛ لأنها سُنّة وضعها الله عز وجل وأصبحت مُجَرَّبة واكتشفها الناس تجريبيًّا، الذي يتألف قلوب الناس ويحشدهم على الحق يكسب، والله عز وجل قادر على أن يجعل النصر بدون ناس وبدون دعوة، ولكن في عالم الأسباب نحن متعبدين بأن نكسب الناس حتى نكسب المعركة)[٢].

ويقول الشيخ يوسف العييري: (فأنت لا تقاتل وحدك، أنت تُقاتل كحركة شعبية، فأنت تحتاج إلى أن تجر هذه الحركة الشعبية معك، تحتاج إلى أن تُقنع الشعب، فيكونوا هم قاعدتك، وإذا أنت عملت بشكل منفرد ما تجد أحد يدعمك ثم تسقط)[٣].

ويقول عبد العزيز المقرن: (لذلك على أي حركة ناشئة أو أي جماعة تريد القيام بحرب عصابات ناجحة الانتباه إلى أمر العامة والشعب والقيام بحقوقهم ومتطلباتهم والعيش معهم ومقاسمتهم أحزانهم وأفراحهم، فإذا وصلت الحركة إلى هذا المستوى فسيتحقق لها القبول لدى الناس وهو ما نسميه بالاستجابة الشعبية)[٤].

وأختم بكلام الشيخ عطية الله الليبي: (ثم إنه بمقاييس الدين والدنيا، كيف ينجح مشروعٌ سياسيّ ثوريٌّ تغييريٌّ لا يعمَلُ أصحابه وأولو أمرِهِ على كسبِ الناس من العوامّ، والجمهورِ، والشعبِ، واستمالتهم واصطناعهم واحتوائهم، وكيف يرجون لمشروعهم وثورتهم أن تنجح إذا كانتِ الناسُ تكرههم وتنفضُّ كل يومٍ عنهم؟!)[٥].

وقال أيضًا في موضع آخر: (وسأكلمك أكثر عن احتواء الناس وتألفهم واصطناعهم وتطييبهم وغير ذلك، فذلك يا أخي هو سبيل كبير للنصر والفتح لا يقل عن العمليات العسكرية، بل هو في الحقيقة الأصل، والعمليات العسكرية يجب أن تكون خادمة مكمّلة له، فعندما تحتوي الناس وتسعهم بأخلاقك وكلمتك الطيبة

---

(١) (صحوات الردة والسبيل لمنعها) (ص٨).

(٢) إدارة وتنظيم حرب العصابات (ص٢١).

(٣) شريط صوتي: (حرب العصابات).

(٤) مجلة معسكر البتار، العدد الثالث، (ص٢١).

(٥) (إلى إخواني أمراء المجاهدين) (ص٦)، مؤسسة السحاب.

ومسايستك وتربيتك تكون قد امتلكت أكبر وسائل النصر على عدوك بإذن الله، وإذا أحبك الناس وعظموك عن محبة وودّ، وعطف اللهُ قلوبهم عليك، كان ذلك أنجح وأقوم لكلمتك وأحفظ لك من كل مكروه يخطط له عدوك)[1].

وغيرهم الكثير ممن قال بأهمية إشراك الشعب في المعركة وجعله حاضنًا للجماعات الجهادية.

فهذا أمر تعاقب عليه قادة الحركة الجهادية جيلًا بعد جيل لتأكيده، وذلك بعد مرورهم بالتجارب الفاشلة وتقييمها، فخلصوا إلى ضرورة تثوير الشعوب مع أن تكون قيادة هذه الشعوب في يد النخبة المجاهدة.

ولكن على العكس من ذلك تجد أن الغلاة يَكرهون هذا الأمر، ويعيبون على الشخص الذي يقوم به، يقول الشيخ عطية الله وهو يسرد تجربته الشخصية مع جماعة «الجيا»: (فكانت تلك الطبقة المشار إليها، وهي الطبقة المؤثرة وصاحبة النفوذ سيئة الأخلاق ولا تمثل الإسلام تمثيلا مشرفا؛ العنف والشدة والغلظة في التعامل مع الناس، افتقار في جوانب الرحمة والشفقة على الخلق والعفو عن الزلات، وقلة احترام لذوي الفضل، مع مجموعة من الأمراض القلبية والأخلاقية الأخرى كالعجب والغرور والتعالي...! نسأل الله العافية والسلامة، واشتهر عندهم في ذلك عبارات مثل (ما كاش العاطفة في الجهاد)، وصارت منهجا لهم! حتى لقد كان من بعض أبلغ ما يذمّون به مَن يسمّونهم بالجزأرة والمبتدعة أنهم (عندهم العاطفة)! **ويقصدون بذلك ذمّهم بالعطف على الناس ورحمتهم والشفقة عليهم وتأليفهم وغير ذلك!** وكان هؤلاء - الطبقة المشار إليها من الجماعة ومن دار في فلكهم - **لا يبالون بالناس - الشعب - ويعيبون من يتكلم في تأليف الناس وعدم تنفيرهم ونحو ذلك!**)[2].

وتأمل اليوم من يقول بنفس قولهم!

نفس الصفات ونفس المنهج ونفس الموقف!

فالدولة الإسلامية مثلًا تُنكر على من يتألف الشعب ويحاول كسبه ويحاول تغيره بالرفق، فلذلك لم تعامل الناس في مناطق سيطرتها بالأمور التي تُنكرها على الآخرين، مما جعل أهل هذه المناطق لا يدخلون في مشروعها ولا يؤيدونها.

---

(١) (رسالة إلى أبو مصعب الزرقاوي) (ص٧).

(٢) (أجوبة الحسبة) (ص١٧٧-١٧٨).

ولذلك ترى أبا بكر البغدادي يقول في أحد كلماته منتقدًا وساخطًا على أهل السنة في العراق لأنهم لم يقاتلوا معه: (يا أهل السنة في العراق: أفي كل مرة لا تعقلون؟! استمرأتم الذلة والمهانة حتى رتعتموها وتهتم كما تاه بنو اسرائيل من قبلكم!)[١]!

النقطة الثانية: هل تأليف الناس وكسبهم يكون بترك الأمور الواجبة شرعاً؟!

الجواب: لا، بل يكون بترك المباح والأمور التي يسع تأخيرها، يقول الشيخ أبو مُحَّد المقدسي: (فحذار من ظلم الشعب السوري أو التعدي على حقوقه أو تنفيره والتشديد عليه في المسائل الاجتهادية أو الأمور التي يمكن احتمالها أو مداراة أهلها أو تأجيلها؛ فالمؤامرة عليهم كبيرة! فينبغي عليهم أن يغرسوا محبتهم في قلوب الشعب السوري بأخلاقهم وبذلهم ورحمتهم لهم)[٢].

لاحظ أن الشيخ حذر المجاهدين من التشديد في المسائل الاجتهادية والتي يمكن احتمالها أو تأجيلها، **وليس كل المسائل!!!**

فتوجد من المسائل التي لم يفعلها النبي ﷺ وراعى فيها أفهام وأذهان الناس، مثل:

١- قوله ﷺ لعائشة: (لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس إبراهيم)[٣]، فالكعبة غيرت قواعدها على غير القواعد التي بناها نبي الله إبراهيم، ولكن النبي ﷺ هنا خشي أنه إذا قام بهدم الكعبة وأعاد بنائها، أن يُفضي هذا إلى ارتداد الناس عن دينهم؛ لأن الكعبة كانت شيئًا عظيمًا جدًا لدى العرب حتى قبل الإسلام.

٢- قول رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ ذلك عمر فطلب أن يقوم بقتله، فقال له رسول الله ﷺ: (دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه!)[٤].

فراعى النبي ﷺ هنا ردة فعل الناس، فلم يُقدم على هذا الفعل.

وأختم بنقطة: وهي أن الغلاة غالبًا ما يستدلون بحديث: (وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عليه الناس)، للقول أن الجماعات الجهادية تقوم بما يسخط الله عليها! وتنسى تمامًا أن الله عز

---

(١) كلمة: (هذا ما وعدنا الله ورسوله)، مؤسسة الفرقان، نوفمبر ٢٠١٦.

(٢) (إجابة السائل في أسئلة من النوازل) (٢/٤).

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

وجل يقول في القرآن: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٩٣]!

فالتحذير من قتل المسلم المؤمن – وهو الذي يقوم بهِ الغلاة – أشد وأقوى من التحذير الموجود في الحديث!

هذا إذا افترضنا فعلاً أن الجماعات الجهادية ترضي الناس بسخط الله!

❋ ❋ ❋

السؤال: ما رأيك في مقالة (يهود الجهاد) التي كتبها أبو ميسرة الشامي؟!

الجواب: اطلعت هذه المقالة، ومفاد المقالة يقول: (أن القاعدة تريد اختراق الخلافة وحرف منهجها من الداخل حتى يكون متوافقًا، وعندما يعجز هؤلاء المخترقين عن حرفها ينشقوا ليقولوا بأن الخلافة منحرفة!).

ثم ضرب مثالا واقعيًا على هذه النظرية لمجموعة من اليمن رفضت الانصياع لقيادة الدولة الإسلامية في اليمن!!!

وبنى أبو ميسرة الشامي جميع هذه النظريات بناءً على مقترح أُرسل من أبو عياض التونسي (أمير أنصار الشريعة في تونس) إلى الدكتور أيمن الظواهري، ينصحه بمبايعة الدولة وإصلاح منهجها من الداخل.

وهدف مقال أبي ميسرة هو ضربة استباقية؛ لكل من سينشق أو يُنكر عليهم فسادهم المنهجي أو الإداري لاحقًا ممن عايش أوضاعهم، بأن هؤلاء يطبقون خطة قام بها تنظيم القاعدة، لتشوية صورة الخلافة وبث الفتن ليس إلا...!

وهم في الحقيقة يُحاكون بذلك الأنظمة المستبدة التي تَرد على كل مخالف لها يطالب بحقوقه أو يستنكر عليها بعض ممارساتها على أنه عميل لجهات خارجية! فإن سقط الشخص انصرفت الأنظار تلقائيًا عن مطالبه، تماشيًا مع المقولة: (إذا سقط الناقل سقط المنقول)، فالدول الاستبدادية غالبًا ما تحاول لفت الأنظار عن مطالب بعض قادة الإصلاح بنسبتهم إلى العمالة لجهات خارجية، بغية إسقاط شخصياتهم؛ لأنه إن سقطت شخصياتهم فستفقد الناس الثقة فيهم ولن تؤخذ مطالبهم من قبل الناس بعين الاعتبار! وسينظر ودائمًا إليهم بريبة، وأنهم يقولون كلمة حق ولكن يريدون من خلفها أمرًا باطلًا!

فهذا هو مقصد المقال.

ولكن من المضحك أنهم هم أنفسهم قاموا بتطبيق هذه النظرية!

فقد زعم القائد أبو ذر العراقي أنه تاب من داعش وانضم إلى النصرة! وخرج ضمن سلسلة (حقائق من الداخل) التي قامت اللجنة الإعلامية لجبهة النصرة في المنطقة الشرقية بنشرها بشكل غير رسمي، ثم بعد فترة رجع هذا الشخص إلى تنظيمه الأم «الدولة الإسلامية» وخرج في إصدار – نشرته مؤسسة (عبوة لاصقة) وهي أحد الأذرع الإعلامية للدولة الإسلامية – يطعن فيه بجبهة النصرة وأنه لم يتب من داعش بل هو كان ولا زال مؤيدًا لها[1]!!!

---

(١) (وخرج بعد ذلك أبو ذر العراقي أو أبو سعيد العراقي في إصدار مرئي لعبوة لاصقة؛ يَزعم فيه أن الجبهة أكرهتهُ على التسجيل والخروج في شهادة كاذبة من أجل تشويه صورة الدولة الإسلامية، وقد سألنا الإخوة الذين أجروا المقابلة معه يومها من جبهة النصرة؛ فقالوا: نَحنُ نباهل

فإذا كانت يهودية الجهاد تتمثل في **اختراق الجماعات لحرفها وعند الفشل ينشق الشخص ويرجع إلى تنظيمه الأم ويطعن في التنظيم الذي حاول اختراقه**، فهذا أمر مُتمثل في الدولة الإسلامية نفسها! بدليل هذا النموذج الذي ذكرناه قبل قليل!

ولكن النقطة الأهم: هل فعلًا وافقت القاعدة على تطبيق هذه النظرية؟!

استدل أبو ميسرة الشامي برسالة أبي عياض، وهي مجرد اقتراح، ثم تعامل مع الرسالة على أنها طبقت على أرض الواقع فعلًا وعمل بها! فهل الأمر كذلك؟!

يقترح أبو عياض في الرسالة على الدكتور أيمن الظواهري أن يبايع الخلافة! فهل بايعت القاعدة وفروعها الدولة الإسلامية؟!

الجواب: لا.

إذن لم تطبق القاعدة هذه التوصية من قبل أبي عياض التونسي!

النقطة الثانية: إذا كان أبو ميسرة الشامي مطلعًا على أرشيف مراسلات تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي ويعرف ما هي رسائله؟ فلماذا تجاهل رسالة أبي عياض الثانية التي أرسلها بعد هذه الرسالة وتراجع فيها عن مقترحه وطالب بتجاهله؟!!

فقد أرسل أبو عياض رسالة أخرى – بعد هذه الرسالة بشهر – قال فيها: (وإني أكتب إليكم اليوم مستدركا نصيحتي بعدما تابعت تطور الأحداث طالبا منكم أن تعتبروا طرحي ونصيحتي كأنها لم تكن! فرأيت أن الأسد والأصلح لأهل الحق هو الانصراف عن هؤلاء ومزايلتهم وكشف غلوهم والالتفات إلى ما ينفع الأمة ويصلحها)!

فصاحب الاقتراح تراجع عن اقتراحه، والجهة التي تم نصحها لم تطبق هذه النصيحة! ومع ذلك يصر أبو ميسرة الشامي أنهم يطبقون هذه النظرية! فقط من أجل إسكات كل صوت منشق سوف يفضحهم لاحقًا ويُنكر عليهم أخطائهم وغلوهم، بأن هذا شخص مدسوس من القاعدة وغايته هو تشويه صورة الخلافة!

والنقطة الأكثر طرافة: أن خصومه المعتزلين في اليمن قد أحرجوه وأفسدوا مقاله، ونسفوا كل الاستنتاجات التي كتبها في المقال وهي محاولة ربطهم بتطبيق نظرية القاعدة في اختراق صفوف الدولة الإسلامية!!! فطلبوه للمباهلة، وأعلن صهيب العولقي – وهو أحد قادة هذه الطائفة – المباهلة على قناته الشخصية في التلغرام، وقد

على أن هذا الإكراه لم يحصل وأن الرجل قال باختياره وطلب منه ما ظهر في سلسلة (جماعة الدولة... حقائق من الداخل)! بل كان يصر على أنَّهم مجرمون وأنه نادم على فعلته معهم، وذكر في المقابلة تفاصيلًا لم نطلبها منه في التسجيل؛ فاستفاض في الحديث ودلل وذكر شهاداتٍ صادقةً في بيان إجرام جماعة الدولة!

فنقول: لعنة الله على الكاذب منا إن أجبرناه أو لقناه ما يقول! والله على ما نقول شهيد!). [الناشر].

مضت ٩ شهور ولم يرد أبو ميسرة الشامي حتى الآن على هذه المباهلة ليثبت صحة استنتاجاته وأن هؤلاء فعلًا هم أُناس مخترقين لصفوف الدولة الإسلامية لصالح تنظيم القاعدة!

ففي النهاية سوف نكتشف أن هذه النظرية قد طُبقت من قبل الدولة الإسلامية ولم تقبل ولم تطبق من طرف تنظيم القاعدة، فهم الأحق أن يوصفوا أو يسموا باسم «يهود الجهاد»!

وعليه: فجميع هذه الآثار التي استدل بها أبو ميسرة قد انطبقت على جماعتهِ!

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



السؤال: هل كل فصيل يأخذ دعمًا من حكومة ما يعني أنه عميل لهذه الحكومة؛ فهو إذن كافر؟!

الجواب: لا، **أخذ الدعم** من حكومة معينة ليست دليلًا على عمالة الفصيل؛ لأن العمالة هي شيء زائد عن **أخذ المال أو الدعم**، هي التزام وخضوع تام للجهة الداعمة في أمور مكفرة، بحيث يكون هذا الفصيل مثل الفيلق في جيش الدولة الداعمة، لا يستطيع أن يقر قرارًا أو ينفذ أمرًا إلا بأوامر صادرة من الدولة الداعمة!

وبذلك تعرف أنه ليس كل دعم من جهة ما يعني العمالة أو التبعية لها.

ولو قلنا أن مجرد أخذ الدعم يعني العمالة، فهذا يعني أن الشيخ عبد الله عزام كان عميلًا! فقد كان يأخذ دعمًا من الحكومات ويطوف البلدان ويجمع التبرعات بتسهيلٍ ودعم من هذه الحكومات نفسها!

فهل كان الشيخ عميلًا؟!

الجواب: كلا!

إذن لابد من وضع حد فاصل ما بين (تلقي الدعم من جهة) وما بين (العمالة لجهة الداعمة).

فعلى حسب الجهة الداعمة وخضوع الفصيل المتلقي لها فيما هو أمر كُفْرِي تعرف حكم الفصيل!

بمعنى: لو كانت الجهة الداعمة حكومة مرتدة أو كافرة أصلية وأخضعت الفصيل لها في ما هو كفر – كأن تجبره أن يرفع دعوى دولة الديمقراطية بمفهومها الكفري ويقاتل كل من يريد الشريعة –، حينها نستطيع أن نقول أن الشرطين قد انطبقنا على هذا الفصيل فأصبح عميلًا مرتدًا.

ما هما الشرطان؟

- حكومة كافرة.
- خضوع لها في أمر كفري.

وقولي: (وأخضعت الفصيل لها في ما هو كفر) حتى أخرج المسائل الأخرى الغير كفرية، كأن يكون المسلم منضمًا لجيش الكفار ولكن لقتال جيش كافر آخر، فهنا لا يكفر؛ لأن هذه المسألة اجتهادية خلافية بين العلماء[١].

---

(١) والشيخ سليمان العلوان له فتوى طويلة في هذا الباب بعنوان: (ما حكم نصرة دولة مسلمة حاكمها كافر على دولة كافرة معتدية)، ومما جاء فيها: (بل إني أذهب إلى أبعد من ذلك؛ فلا حرج من مناصرة دولة وشعب كافر على دولة كافرة أخرى، إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام والمسلمين).

وقال الشيخ علي الخضير: (كما لو صالت دولة على دولة شعبها مسلم وحاكمها كافر ثم أعلن هذا الحاكم الكافر الجهاد ضد الصائل، فهنا لا مانع من الجهاد معه ضد الصائل). (الزناد في شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة) (ص٦٤).

فلذلك قلت أنه يجب أن يكون الخضوع للكافر في أمر كفري مثل القتال ضد المسلمين أو تبني مبادئ كفرية.

وبعض الفصائل تُدعم من قبل حكومات مرتدة، فقد يقول قائل: إن هذه الحكومات لا تدعم لله وليست جمعياتٍ خيرية وإنما تدعمها حتى تستخدمها في أهدافها من منع قيام أي دولة إسلامية أو نحو ذلك!

فنقول: إن أحكام التكفير لا تكون مآلية، فلا يجوز أن نقول: إن هذا الفصيل كافر؛ لأنه سوف يكفر مستقبلًا!

فهذه علة غير منضبطة في إطلاق الحكم.

إنما في الوقت الذي يَتمُ استخدام الفصيل فيما هو مُكفِّر تستطيع حينها فقط أن تطلق عليه حكم الكفر والعمالة، أما قبل ذلك فلا يسعك إلا أن تُحذّر، يقول الشيخ أبو قتادة في كلمة قديمة عن فصائل الموك: (وجماعة الموك هي غرفة عمليات في الجنوب في الأردن يقوم عليها الأمريكان والأردنيون والسعوديون والإماراتيون.

قد يقول أخ: نعم الحكومات ليست جمعيات خيرية، من مآلات الاتفاق في جماعة الموك هو أن تكون الحكومات هذه مسيطرة على هذه الجماعات فتستخدمها من أجل قتال الطوائف المعادية لهذه الدول. هذه قضايا مآليَّة، ولا ينبغي أن نحكم على امرئ بالمآل.

ننفّر، ننبّه، نضع الإشارات، نضع المعالم، ونحذّر، ولكن أن نقيم حكمًا على ما سيؤول إليه الأمر فهذا خطأ، وخاصة فيما يتعلَّق بالتكفير.

وأريد أن أقول وأكرّر بأن الأمر الذي اجتمعت عليه غرفة الموك ليس أمرًا مكفّرًا وإنما هو أمر يتعلّق بدعم هذه الدول لهذه الطوائف أو هذه الجماعات المسماة بغرفة الموك من أجل أعمال عسكرية، وبالتالي هذا الفعل المجرّد – نحن هنا نحكم فقهًا – لا شيء فيه.

وفتاوى الشيخين كانتا قبل الغزو الأمريكي للعراق وعندما كان الجيش العراقي هو الجهة الوحيدة التي تدافع عن العراق، ولكن إن وجدت طوائف أخرى مثل الجماعات الجهادية فلا يجوز بلا شك القتال مع الكافر ضد الكافر، ولكن المقصد من نقل هذه الفتاوى أن القتال مع الكافر ضد الكافر ليس أمر مكفر.

وفي كتاب الشيخ أبو قتادة (جؤنة المطيبين) والذي قدم له الشيخ المقدسي نقل أقوال أئمة السلف في مسألة القتال تحت راية المشرك ضد المشرك لتحقيق مقاصد شرعية، ثم قال: (وبهذا يتبين لك أن مسألة قتال المسلم تحت راية المشركين لتحقيق بعض مصالح الاسلام من مسائل الفروع والاجتهاد التي اختلف فيها نظر الأئمة، فلا يضلل ولا يكفر مخالفها، ولينتبه إلى أنه ليس المقصود بيان ترجيح أحد القولين، وإنما رد تكفير من قال بأحد القولين كما يفعل الأغرار).

نقول بعد ذلك: الجماعات تصبح أسيرة لهذه الدول، الجماعات تنفّذ برامج هذه الدول في قتالها للطوائف المجاهدة، الجماعات تصبح عميلة)[١].

ومشايخ الجهاد لم يُحرِّموا التعامل أو حتى أخذ الدعم من الجهات الخارجية مطلقًا، بل وضعوا له ضوابط، ولم يجعلوا للقضية حكمًا واحد.

وفي ذلك يقول الشيخ أبو مصعب السوري: (موضوع أخذ الأموال من الجهات الخارجية مثله مثل كل المواضيع، خاضع للمحاكمة: (حلال أم حرام؟ مفيد أم مضر؟ ممكن أم غير ممكن؟). فهذا يختلف بحسب كل مال من الأموال)[٢].

ويقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (أقول وأنصح: دعكم من أخذ الأموال، وإذا أخذتموها، لا تأخذوها بشروط ولا تجعلوها عمدة لكم في جهادكم لئلا تصلوا إلى درجة غياب الاستقلالية والخضوع للمال الذي يأتيكم من الخارج)[٣].

فالشيخ هنا يقول: لا بأس من أخذ المال بشرطين:

- أن لا تقبلوا أن تشترط الجهة الداعمة عليكم.
- أن لا تجعلوه هو الأساس الذي تقوم عليه الجماعة، بمعنى: ألا ترسم ميزانية الجماعة على المال الخارجي، بل يوضع في المشاريع التي إن انقطع الدعم الخارجي في وقت من الأوقات لا تتضرر فيه الجماعة، بل يُحبذ أن تصرف الأموال التي تأتي من الخارج في مشاريع استثمارية وأوقاف تزيد من مصدر دخل الجماعة[٤].

وأما على مستوى التنظيمات، فالقاعدة ترى بجواز الاستعانة ببعض حكومات المرتدة وفق شروط معينة.

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي: (وقد حدثني الشيخ أبو الليث رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان قد اتصل ببعض العلماء المعاصرين الأجلاء الذين هم الآن في سجون طغاة آل سعود ممن لا أستطيع البوح باسمه - يقصد الشيخ

(١) (بغية الآمل في جمع المقالات والمسائل) (٢/١١٨).

(٢) شرح كتاب حرب المستضعفين لروبرت تابر (ص٨٣٢).

(٣) اللقاء الثاني مع غرفة طريق الحق (ص٩).

(٤) يقول أبو مصعب السوري: (وهناك أموال ممكن تأخذها، ولكن إذا وضعت مخططا لا تعتمد عليها، لكي لا تكون خنجرا في ظهرك رغمًا عنك، فهذه الأموال تؤخذ وتستثمر، ولا تصرف ولا يمد العمل على أساسها، لو مُد العمل على أساسها هنا سوف تصاب في مقتل، عندك ١٠٠ جندي ومصروفك ١٠ دولار للجندي، فجاءك ١٠٠ ألف دولار، فقلت: أريد أزيد عدد الجنود إلى ألفين جندي، فيعرف الذي يمدك أنك أصبحت محتاجا، وفعلا لن تستطيع أن تطعم من عندك إلا منه). (شرح كتاب حرب المستضعفين) (ص٨٣٢).

سليمان العلوان[1]– وسأله عن حكم الاستعانة بأجهزة بعض الدول المرتدة في بعض الحالات الجزئية، فجوز له ذلك بثلاثة شروط:

الأول : أن تأمنوا غدرهم، أو تكونوا على حذر؛ بحيث لو صارت خيانة لا تتجاوز موقعها.

الثاني : أن تكون المصلحة راجحة على المفسدة.

الثالث : أن تنتهي بانتهاء مصالحهم) اهـ.

والمقصود بالشرط الثالث: أن تنتهي الاستعانة بهم بمجرد انتهاء المصلحة التي اقتضت ذلك، بمعنى: أن لا يكون أمر التعامل والاستعانة مفتوحاً انفتاحا كلياً، وإنما ينظر في كل حالة جزئية بعينها وتدرس ظروفها وما يتعلق بها من المصالح والمفاسد، فحتى على هذا القول ينبغي التقيد في الاستعانة بهم على الحالات الجزئية المؤقتة التي لا تتعدى محلها، وأما انكباب بعض الجماعات الإسلامية على أجهزة استخبارات بعض الدول المرتدة، وارتمائها في أحضانها والاعتماد عليها اعتماداً تاماً بحيث ترسخ في أذهان قادتها وأتباعها أنهم لا يمكن أن يقدموا أو يؤخروا بدونها، فهذا لا يمكن أن يكون من باب الاستعانة مهما ادعى أصحابها الاضطرار بله الحاجة، ومثل هذا التعامل هو الذي يقود إلى العمالة والخيانة وتحريف مسار الجهاد وتضييع ثمراته، فضرر هذا التعامل فادحٌ وخطير، ونهايته تنازل عن المبادئ)[2].

أقول: إن قضية أخذ الدعم من الحكومات المرتدة أو الكافرة، كاختلاء الشخص بامرأة جميلة، صحيح أن مجرد الاختلاء لا تستطيع أن تقول عنه أنه زنى بها! ولكن لا يسعك إلا أن تحذره من هذا الفعل، والذي سوف يؤدي تكراره وكثرته إلى وقوعه فعلًا!

واعلم أن تجارب أخذ الدعم من الجهات الخارجية أغلبها نماذج انتهت بنهاية غير مشرفة، وكانت أحد أسباب التي شَلّت ودمرّت الجهاد في أكثر من بقعة، ولك أن تتأمل مقولة أبي مصعب السوري وهو يقولها بتحسر: (كان خطأً قاتلا دمر الطليعة في الداخل، ثم دمر حشود المجاهدين في الخارج، ثم دمر القيادة الميدانية والإدارة العسكرية للضباط في حماه ودمشق. لقد تورط كل المعنيين بإدارة العمل الجهادي بالاعتماد على إمداد الخارج المهزوز وغير المستقر، بل تعدى ذلك بالاعتماد على الأنظمة المعادية في الجوار كالعراق. وتمددت الثورة واتسعت وارتفعت تكاليفها بشكل سرطاني غير مدروس متغذية مما تدفق من الجوار من مال وسلاح ولوازم، وفي لحظات بعينها قطعت تلك الإمدادات أو خيبت الآمال، كما حصل للطليعة ثم لقيادة حماه والضباط،

---

(١) قال الشيخ أبو يحيى الليبي في رسالة إلى قاعدة المغرب الإسلامي حول هذه الفتوى: (والعالم الذي استفتاه الشيخ أبو الليث رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الشيخ سليمان العلوان – فك الله أسره –). (رسائل إلى المغرب الإسلامي) (ص٥٥).

(٢) (المورد العذب لبيان حكم الاستعانة بالكفار في الحرب) (ص٥٨-٥٩).

فحصلت المأساة، لقد كان درسا من أعظم الدروس، ولا يمكن لحركة جهادية ثورية تمارس حرب عصابات شاملة أن تعتمد في تمويلها وتسليح أفرادها وإعالتهم إلا على نفسها وما تستخلصه من عدوها، وعليها أن تضع المخطط لهذا الأمر بكل وضوح وتفصيل، وإلا فإنها ستتحول لورقة لعب سياسية بأيدي الآخرين، فإن أبت فالقضاء عليها رهن قرار هؤلاء الآخرين... لقد كان درسا قاسيا جاء فهمه متأخرا وليعتبر معتبر!)[١].

فيجب على الشخص أن يحتاط ويحذر، ولا عبرة بأن تخرج عن طاعة طاغية وتقاتله ثم تخضع لطاغية آخر وراء الحدود! فالحرية لا تنال إلا بالتمرد على الطغاة جميعًا!

الخلاصة: ليس كل دعم عمالة، ومجرد أخذ الدعم ليس أمرًا كفريًا، فلا يجوز أن تكفر الفصائل؛ لأنها تأخذ الدعم فقط، ولو زادت على أخذ الدعم بأن تكون ورقة تحرك بشكل واضح وعلني من قبل الطواغيت، حينها تستطيع أن تطلق حكم التكفير والعمالة عليها.

ومشايخ الجهاد لا يرون أن كل دعم غير جائز، ولكن صورة الجائز التي يرونها هي شبه منعدمة في هذا الوقت! فلا توجد جهة داعمة – حسب شروط المشايخ – تقبل أن تدعمك من غير شروط! بل لابد من وضع شروط.

فإذن كلام المشايخ حول الدعم لا ينطبق في أكثر الأحوال على ما يحصل الآن من علاقة ما بين الفصائل والدعم الداعمة.

❋ ❋ ❋

(١) (ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا) (ص٦).